السبت 12 أيار 2018
العدد 3465 السنة الثانية عشرة
samedi 12 Mai 2018 no 3465 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

70 عاماً على النكبة
لست أحرّر... نصف فضائي

فليخرس إعلام العار! [3]

تنطلق اليوم الانتخابات العراقية في ظل تنافس شديد سيعكس مشهد الخريطة البرلمانية التي ستحدّد مسار البلاد لفترة طويلة (أ ف ب)

«ما بعد داعش» العراق لمن؟

[14 ـ 15]

بدءاً من الاثنين

ملحق يومي عن مونديال روسيا 2018

فلسطين

«الخليّة الوهميّة»: عندما يتنكّر ضابط «الشاباك»

16

05
تقرير
عندما يصبح سامي الجميّل رئيس نفسه!

16
الحدث
«ورشة» دولية للحدّ من تأثير «نووي» ترامب

18
سوريا
حقبة ميدانيّة جديدة: رمضان «بلا نار»؟

في الواجهة

رئيس السنّ: قاعة الجلسة تصنعهُ... ثم يختفي

أول استحقاق يلي بدء البرلمان المنتخب ولايته في 20 أيار انتخاب رئيس جديد له. حينما سئل الوزير جبران باسيل ونواب التيار الوطني الحر لمَن سيقترعون لرئاسة المجلس، أجابوا: في أوانه نرى

نقولا ناصيف

الآن حان هذا الأوان بمفارقة مخبّئة. النواب الشبعة الـ 27 في فلك حركة أمل وحزب الله الذين حسما خيار الرئيس نبيه بـرّي، يبقى على مناوئيه أن يعثروا أولاً على نائب شيعي خارج الثنائي كي يرشحوه. لهذا اليوم، نهار انتخاب رئيس المجلس، تقاليد اعتادها اللبنانيون منذ الاستقلال حتى الربع الأخير من الثمانينيات، ثم طمرتها حقبة اتفاق الطائف. منها أن رئيس الحكومة، في صباح جلسة الانتخاب، يذهب الى منزل رئيس السنّ ويجتمعان لبعض الوقت، ثم يصحبه في سيارته في موكب رسمي الى مجلس النواب حيث يدخلا معاً، بعد تقديم مراسم تكريمية لحرس الشرف. برئس رئيس السن الجلسة بكلمة يلقيها، ثم يدعو الى انتخاب رئيس المجلس. يعقبه خطاب الرئيس المنتخب، فكلمة رئيس الحكومة، من ثم يقصد الرئيس المنتخب ونائبه وهيئة المكتب رئيس الجمهورية الذي يهنئهم.

قد تكون واحدة من جلسات تاريخية لانتخاب رئيس المجلس، تلك التي عقدت في 21 تشرين الأول 1986، بانقضاء تسعة أشهر على قطيعة ضربت أركان الحكم بعضهم ببعض، بين الرئيس أمين الجميل ونصف وزراء الحكومة المسيحيين، والرئيس رشيد كرامي والنصف الثاني من وزرائها المسلمين بعد تقويض «الاتفاق الثلاثي».

في الجلسة، خاطب رئيس السن الرئيس كميل شمعون الرئيس كرامي بالقول: «نحن اليوم اجتمعنا لانتخاب الرئيس العتيد. ثم إن دولة الرئيس رشيد كرامي وجّه إليّ بعض الانتقادات. أقول له بكل بساطة إنني أتقبّل هذه الانتقادات وقد عملتُ بموجبها. لكن ليسمح لي الرئيس كرامي بأن أقول له: أيها الطبيب طبّب نفسك. قيل عنك إنك أستاذ في السلبية، وهذا ما لا نرضاه بسبب علاقاتنا الشخصية والعامة في خدمة المصلحة العامة».

بعد انتخاب الرئيس حسين الحسيني، طلب كرامي الكلام وتوجّه الى شمعون: «نعم، يا فخامة الرئيس، أنا أستاذ في السلبية».

ثم أضاف: «إنني في سلبيتي التي أقف فيها في وجه كل السلبيات التي تقوم من هنا أو هناك، لأنني أريد أن أؤكد كذلك أن هذا النهج هو الذي أوصل هذا البلد الى ما نشكو منه جميعاً».

كان الرئيس السابق للجمهورية أحد ثلاثة رؤساء سن تاريخيين عرفهم مجلس النواب منذ الاستقلال حتى رحيله عام 1987. أضحى رئيساً للسن 6 مرات، تقدّم عليه جورج زوين 13 مرة ما بين عامي 1943 و1987، ثم يوسف الزين 8 مرات. ما بين عامي 1972 و1987 تساوى مع موريس ابن جورج زوين ووارثه 6 مرات، ومن بعدهم موسيس ديركالوسيان 4 مرات، خالد شهاب 3 مرات، سامي الصلح مرتين، الى مرة واحدة لكل من أحمد الحسيني ويوسف هراوي وعادل عسيران وكاظم الخليل. حتى اتفاق الطائف، كانت ولاية رئيس المجلس سنة واحدة، يُنتخب في تشرين الأول في بدء العقد العادي الثاني.

في حقبة ما بعد انتخابات 1992، تعاقب على رئاسة السن قبلان عبسي الخوري (1992 و1996 و2000) وإدمون نعيم (2005) وعبد اللطيف الزين (2009). رئيس السن اليوم هو النائب ميشال المر (86 عاماً)، يفترض أنه سيرئس جلسة انتخاب رئيس المجلس بعد 20 أيار. بيد أن البعض أشاع أخيراً أن الرجل ـ المنوط به تحديد موعد جلسة الانتخاب وترؤسها ـ هو رئيس غير مطوّب للمجلس في الأيام القليلة ما بين 20 أيار وموعد جلسة الانتخاب في اليومين التاليين، توسعت الاقاويل كي تقول إنه رئيس للسن منذ 20 أيار الى أن يسلّم المطرقة الى الرئيس المنتخب. تالياً يسعه أن يتصرّف كما لو أنه كذلك، وترؤس هيئة مكتب المجلس الحالية في ما تبقى لها من نهاية الولاية.

في هذه الآراء كثيرٌ من المبالغة والمغالاة وعدم الدقة. له وحده تحديد موعد جلسة الانتخاب. لكن ليس له ترؤس هيئة المكتب التي لا يزال لها رئيسها ـ وهو بزّي ـ حتى 20 أيار. إلا لو أنه هيئة مكتب بعد هذا التاريخ مع بدء ولاية المجلس المنتخَب. تالياً، فإن هيئة المكتب الحالية قائمة برئيسها حتى 20 أيار. أما النائب الأكبر سناً، فلا يمسي رئيس السن إلا عند التئام البرلمان، في الوقت القصير المحدد لانعقاده فحسب.

أول مازق دستوري جدّي جبهته رئاسة المجلس كان في تشرين الأول 1988. حان موعد انتخاب الرئيس. يومذاك قاطع النواب المسيحيون ونواب مسلمون يقطنون في «بيروت الشرقية»، ناهيك بموانع ميليشيا القوات اللبنانية حينذاك عند خطوط التماس، انتخاب الحسيني في ساحة النجمة، كانت البلاد قد دخلت لشهر خلا في شغور رئاسي هو الأول في تاريخها. فإذا الشغور ضرب الرئاستين الأولى بانتهاء ولاية الجميل، والثانية بتعذّر انتخاب رئيس للبرلمان، بينما ثمة حكومتان تتنازعان برئاسة الرئيسين سليم الحص وميشال عون. صعدت حينذاك أصوات تقول بحلول رئيس السنّ، كاظم الخليل القريب من الفريق المناوئ لسوريا، محل الحسيني ما دام رئيس المجلس لم يُنتخَب، وتفادياً للشغور في برلمان مدعو الى انتخاب رئيس للجمهورية. كانت تلك المرة الأولى يُحاط برئيس السن أول سوء تفاهم ناجم عن تفسير دوره.

كان الحسيني قد توقّع مشكلة مماثلة قبل سنة، من دون أن تكون ثمة مؤشرات الى شغور رئاسي في أيلول 1988. في 30 أيلول 1987، كتب الى الدكتور إدمون رباط يسأله رأيه في ما قد ينشأ عن عدم انعقاد مجلس النواب لانتخاب رئيسه وأعضاء هيئة المكتب، كما عن دور رئيس السن الذي يرئس تقليدياً جلسة الانتخاب. في 5 تشرين الأول، أجابه رباط أن «ظهور رئيس السن، المحدّدة هويته في المادة 44 من الدستور، إنما لا يتم إلا بالترابط ترابطاً عضوياً مع انعقاد الجلسة الأولى أو الجلسات التالية». يضيف أن رئيس السن «ليس ركناً من الأركان الدستورية للنظام»، وإن الدستور ينص على دوره الموقت والانتقالي.

يقول في رأيه، الوارد في مجموعة اجتهاداته التي نشرها مجلس النواب قبل سنين: «التمعن في نص المادة 44 كاف لإحكام التمعن في تفسيرها. يقول النص إنه في كل مرة يجدد المجلس انتخابه، وعند افتتاح عقد تشرين الأول، يجتمع المجلس برئاسة أكبر أعضائه سناً (...) النص يفرض إذاً أن يجتمع المجلس. لا ريب في أنه لا اجتماع قانونياً إلا إذا توافر النصاب المحدد في المادة 34. النتيجة المنطقية الحتمية لهذا الشرط، أن رئيس السن لا يظهر الى الوجود، ولا يتألف بالتالي كيانه الدستوري إلا إذا توافر هذا الشرط».

يتطرق الى النائب الأكبر سناً بالقول: «قد يكون هذا النائب مسافراً أو مريضاً، فيحلّ محله عندئذ مَن يتبعه في السن. من بداهة القول إن هذا النائب الأكبر سناً ـ إذا كان حاضراً بين زملائه ـ تعود إليه عفواً رئاسة السن. يكفي أن يكون حاضراً في القاعة».

يختم رباط رأيه: «لا يستطيع رئيس السن أن يظهر الى الوجود بصفته هذه إلا انبثاقاً من الجلسة المعقودة انعقاداً قانونياً، بنصابها المحدد دستورياً. تزامناً مع هذه الجلسة، حتى إذا لم تنعقد بنصابها، استحال ظهور رئيس السن ظهوراً دستورياً». بذلك، فإن القاعة تصنع رئيس السن، لا المنصب غير الموجود في الأصل.

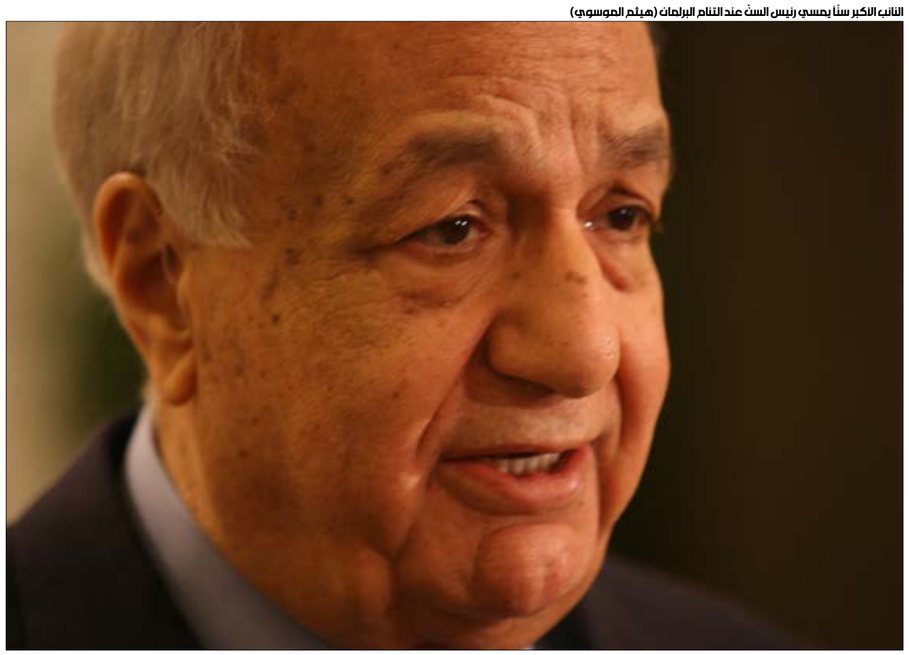
النائب الأكبر سناً يمسي رئيس السنّ عند التئام البرلمان (هيثم الموسوي)

فتوى رباط: عندما يكتمل نصاب الجلسة فحسب، ينشأ كيان رئيس السن

فليخرس إعلام العار!

بيار أبي صعب

منذ سنوات، نتفرّج على أهوال ما سمّي زوراً وبهتاناً «الربيع العربي»، ونخشى من أن يكون الآتي أعظم. هذا «الربيع» المنحول، كان يفترض به أن يحمل لشعوبنا العدالة والتنمية والحرية والديمقراطيّة وشرعيّة التمثيل، لكنّه لم يأت لنا سوى بالويلات والحروب الأهليّة، وشكّل قفزة هائلة إلى الوراء، على كل الصعد السياسية والاقتصاديّة والفكرية والحضاريّة. وُعود «الربيع» تمخّضت عن كابوس عظيم، جرّنا إلى أحط دركات التخلّف والانحطاط. فتّت مجتمعاتنا، ومزّق شعوبنا، وأطفأ منارتنا الواحدة تلو الأخرى. كان يفترض بها أن تكون «ثورة على الاستبداد»، فإذا بها تعزّز أنظمة رجعيّة وظلاميّة متخلّفة، تريد الآن أن تخفي جاهليّتها تحت قشرة «اصلاحيّة» ركيكة. «الربيع» المزعوم فتح علينا أبواب الجحيم، زادنا انغلاقاً وتعصّباً وتبعيّة وفقراً. وبين إخوان وعسكر، بين سلفيين وفلول، بين عملاء وأتباع، تمخّض عن «بدائل» سياسيّة أكثر استبداداً وفساداً وتخلّفاً. أتت «الثورة» بمسوخ يستمدّون شرعيّتهم السياسية لا من «شعوب الربيع العربي»، بل من استعمار استفحلت هيمنته، وتنامت وصايته، وترسّخت قواعده العسكريّة، وباتت تدخلاته مباشرة في شؤوننا، وزادت قدرته على التحكم بثرواتنا وإخضاعنا وتدجين نخبنا، وإرغامنا على التنازل عن آخر حقوقنا الوطنيّة والقوميّة.

نعم، هذا كل ما تبقّى اليوم من الحلم الذي تفتّح في تونس ذات 14 جانفي 2011. لكن أخطر عواقب هذا الحلم المجهض أنّ «النظام العربي» هذه المرّة، بات يتربّع بوضوح فاجر، تحت جزمة «إسرائيل». إنّ الشعوب العربيّة المتخبّطة في مستنقع الفتن والحروب المذهبيّة والعصبيّات، معرّضة لفقدان مناعتها الأخلاقيّة والقوميّة. المطلوب منها نسيان فلسطين، وشطبها من المعادلة، وإنزالها من قائمة الأولويّات، واقتلاعها من الوجدان الجماعي... هناك حكومات وأحزاب وجمعيّات، مهرجانات وهيئات ومنظمات، جامعات ومراكز ثقافيّة، برامج تدريب وتبادل، مؤسسات دعم وتمويل، تشتغل على تزوير الذاكرة وإعادة كتابة التاريخ. المطلوب ألا تبقى فلسطين البوصلة والقضيّة المركزيّة، بل أن تصبح «مسألة» بين المسائل المطلوب حلّها بشكل ما. و«إسرائيل» لم تعد عدوّاً في الخطاب الرسمي العربي الذي ينعكس على الاعلام المهيمن ومتفرعاته. بل يمكن أن تكون «حليفاً» إذا اقتضت الظروف... في مواجهة إيران مثلاً! هذا هو المنطق الذي طغى على الاعلام السعودي ومشتقاته وصولاً إلى لبنان، في اليومين الماضيين. هذا الاعلام، كمعظم الاعلام الغربي «الديمقراطي»، تبنّى رواية العدو الكاذبة للمواجهة الصاروخيّة التي دارت ليلة أوّل من أمس بين سوريا والعدو في الجولان المحتل. كأن الحرب هي بين «إيران وإسرائيل على الأرض السوريّة»، لا مواجهة شرسة يخوضها العرب وحلفاؤهم ضدّ الكيان الغاصب.

لا يقف الأمر هنا. فالصاعق في ما شاهدنا وقرأنا، هو طريقة تعامل الاعلام العربي المهيمن، مع العدو الاسرائيلي بين الحياديّة «المهنيّة» والتفهّم، وصولاً إلى التعاطف وحتّى التضامن الصريح. محطّة lbci اللبنانيّة مثلاً، سمحت لنفسها بالتعامل مع جيش الاحتلال بصفته طرفاً عاديّاً من أطراف النزاع، فبثّت (قبيل المواجهات) تقريراً من داخل «اسرائيل» يعكس وجهة نظر العدو في منتهى الطبيعيّة، ويطمئننا إلى جهوزيّته التامة لمواجهة «أي اعتداء». لكن هذا ليس شيئاً بالمقارنة مع عبد الرحمن الراشد «الشرق الأوسط» يريد اقناعنا أن المواقف تتغيّر «في السياسة بحسب ضرورات المصلحة». في مطلع مقالته يتظاهر الكاتب بالحيرة وبالحرج وهو يطرح السؤال «مع من تقف: إيران أم إسرائيل؟». لكنّه سرعان ما يحسم أمره: «لو سألنا غالبيّة الشعب السوري، لهتف مؤيّداً إسرائيل في ضرب القوات الايرانيّة وميليشياتها في سوريا». إذا صدّقنا الكاتب السعودي الليبرالي، فإن إسرائيل جمعيّة خيريّة، لا تفعل سوى مدّ «يد العون» للشعب السوري المقهور الذي أراد آل سعود أن يبنوا له نظاماً ديمقراطيّاً على شاكلة نظامهم ففشلوا. ثم ماذا فعلت لنا إسرائيل كي نعاديها في النهاية؟ فهي ليست سوى ممثلة لـ«محور الخير»، «دولة حضاريّة، مسالمة، معتدىً عليها من قبل محور الهمجيّة والارهاب»! لم يبق سوى أن نعبّر لبني صهيون عن امتناننا العميق، متنازلين لهم عن فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني لنشكرهم على كل ما يفعلونه من أجلنا. سامح الله كل من فهم اللعبة بالمقلوب، مثلنا، واختار أن يقف إلى جانب إيران (رغم أنّها ليست دولة ديمقراطيّة وعلمانيّة مثل السعوديّة)، «فقط» لأنّها أخضعت إسرائيل، وساهمت في تحطيم أسطورتها، باسم قضيتنا المركزيّة (سابقاً) فلسطين!

يبقى الفصل الأبشع في هذه المهزلة الدنيئة، في الصحافة اللبنانيّة التي تقف في مجرور الانحطاط السعودي. وهنا من الصعب أن نقبل، من الصعب أن نسامح. جريدة «النهار» فلشت بالأمس على صفحتها الأولى بفخر واعتزاز صورة «دبابات الميركافا» التي حددت لقرائها أنها «من الجيل الرابع». وعنونت في ما يشبه النشوة: «أوسع قصف إسرائيلي لسوريا منذ حرب 1973». مثل «معاريف» وصحف أخرى في الكيان الغاصب، تبنّت جريدة غسان تويني بالكامل رواية العدو وموقفه في الصراع، ولم تحاول أن تخفي تعاطفها معه في مسعاه الحميد من أجل الانتصار للحق على الباطل. كل ذلك أيّاماً قليلة قبل الذكرى السبعين لنكبة فلسطين. ونحن علينا أن نضبط أنفسنا، ونحترم «حريّة الرأي» ونراعي أصول «الزمالة» ونسكت؟ تريدون ما هو أفظع؟ لننتقل إلى «يديعوت أحرونوت» عفواً «المستقبل». جريدة الرئيس الشهيد رفيق الحريري عنونت بالأمس وقد بلغت حالة الانتعاظ نفسها: «إسرائيل تدكّ «الخطوط الحمر» وإيران تهدّئ». أما الخريطة التي نشرتها على الأولى أيضاً، فقد اختفت عنها فلسطين ولم يبقَ إلا... «إسرائيل»! «لا يمكن أن يُفهم من سلوك الصحيفة ـ كما جاء في بيان «الحزب الديمقراطي الشعبي» ـ إلا التماهي مع موقف الأنظمة الرجعية العربية، وخاصة الخليجية، السائرة في الركب الاميركي والغارقة في التطبيع مع العدو على كل الصعد».

«أوراق التوت لقد سقطت»، بتعبير مظفّر النواب. بالأمس كان في أكشاك بيروت صحيفتان «سياديّتان» رماهما «النأي بالنفس» في أحضان إسرائيل. احداهما ملك النائب المنتخب سعد الحريري الذي قد يكلّف في الأيّام المقبلة تأليف الحكومة اللبنانيّة الجديدة. كلا! ليس الأمر مقبولاً. ليس في لبنان. ليس الآن. اليوم أكثر من أي وقت مضى، لا ينبغي أن نصمت، لا يمكن أن نسامح. إن طريق فلسطين تمرّ أيضاً في القضاء على بؤر الانحطاط والعمالة. فليخرس إعلام العار. بالوسائل القانونيّة والمهنيّة والسياسيّة إذا أمكن.

تقرير

عُقد كثيرة أمام الحكومة الجديدة: «المال» خارج النقاش

فراس الشوفي

يتعامل حزب الله وحركة أمل مع مسألة وزارة المال على أساس أنها «في الجيبة». في المقابل، يصرّ الرئيس سعد الحريري بردّه المتجدّد أمس، على الرئيس نبيه برّي بشأن وزارة المال، على افتتاح بازار التفاوض مبكراً. غير أن الحريري، الذي اختار أمس قصر بعبدا للردّ على تمسك برّي بوزارة المال، رفض بعد لقائه رئيس الجمهورية ميشال عون «القبول بأعراف جديدة».

«الأعراف الجديدة» يسجّل للحريري أنه كرّسها في السنة الأخيرة بشراكته الكاملة مع الوزير جبران باسيل؛ أوّلها، أن لا تمثّل في الحكومة الكتل التي تحوز أقل من أربعة نوّاب، وهذا ما دفع إلى منح القوميين مقعداً من حصة حزب الله، وطلال أرسلان من حصة النائب وليد جنبلاط. فحيازة الرئيس الراحل رفيق الحريري لوزارة المال، طوال فترة رئاسته للحكومة، كان عُرفاً كرّسته علاقته بالسوريين. وهذا العرف، يحاول الحريري تعويمه بالملازمة نفسها: «الاقتصاد لآل الحريري».

زد على ذلك، ما يُهمس في الصالونات السياسية بأن الحريري قد قطع وعداً بمنح وزارة المال لمحمد الصفدي بالاتفاق مع باسيل، الأمر الذي يجعل برّي وحزب الله يمتلكان عناصر القوّة الكافية لتبرير مطالبتهما بأن تكون هذه الوزارة من حصة الطائفة الشيعية، على ذات القاعدة التي تضمن للطوائف الأخرى مواقعها في الدولة. «وزارة المال خارج أي نقاش»، الكلام لبرّي نفسه قبل أيام في مصيلح. أمّا حزب الله، فقد بات يؤكّد أن «وزارة المال خارج أي نقاش، وهي خارج معادلة المداورة».

لا تبدو وزارة المال أزمة الحكومة الموعودة فحسب، فالنقاش الحكومي حول توزيع الحصص والأحجام لن يكون سهلاً في ظلّ التكتّلات النيابية الجديدة؛ فحزب الله، مثلاً، كان دائماً يقبل بأي وزارة، ما دام وجوده شكليّاً وهدفه فقط حماية المقاومة عبر هذه المشاركة. أمّا اليوم، فهو ينشد الانخراط الفعلي في الدولة، ويشدد على دوره في مكافحة الفساد والتنمية والتطوير، وهو أمرٌ لا بد أن يُؤخذ في الحسبان، لا سيّما حول نوع الوزارات التي يطمح إليها.

أمّا مسيحياً، فإن كان «تفاهم معراب» الذي نصّ على المناصفة بين التيار الوطني الحرّ والقوات اللبنانية في الحصص المسيحية في الحكومة قد جرى الانقلاب عليه من قبل التيار الوطني الحرّ، في حكومة الحريري الحالية، فالقوات باتت تستحوذ على كتلة نيابية تخوّلها العودة أو المطالبة على الأقل بشروط الاتفاق السابق. وهذا ينعكس على منصب نائب رئيس الحكومة، ويرتبط مباشرةً بنائب رئيس مجلس النواب، في الوقت الذي يلمح فيه التيار داخل الغرف المغلقة إلى نيّته حصد المنصبين، فيما ستعيد القوات طرح مطلبها بالحصول على وزارة سيادية من اثنتين (الدفاع أو الخارجية)، هما حصة المسيحيين من أصل الوزارات السيادية الأربع.

أمّا النائب سليمان فرنجية، الذي رفض التيار الوطني الحرّ منحه في المرّة الماضية حقيبة وزارية وعاد وحصل على وزارة الأشغال بضغطٍ من برّي وحزب الله، فهو يسعى اليوم لتشكيل كتلة نيابية تصعّب على أخصامه فرصة تخطّي تمثيله حكومياً. وقد تتحوّل وزارة الأشغال نفسها إلى عقدة، وسط طموح أكثر من قوّة سياسية الحصول عليها، لا سيّما التيار الحر.

فرض الشروط نفسها باحتكار تمثيل السنّة في الحكومة، في ظلّ وجود عشرة نوّاب سنّة خارج كتلته، سبعة منهم حلفاء لبري وحزب الله، واثنان يخاصمان الحريري، عدا عن أن المقعد الذي منح سابقاً للقوميين من حصة أمل وحزب الله، ليس بالضرورة أن يخضع للمعادلة ذاتها، في ظلّ مشروع برّي لتشكيل تكتل نيابي واسع.

تقرير

على قدر توقعات البعض وخيبات البعض الآخر، جاءت نتائج الانتخابات النيابية في دائرتي الجنوب الثانية والجنوب الثالثة اللتين تشكلان معاً دائرة البقاع الثالثة، الثقل الشيعي، وتالياً عرين حركة أمل وحزب الله، لم يكن مفاجئاً أن يفوز مجدداً مرشحو الثنائي في النبطية وبنت جبيل وحاصبيا ـ مرجعيون والزهراني وصور. نتيجة كانت طبيعية لحجم ونوع المنافسين. في «الجنوب الثالثة»، صعّب توزع المعارضة على خمس لوائح إمكانية الخرق. وفي «الجنوب الثانية»، برزت أزمة البديل، لكن في كلتا الدائرتين، شكّل تعثّر الشيوعيين من جهة وتحلّف الشيعة حول «أمل» و«حزب الله»، أبرز عاملين أبقيا المشهد جنوبياً كما هو

الجنوب 2 و3: صرخات في الوديان

آمال خليل

قبل ستين عاماً، كان زهران غانم عضواً في هيئة المحكمة العسكرية التي تشكلت في العرقوب في زمن الوحدة بين سوريا ومصر. حينها، في العرقوب، يشعرون بالغربة. يستغرب «تحَددق كل فئة على أساس مذهبي». يذكّر برزمن الإقطاع الذي سبق انتفاضة الأحرار، «ظلم الإقطاع للفقراء واستغلالهم جعلا الناس تلجأ إلى الأحزاب الثورية والقومية، علّها تؤسس للعدالة الاجتماعية والمساواة بين الجميع». اللافت أن ظاهرة الأحزاب التي «أنتجت متغيرات طبقية وثقافية وسياسية، لم تعد تؤثر في المشهد العام». وهذا المشهد العام، يمثل عماد الخطيب وجهه الجديد. مرشح تيار المستقبل الخاسر عن المقعد السنّي، نال 8 آلاف و534 صوتاً. شكل رافعة للائحته المكتملة المدعومة من «المستقبل» والتيار الوطني الحر والمستقلين وطلال أرسلان التي حصدت 17 ألفاً و58 صوتاً.

لم يعد سراً أن رجل الأعمال طبّق بند الإنفاق الانتخابي إلى آخر دينار. كثر الحديث عن الحالة الأولى من نوعها التي نشرها الخطيب من «المال الانتخابي إلى استقدام ناخبين من الخارج». افتقاد لائحته الكم الكافي من الأصوات الشعبية، خسّره فرصة خرق مقعد النائب قاسم هاشم، إذ كان ينقص الحاصل الذي حصلت عليه لائحته، حوالى ثلاثة آلاف صوت للفوز على هاشم الذي نال تفضيلياً 5 آلاف و641 صوتاً.

الاسعد = 659

في بلدة بلاط (مرجعيون) يحتفل سليم سكيني، المدرس الذي أمضى سنواته السبعين في بلدته بلاط، برى أن «الرجعية تعيش آخر أيامها». والرجعية بنظره هي قوى الإقطاع، لا سيما آل الأسعد والعائلات التي شكلت فروعاً لهم في الجنوب. بلاط كانت لا تزال حتى الأمس القريب توالي بجزء غير قليل الأسعديين. صلة النسب بين الأسعد وعائلة رمضان الذين نالوا لقب «الأفندية» في زمن العثمانيين، لعبت دوراً في ذلك. من الأفندية وأولادهم، من التف حول الرئيس الراحل لمجلس النواب كامل الأسعد، ووصل إلى مناصب رسمية عليا. في الزمن القريب، تزوج ابنه أحمد من عبير ابنة غالب رمضان. ورغم أن شقيقها علي رئيس البلدية الحالي المدعوم من حركة أمل، ترشحت رمضان للمرة الأولى عن أحد المقعدين الشيعيين في قضاء حاصبيا ـ مرجعيون، على لائحة زوجها، في حين أن الأخير الذي اعتاد الترشح هنا، اختار هذه المرة الترشح عن النبطية. اللائحة شبه المكتملة التي شكلها في أقضية الجنوب الثالث، حصدت 659 صوتاً. الأسعد نال 256 صوتاً تفضيلياً، فيما نالت زوجته 93 صوتاً، علماً بأنه نال في انتخابات 2009 حوالى 10 آلاف صوت، فيما نال، حينذاك، أحد أعضاء لائحته عدنان عبود (شيوعي من الخيام) حوالى 11 ألفاً. لم تكن رمضان المرشحة الوحيدة في القضاء، من بلاط، في وجه لائحة الثنائي. مرهف رمضان الذي ترشح في وقت سابق مع أحمد الأسعد، ترشح هذه المرة مع التيار الوطني الحر وتيار المستقبل ومستقلين. المحامي الأسعدي نال 76 صوتاً تفضيلياً.

توقف كثيرون عند الحاصل الأسعدي الذي عكس آخر مراحل التقهقر الذي تعيشه الحالة الأسعدية جنوباً. وإن خرج رياض سعيد الأسعد من عباءة الأسعدية بصورتها النمطية، لكن كثيرين يحاكمونه كأسعدي. المرشح الدائم منذ عام 2000، يعدّ أبرز المعارضين في الزهراني. في عام 2005، عندما كان الزهراني وصور وبنت جبيل دائرة واحدة، نال 19 ألفاً و646 صوتاً. في عام 2009، عندما كان الزهراني دائرة مستقلة، نال 3 آلاف و574 صوتاً. التراجع بلغ ذروته الآن بتحقيق 1620 صوتاً تفضيلياً نالهم من ناخبي الزهراني، علماً بأن وجود مرشح مسيحي مدعوم من قوة وازنة (التيار الوطني) أخذ من دربه كمية كبيرة من الأصوات، لكونه حصل في السنوات الماضية على أرقام عالية في بعض البلدات المسيحية، فاقت ما حصل عليه الرئيس نبيه بري. الأسعد كان قد استبق الهزيمة بإعلانه في حديث إلى «الأخبار» أنه إن لم يفز فستكون انتخابات 2018 آخر دورة يترشح فيها. حاول البعض مقارنة التقهقر الأسعدي مع أزمة الحزب الشيوعي الذي يخشى مناصروه أن يتقهقر بعد أن فلش بساطه على القرى النائية قبل المدن.

السنديانة الحمراء في العاصفة

اتبرى قياديو الحزب الشيوعي اللبناني في أقضية «الجنوب الثالثة» لإدارة معركة المعارضة بوجه لائحة حزب الله وحركة أمل. الهيكلية الحزبية من جهة والقاعدة العريضة الحمراء المتجذرة في المنطقة من جهة أخرى، جعلتا الشيوعيين محور المفاوضات. لكن قيادة الوتوات اختارت ألا تتحالف مع قوى السلطة، رافضة العروض التي تلقتها من أحزاب لها حضور وازن تحتاج إلى تعزيزه بالحضور الشيوعي.

عكست نتيجة الانتخابات اخر مراحل التقهقر الذي تعيشه الحالة الاسعدية جنوبا (بلال جاويش)

في «الجنوب الثالثة»، حصد الشيوعيون 5 آلاف و895 صوتاً. رقم تسبّب في صدمة للمناصرين وللقيادة على السواء. أين هي أصوات الشيوعيين المنتسبين في بلدات بنت جبيل والنبطية وحاصبيا ومرجعيون التي أحصتها الماكينة الانتخابية بنحو 12 ألف صوت؟ المرشح عن بنت جبيل أحمد مراد حصد في انتخابات 2018، ألفاً و44 صوتاً، في حين نال في انتخابات 1972 ثلاثة آلاف و160 صوتاً.

القيادي كشف أن كثيراً من الشيوعيين «إما قاطعوا الانتخابات أو اقترعوا بأوراق بيضاء أو صوّتوا للوائح المنافسة، كموقف اعتراضي ضد أداء القيادة في الانتخابات. فالبعض طالب بالتحالف مع بعض قوى السلطة بهدف الوصول إلى المجلس النيابي، كتكرار لتجربة حبيب صادق عام 1992. لكن القيادة أصرّت على خوض المعركة مع المستقلين». اللائحة الحمراء الصرفة في الجنوب الـ3 لم تقنع بعض الشيوعيين ولم تؤمن الحاصل. أما اللائحة التي شارك بها في الجنوب الـ2، فلها عثراتها أيضاً. عند تشكيل اللوائح، اعترضت منظمة الزهراني في الحزب الشيوعي وييساريون ومستقلون آخرون في الزهراني وصور على أداء قيادة الحزب الانتخابي، خصوصاً على الترشح مع رياض الأسعد ووسام الحاج المدعوم من العونيين. لم يكتفوا بسحب المرشح حمزة عبود ومحاولة تشكيل لائحة ثالثة، بل دعوا إلى مقاطعة الانتخابات بشكل تام. لكن هل تشكل تلك الحركة المبرر الوحيد لحصول عضو اللجنة المركزية في الحزب رائد عطايا على 1382 صوتاً تفضيلياً فقط على مستوى بلدات صور التي يشكل بعضها قواعد مهمة للشيوعيين وحلفائهم من عين بعال وطيردبا وصريفا والبازورية وغيرها؟ كانت «معاً نحو التغيير» تعوّل على الصوت المسيحي والشيوعيين وناخبي القرى السنّية في قضاء صور وفئات المعترضين الصامتين. لكن لم يقتنع الكثير منهم بالتغيير.

بين الوتوات ومنظماتها في المناطق، بدأ الإعداد لجلسات تقييم لتجربة انتخابات 2018. ليس لدراسة أسباب النتائج فقط، بل لمحاولة رص الصفوف مجدداً بعد تلويح البعض بالاستقالة والبعض الآخر بالاعتكاف.

من يسحب فتيل فتنة الشويفات؟

انتهت الانتخابات ولم تنته ارتداداتها. في السياسة، أدار رئيس الحكومة سعد الحريري محركاته السياسية باتجاه بعبدا وعين التينة. وبين هذه وتلك، أقام «احتفال الانتصار» في منزله في وسط العاصمة. صحيح أنه تبنى، من القصر الجمهوري، ترشيح الرئيس نبيه بري لرئاسة المجلس، لكنه لم يبدل موقفه الرافض لأي أعراف خارج عرف الرئاسات الثلاث، وذلك في معرض الرد على تمسك حركة أمل وحزب الله بوزارة المال، وأعلن أن مجلس الوزراء سيعقد جلسة وداعية الأسبوع المقبل.

إلى ذلك، استمر التصعيد السياسي بين الحزبين التقدمي الاشتراكي والديموقراطي اللبناني، على خلفية حادثة الشويفات.

وفي التفاصيل، بعد الضغط الذي مارسه النائب وليد جنبلاط على عائلة الضحية علاء أبي فرج من أجل دفنه، بعد ظهر أمس، وتجاوز الشرط الذي كانت العائلة قد وضعته بتسليم المسؤول الأمني في «الديموقراطي» أمين السوقي نفسه إلى الأجهزة الأمنية، أعاد «الاشتراكي» للحادثة، مراسم دفن أبي فرج، رفع سقف المواجهة عبر بيانٍ دعا فيه الحريري إلى التدخل، فسارع «الديموقراطي» إلى الرد ببيان مماثل، حمّل فيه النائب أكرم شهيّب مسؤولية ما حدث من دون أن يسمّيه.

التراشق الإعلامي بين الطرفين، سيستمر اليوم، مع إعلان النائب طلال أرسلان قراره بعقد مؤتمر صحافي عند الواحدة من بعد ظهر اليوم، يشرح فيه حيثيات ما حصل من وجهة نظر حزبه. ويشكك مسؤولو «الديموقراطي» بالرواية التي يقدّمها «الاشتراكي» للحادثة، والتي تلخص ما حصل بأن قذيفة صاروخية أطلقت على مقرّ الحزب التقدمي الاشتراكي في منطقة العمروسية في الشويفات أدت إلى مقتل أبي فرج، محمّلين المسؤولية الفعلية للسوقي بوصفه مطلق النار، فيما يروي «الديموقراطيون» أن أبي فرج كان جزءاً من حفلة السلاح الذين استنفروا في البلدة، وأنه لم تطلق أي قذيفة صاروخية باتجاه مقرّ «الاشتراكي»، وأن أرسلان سيقدم اليوم معلومات تدحض رواية «الاشتراكيين».

وحتى ساعة متأخرة من ليل أمس، لم تقدم الأجهزة الأمنية والرسمية رواية رسمية صادرة عن خبراء الأسلحة، تحدد فيها أسباب الوفاة، في ظلّ عودة التوتّر إلى البلدة ووجود مخاطر أمنية فعلية جراء الشحن المتصاعد، بما لا يبقى محصوراً داخل الشويفات، ومن الممكن أن يتوسع إلى مناطق الجبل الأخرى، وبحسب المعلومات، فإن النيابة العامة التمييزية كلّفت، أمس، الشرطة القضائية في قوى الأمن الداخلي بمتابعة التحقيق، فيما علمت «الأخبار» أن الموقوفين الأربعة (اثنان من الديموقراطي واثنان من الاشتراكي) لم يكونوا موجودين أصلاً في مكان الحادثة.

وكان الاشتراكي قد أكّد في بيانه أن المطلوب من الحريري اتخاذ موقف حاسم وواضح في إدانة المجرمين وحمّاتهم واتخاذ الإجراءات التي تضمن حقوق المواطنين وسلمهم الأهلي بعيداً عن اعتبارات المحاباة السياسية، لأن «وزيراً في حكومته يحمي المتهمين». ورد «الديموقراطي» مطالباً «برفع الحصانة عن نائب الصدفة أو بالأحرى نائب الفتنة أو نائب الاسم والصفة التي يطلقها عليه معلمه، والتي نعتبرها أبلغ وأدق بوصفه».

(الأخبار)

تقرير

عندما يصبح سامي الجميل رئيس نفسه!

أصابت النسبية غالبية الأحزاب والعائلات السياسية، لكن أحداً لم يذق مرارتها مثلما فعل النائب سامي الجميل. لا لشيء سوى لأنه ابن «العنيد». ويعتقد أن بوسعه خلع عباءة المشيخة عندما يحلو له. ومن ثم قيادة «حركة طانيوس شاهين». فخلص الى إلحاق هزيمة تاريخية بحزب الكتائب الذي انتقل من حزب الـ 10452 كيلومتراً مربعاً إلى حزب الـ 265 كيلومتراً مربعاً على أبعد تقدير

يسأل البعض عن هدف الموتمر العام إذا لم يكن بنده الاول تخلي سامي عن رئاسة الحزب (هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

لم يحصل أن تعرّض رئيس حزب سياسي لحملة من النكات مماثلة لتلك التي أصابت النائب سامي الجميل عقب صدور نتائج الانتخابات النيابية.

سامي الجميل هو الحدث الرئيسي في دوائر جبل لبنان الأربع. كل العراضات والمؤتمرات والصراخ والهرولة على المسرح من ناحية الى أخرى، لم تنتج سوى بتقليص حصة الكتائب من خمسة نواب الى ثلاثة فقط. الجميل نفسه والياس حنكش ونديم الجميل، لا بل تصحيحاً، تظهر النتائج الفعلية أن الفوز اقتصر على سامي في المتن الشمالي، فيما نجح حنكش بفعل الكسر الأكبر لا بأصوات الحشود التي تسابقت الى صناديق الاقتراع. فيما ابن عمه نديم الجميل، لم يعوّل أصلاً على القاعدة الكتائبية في الأشرفية، بل على علاقاته الاجتماعية والشخصية كما صرح لـ«الأخبار»، قبيل يوم واحد من موعد إجراء الانتخابات. فضلاً عن أن معركة الحزب تركزت على سامي فقط، ولم تلحظ أياً من مرشحي الكتائب، والدليل تجييره كل الأصوات في المتن الشمالي لمصلحته.

قبيل ثلاثة أعوام، نصب «الشيخ سامي» نفسه رئيساً، وبدأ حملة تطهير أطاحت مخضرمي الحزب ونوابه ووزرائه، ليعلن الثورة المدنية على السلطة التي كان ووالده (أمين) جزءاً منها ويحوّل حلفاء الأمس الى ألدّ أعدائه. بقي الطبع طاغياً على التطبع، فكانت الازدواجية: الشيخ سامي أمين بيار الجميل في قصر بكفيا صباحاً وسامي طانيوس شاهين مع الشبيبة الكتائبية عصراً، معادلة ثبت أنها لم تقنع أحداً سوى ملائكة سامي الذين اعتادوا التصفيق له منذ ترؤسه حزب «لبناننا».

في العادة، ينقلب الحزب على نفسه لتحسين تمثيله وإرساء واقع جديد وأفكار جديدة تواكب نبض الناس، وإلا لا داعي للتغيير. لكن سامي الجميل، أعاد الكتائب في عامها الثاني والثمانين، الى مجموعة صغيرة تشبه «لبنانّنا»، شكلاً ومضموناً، ولا سيما مع استبعاده كل الكتائبيين وإبقائه على أعضاء «لبنانّنا» فقط. هكذا، يتحول الحزب التاريخي الى مجرد حقل تجارب لثلة من الشباب المتحمسين في عز مراهقتهم السياسية وفي التوقيت السياسي الخاطئ.

خيارات سامي المحيّرة

هزيمة الكتائب غير المسبوقة أدت، أول من أمس، الى وضع مدير الماكينة الانتخابية ونائب الأمين العام باتريك ريشا استقالته بتصرف المكتب السياسي للحزب. لماذا؟ لأن ريشا كان المدافع الأشرس في بيت الكتائب عن ضرورة التحالف مع المجتمع المدني، وصاحب فكرة قيادة مجتمع مدني رديف عندما رفضت المجموعات وضع يدها بيد سامي الطامح الى تزعمها. رغم ذلك، ظل سامي متصدراً استطلاعات الرأي وخصوصاً عند إقرار الحكومة للضرائب... الى أن تم استدعاؤه الى السعودية على عجل. هنا، بدأ المسار الانحداري لصورة الجميل قبل أن يهوي سريعاً نتيجة وقوع سامي «المدني» في فخ سامي «السلطوي» عبر تحالفه مع حزب القوات اللبنانية في زحلة والأشرفية وتنكره لاتهاماتها السابقة لمعراب الحر.

الضربة القاضية تمثلت بغدر الكتائب للمستقلين وبعض وجوه المجتمع المدني في دائرة بشري ـ زغرتا ـ الكورة ـ البترون قبل انتهاء موعد تسجيل اللوائح بيومين عبر انضمام النائب السابق سامر سعادة الى اللائحة القواتية، ما أدى الى انسحاب المستقلين تلقائياً. في موازاة ذلك، قطع الوزير السابق شربل نحاس الطريق على سامي الجميل في المتن الشمالي عبر تشكيل الأول لائحة مدنية. فعاد الجميل الى مزاولة هوايته المفضلة برئاسة نفسه لنفسه، واضطر بفعل القانون النسبي الى ترشيح الياس حنكش ضمن لائحته كاحتياط في حال نيله الكسر الأكبر.

حتى الآن، يصعب على أحد تفسير خيارات سامي: يتحالف مع القوات في الدوائر التي يعرف مسبقاً خسارة مرشحه فيها كزحلة والشمال الثالثة، ويرتضي الانضمام الى لائحة لا تشبه صورته الجديدة في كسروان وجبيل، ويشكل لائحة مستقلة في الدوائر التي كان ليفوز فيها بنائب لو تحالف مع القوات اللبنانية في بعبدا والشوف وعاليه. فضلاً عن أن تحالفه مع القوات في المتن الشمالي كان سيكسب اللائحة أربعة مقاعد على الأقل، ولما كان اقتصر تمثيله على ثلاثة نواب مقابل 10 نواب حزبيين وّ حلفاء للقوات الخارجة من رحم الكتائب.

عهد الهزائم

هناك من يقول إن النسبية عرّت «الكتائب» الذي كان يتلطى وراء تيار المستقبل لنفخ حجمه، كما حصل في عام 2009. اذ انتقل الحزب في عام 2018 من حزب الـ 10452 كيلومتراً مربعاً الى ما يقل عن 265 كيلومتراً مربعاً، الأمر الذي يحتم تغيّر نظرة الداخل والخارج بشأن الحزب. ولا شك أن ذلك سينعكس على وضع الجميل في السعودية والإمارات، حيث سيكون جحيج في أقل من أمس، دقت بكفيا أجراسها وبدا واضحاً أن الجميل ذاق طعم الخسارة، ليعلن أن المرحلة المقبلة هي مرحلة الانصراف الى العمل التنظيمي وإعادة «شدشدة» الكتائب. لا بدّ من مراجعة شاملة في حزب تراجع تأييد رئيسه نحو 10 آلاف صوت، ومن 6 آلاف الى مرتبة وهو في مرتبة أخرى تماماً.

> التخلي عن المستقلين شكل ضربة قاضية للكتائب في اوساط المجتمع المدني

أول من أمس، دقت بكفيا أجراسها وبدا واضحاً أن الجميل ذاق طعم الخسارة، ليعلن أن المرحلة المقبلة هي مرحلة الانصراف الى العمل التنظيمي وإعادة «شدشدة» الكتائب. لا بدّ من مراجعة شاملة في حزب تراجع تأييد رئيسه نحو 10 آلاف صوت، ومن 6 آلاف الى أقل من ألفي صوت في كسروان، اضافة الى عدم تمكن مرشحه سامر سعادة من تجيير أصوات بلدته لمصلحته، فيما كان والده يحلّ أول في القضاء.

حتى إن المتن الشمالي، معقل الكتائب التاريخي، لم يعد كذلك مع انحسار مؤيدي بكفيا على البلدة وجوارها وبعض قرى الجرد، بينما يغيب الحزب عن ساحل المتن نهائياً. الخسارتان النيابية والرئاسية ليستا يتيمتين. سبقتهما خسارة كبيرة في الانتخابات البلدية وخسارة في النقابات العمالية وخسارة في الهيئات الطلابية. حصلت كلها في عهد سامي الجميل، كما يقول أحد المخضرمين الكتائبيين، ففي عهد الأب، كان للحزب نقيب مهندسين ونقيب محامين وحضور في مختلف القطاعات. والمفارقة أن أول نائب للحزب تاريخياً كان في عكار، قبل أن تتسع رقعة تمثيل الكتائب الى بعبدا وبيروت وزحلة وجزين والمتن الشمالي. ويشير إلى أنه لا يكفي اليوم «أن نعالج الخسائر بالذهاب الى مؤتمر عام هدفه الأول الاستمرار في سياسة الهروب الى الأمام، فالحزب لا يحتاج الى تصفية كوادر إضافية، بل الى نفضة للخيارات السياسية والشعارات الشعبوية التي لم تأت بأي إضافة». ويسأل «عن الهدف من تنظيم مؤتمر عام إذا لم يكن أساسه تخلي سامي عن الرئاسة أو عقد مصالحات مع كل الكتائبيين الذين سبق للفتى الكتائبي أن استبعدهم لمصلحة أصدقائه في حزب «لبنانّنا». المدخل الى كل ذلك هو «المحاسبة أولاً. يفترض أن يحدد الطرف الذي يتحمل مسؤولية الفشل، أهو المكتب السياسي أم اللجنة التنفيذية، أم فريق العمل أم الماكينة الانتخابية، أم أمين الجميل الذي سلّم الحزب لابنه من دون الإشراف عليه؟». لننتظر عودة سامي الجميل من رحلة الاستجمام الأوروبية، بعد طول عناء انتخابي، وباكورتها، أمس، في شوارع بوخارست.

اتفاقية بـ ٢٠ مليون دولار بين «اللبناني الفرنسي» و«أوفيد»

وقّع صندوق أوبك للتنمية الدولية (أوفيد) اتفاقية تسهيلات ائتمانية قصيرة الأجل مع البنك اللبناني الفرنسي، منحه بموجبها قرضاً بقيمة عشرين مليون دولار مخصصاً لتمويل مشاريع تجارية. وقد أُعطي هذا القرض من خلال قسم «القطاع الخاص وعمليات تمويل التجارة» التابع لصندوق «أوفيد»، وذلك في مسعى لدعم التجارة الدولية في لبنان.

من شأن هذه الخطوة أن تتيح التمويل المقدّم من صندوق «أوفيد» للمؤسّسات ورجال الأعمال المحليّين المنخرطين في التجارة الدولية الاستفادة من عدد أكبر من القروض لزيادة أموالهم المتداولة على أجل متوسط، كذلك ستساعد على استحداث فرص عمل وبالتالي على تنشيط الاقتصاد الوطني.

عن الموضوع قال المدير العام للصندوق سليمان ج. الحربش: «إنّ هذه الاتفاقية الأولى مع البنك اللبناني الفرنسي تدلّ على التزام "أوفيد" مواكبة تنمية لبنان من خلال استثمارات في القطاع الخاص. فالتجارة الدولية محرّك أساسي للاقتصاد والتنمية. ففي عام ٢٠١٧، وافق صندوق "أوفيد" على قروض بقيمة ٥٣٨ مليون دولار لمشاريع تنموية، ونحن مستعدّون لمزيد من التعاون مع شركاء طموحين لمواصلة هذه المهمّة». بدوره، أوضح مساعد المدير العام في البنك اللبناني الفرنسي موريس إسكندر، قائلاً: «إننا فخورون بالتعامل مع "أوفيد"، وبتوقيع أول اتفاقية قرض معها لتمويل التجارة. فهذه الاتفاقية تشكّل دليلاً على قوة التزام البنك اللبناني الفرنسي وصندوق "أوفيد" تجاه الاقتصاد اللبناني والقطاع الخاص اللبناني، في وقت نحن بأمسّ الحاجة فيه إلى مثل هذه المبادرة».

رسائل إلى المحرر

كرامي: فزنا بأصوات الطرابلسيين من شتى الطوائف

جاءنا من المكتب الإعلامي لرئيس تيار الكرامة النائب والوزير فيصل كرامي التوضيح الآتي:

«طالعتنا جريدة الأخبار عبر مقالة للكاتبة لينا قزي بتاريخ 10 أيار 2018، تخبرنا فيه، حسب رأيها، أن «البلوك العلوي» في دائرة الشمال الثانية قد ضمن لرئيس لائحة الكرامة الوطنية رئيس تيار الكرامة النائب والوزير فيصل كرامي مقعده عبر منحه 1000 صوت تفضيلي جيّرها له المرشح على لائحته الاستاذ أحمد عمران الذي حصل على 2794 «صوت تفضيلي» من أصل 6200 صوت علوي.

يهمّنا أولاً أن نعبّر عن فخرنا وأن نتقدّم بالشكر من كل أهلنا الطرابلسيين والشماليين، العلويين والمسيحيين والسنّة والشيعة، الذين أدلوا بأصواتهم للائحة الكرامة الوطنية ولأعضائها عموماً وللنائب والوزير كرامي على وجه الخصوص، ونعتبر أن هذه الاصوات هي أصوات طرابلسية متجذرة أصيلة، ولا فرق فيها بين علوي ومسيحي وسنّي.

كما يهمّنا أن نؤكد أن لائحة الكرامة الوطنية قد حصدت 2,55 حاصل انتخابي و29100 صوت للائحة، ما أهّلها لنيل مقعدين نيابيين على الاقل، ولا تزال الفرصة متاحة لنيل المقعد الثالث للمرشح الحاج طه ناجي من خلال الطعن الذي سيقدّم في الايام القادمة، منها ما يقارب الثلاثة الاف صوت علوي للائحة وللمرشح عمران. وبالارقام التي حصل عليها باقي المرشحين العلويين على باقي اللوائح، يتبيّن لنا أن النائب المنتخب علي درويش حصل على 2246 «صوت تفضيلي»، بينما حصل كل من السيدة ليلى شحود وبدر عيد على مجموع 720 صوتاً، بينما توزّعت الاصوات التفضيلية العلوية الباقية على مختلف المرشحين.

لذا، نتوجه الى السيدة قزي بالطلب اليها أن تصحّح معلوماتها الواردة اليها، وأن لا تنقل أرقاماً ومعلومات مغلوطة من شأنها أن تشوّه الحقائق. فالنائب كرامي فاز وبكل فخر بأصوات الطرابلسيين بشتى طوائفهم، رغم أن «البلوك العلوي» لم يعطِ كرامي أصواته التفضيلية، بل أعطى المرشح عمران 2794 «صوت تفضيلي»، وأن البلوك العلوي قد أعطى أيضاً مرشح لائحة العزم النائب درويش 2246 «صوت تفضيلي»».

تقرير

نتائج بعلبك الهرمل: القوات تتقدّم والمستقبل مأزوم

المفارقة الابرز شيعياً حلول النواب الجدد في المرتبة الاولى يتقدمهم جميل السيد (هيثم الموسوي)

غادة حلاوي

لم تختلف نتائج انتخابات دائرة البقاع الثالثة (بعلبك ـ الهرمل) عن التوقعات. حصدت لائحة تحالف أمل وحزب الله («الأمل والوفاء») ثمانية مقاعد من أصل عشرة مقاعد، فيما حصدت لائحة القوات اللبنانية وتيار المستقبل («الكرامة والإنماء») مقعداً سنياً (بكر الحجيري) ومقعداً مارونياً (طوني حبشي). لا ينفي ذلك سلسلة مفارقات طبعت انتخابات البقاع الشمالي لا يمكن القفز فوقها، إن لناحية الأرقام أو الوقائع التي أبرزت اعتراضاً شعبياً على تقصير نواب المنطقة.

بلغ العدد الإجمالي للمقترعين في بعلبك ـ الهرمل 181991، نسبة الاقتراع توزعت، مذهبياً، وفق الآتي: 63 في المئة من الشيعة، 41 في المئة من السنّة، 61 في المئة من الموارنة، فيما اقترع 48 في المئة من الكاثوليك.

أولى المفارقات في نتائج بعلبك الهرمل هي نسبة التصويت المسيحي، وجاءت ترجمتها بنيل مرشح القوات اللبنانية (حبشي) 14000 صوت، بينما 889 صوتاً شيعياً.

المفارقة الثانية، تتمثل في تدني نسبة التصويت السنّي في عرسال، والذي لم يتجاوز عتبة 39 في المئة، الأمر الذي صبّ في مصلحة لائحة التحالف («الأمل والوفاء»)، لأن ارتفاع هذه النسبة إلى حدود 50 في المئة كان من شأنه أن يؤمن فوز لائحة القوات والمستقبل بمقعد ثالث (السنّي الثاني أو أحد المقاعد الشيعية). هذه النسبة المتدنية شكلت نوعاً من الاعتراض على أداء تيار المستقبل في بلدة عرسال، بدليل حصول اللواء جميل السيد على 200 صوت من أصل 518 صوتاً نالتها «لائحة الأمل والوفاء» في عرسال.

المفارقة الثالثة، أثبتت بلدة القاع أنها صارت اليوم المعقل الأبرز لحزب القوات اللبنانية في البقاع الشمالي، بدليل نيل مرشح القوات أعلى نسبة تصويت فيها، يليه مرشح التيار الوطني الحر ميشال ضاهر بوصفه ابن البلدة.

المفارقة الرابعة تتمثل في نجاح القوات في التحشيد مسيحياً؛ فمن المتعارف عليه تاريخياً أن الناخبين الكاثوليك لا يشعرون بانهم معنيون بالمرشح الماروني في هذه الدائرة، لكن بدا جلياً أن الناخب الكاثوليكي أعطى المرشح القواتي (الماروني) في هذه الانتخابات، ما يعني أن القوات نجحت في كسر أعراف انتخابية لطالما ميّزت سلوك الناخبين المسيحيين في هذه الدائرة.

> أولى المفارقات في نتائج بعلبك الهرمل هي نسبة التصويت المسيحي التي نالها مرشح القوات اللبنانية

المفارقة الخامسة، نيل «لائحة الأمل والوفاء» نسبة تصويت متدنية لم تتجاوز 400 صوت من مجمل أصوات ناخبي القاع (3200 ناخب)، علماً بأن البلدة كانت تعتبر تاريخياً معقلاً للقوميين.

المفارقة السادسة، عدم ملامسة الأرقام التي نالها مرشح الحزب السوري القومي الاجتماعي البير منصور التوقعات التي كانت قد وضعتها الماكينة الانتخابية لـ«لائحة الوفاء والأمل». ففي بلدته، راس بعلبك، نال نحو 500 صوت فقط في مقابل نحو 800 صوت لمرشح القوات.

يؤشر هذا التصويت المسيحي الى احتمال تحول بعلبك والهرمل الى منطقة نفوذ للقوات على المستوى المسيحي، خصوصاً أن إميل رحمة لم ينل أكثر من 190 صوتاً في دير الأحمر من أصل 3861 ناخباً، ما يعني أن رجل الاعمال طارق حبشي الذي تبنّى ترشيح رحمة لم يستطع تسويقه مقابل ترشيح ابن العائلة طوني حبشي.

وليست المفارقات على مستوى التصويت الشيعي أقل غرابة، خصوصاً حين يحل النائب غير المحازب جميل السيد في المرتبة الاولى بأكثرية 33223 صوتاً، يليه إيهاب حمادة بفارق 15000 صوت، بالإضافة الى الاصوات التي نالها النائب إبراهيم الموسوي (16842 صوتاً) بفارق 400 صوت عن نائب حركة أمل غازي زعيتر (17321).

هذه الأرقام تبين تقدم النواب الجدد (السيد وحمادة والموسوي) على النواب القدامى، بدليل احتلال رئيس اللائحة حسين الحاج حسن المركز السادس شيعياً، على الرغم من كل حملات الدعم والتسويق التي خصّته بها الماكينة الانتخابية لحزب الله، واصوات عائلته، لينال 15662 صوتاً فقط. كما يعني أن حالة الاعتراض على الترشيحات الحزبية وجدت طريقها الى صناديق الاقتراع.

أما بالنسبة إلى المرشحين الشيعة على اللائحة المواجهة، فقد أثبتت النتائج أن المزاج الشيعي في بعلبك الهرمل لم يتقبل بعد فكرة التصويت للائحة تضم القوات. لم يعد بمقدور يحيى شمص الحديث عن حيثية شيعية يخرق من خلالها «البلوك الشيعي»، وهو الحاصل على 6658 صوتاً مجملهم من ناخبين سنّة ومسيحيين، فيما تصويت عشيرته لصالحه لم يبلغ نسبة 50 في المئة.

أما المرشح رفعت المصري، الذي نال في الانتخابات الماضية 26 ألف صوت، فلم ينل في هذه الانتخابات سوى 504 أصوات، في الوقت الذي نال غالب ياغي 145 صوتاً وعلي صبري حمادة 780 صوتاً.

وفي ما يتعلق بلائحة التيار الوطني الحر وفايز شكر، فالحديث عنها يصبح ضرورة عندما يتعلق بـ«الخدمة المجانية» التي قدمتها لتحالف المستقبل والقوات، وتسبّبت في إبعاد 5000 صوت من درب «لائحة الأمل والوفاء»، والتي لو أضيفت إلى رصيدها لحصلت على الحاصل التاسع.

لم تتعدّ أصوات فايز شكر الذي كان يعتبر «الحاصل بمثابة تحصيل حاصل»، 1154 صوتاً، أما المرشحة عن المقعد الماروني ساندريلا مرهج، التي كانت طلبت عبر صفحتها على فايسبوك من القوى الامنية الاهتمام بتنظيم السير لمناصريها يوم إعلان النتائج، فلم تنل سوى 128 صوتاً.

ليس وضع الحزب الشيوعي أفضل، هو الذي كان يتحدث عن رصيد يلامس 4000 صوت، لم تحصل مرشحته سهام انطون منها إلا على 1150 صوتاً.

خلاصة القول إن نتائج بعلبك ـ الهرمل أثبتت أن تيار المستقبل مأزوم في بعلبك الهرمل، وأن القوات باتت تتقدم مسيحياً، فيما الشراكة الشيعية بين أمل وحزب الله عصيّة على الاختراق.

تقرير

من انتخب مزارعو الحشيشة؟

تفاوتت آراء مزارعي الحشيشة في بعلبك الهرمل حول توجههم الانتخابي. إلا أنهم اتفقوا على الخيبة الذي لحق بهم منذ بداية التسعينيات، سواء في مشاريع الزراعات البديلة، أو في خطط الدعم الزراعي

رامح حمية

بعيداً عن ضجيج المواكب الإحتفالية السيّارة بنتائج الإنتخابات، يفترش «ابو محمد» التراب ساندا ظهره الى شجرة صغيرة، عند اطراف حقلي الحشيشة والبطاطا في أحد سهول قرى غرب بعلبك. ينفث دخان سيجارته الـ«سيدرز» وهو يعطي توجيهاته لنجله بمعالجة احد بخاخات المياه أو نقلها من مكانها. هل اذليت بصوتك الأحد؟ يجيب: «الرزق بيطعميني وبيطعمي عيالي، أما التصويت للمسؤولين ما رح يطعمينا، ولكننا إنتخبنا لأجل كرامتنا فقط». يعتب، يتحدث الرجل الستيني عن معاناة الاف المزارعين «وحتى اليوم لا تنده ما في حدا غير الوعود».

زراعة الحشيشة في البقاع، في رأي «أبو محمد»، «ممنوعة ـ مسموحة»، ممنوعة لأنها مخالفة للقانون وتلاحق الأجهزة الأمنية زارعيها والمتاجرين بها، لكنها «مسموحة بفعل ارادة المزارعين، وعلم الدولة بتقصيرها في تأمين الدعم الفعلي للزراعات التقليدية، او الزراعات البديلة عن الحشيشة». يدرك «أبو محمد»، «تقصير المسؤولين» تجاه المزارعين وعدم قدرتهم على معالجة مشاكل الزراعة أو شرعنة زراعة القنب الهندي، لكنه يصرّ على أنه لولا لائحة «الأمل والوفاء».. «لا كنا زرعنا بطاطا ولا حشيشة ويمكن كانوا التكفيريين عم يزرعوا مكاننا هون».

حقول القنب الهندي تتقاسم السهل الفسيح مع البطاطا وعدد محدود منها زرعت بالبصل في القرى التي تعتبر الأفقر في بعلبك الهرمل وتفتقد الخدمات العامة من بنى تحتية ومستشفيات ومحطات صرف صحي. المزارع علي ن. الذي يرقب من داخل سيارته العمال اثناء «تعشيبهم» لحقل الحشيشة، بدا اكثر ثقة على الدولة ومسؤوليها لجهة عدم معالجتهم مشاكل المزارعين، مستعرضاً السنوات الطويلة التي مضت من بداية تسعينيات القرن الماضي وقرار رئيس الوزراء رفيق الحريري مكافحة زراعة القنب الهندي، و«الوعود الكاذبة» بمشاريع الزراعات البديلة و«سرقة» المبالغ المالية التي قدمتها الأمم المتحدة للبرنامج والتي قدرت بـ300 مليون دولار، وصولا الى انتفاضة المنطقة لدى محاولة الدولة إتلاف الحقول في العام 2012 وزيارة وزير الداخلية مروان شربل للبمونة، ووعود مجلس الوزراء حينها بمساعدة مزارعي الحشيشة على مدى خمس سنوات بمبلغ 35 مليار ليرة سنويا، «وهيدي صار مارق 6 سنين وما شفنا مساعدة او شرعنة للزراعة ولا زلنا نلاحق قضائيا لأننا زرعنا نبتة ناجحة تناسب تربتنا ومناخنا. هيدا عدل شي؟».

مشاكل القطاع الزراعي الحالي تطول. من إقفال معمل الشمندر السكري والغاء زراعته، إلى عدم حماية ودعم الزراعات التقليدية من قمح وشعير وبصل وثوم وغيرها وعدم دعم القطاعات الانتاجية الأخرى القائمة على المبادرات الفردية. لا ينفي المزارع الثلاثيني انه يزرع الحشيشة من اجل دعم زراعته للبطاطا، لأن زراعة البطاطا «سنة شبعة وعشرة جوعة». ودونم البطاطا «بيخسر كل سنة وما حدا بيسأل. لذلك نعتمد على الحشيشات الخضير ببيعه للتجار او المزارعين الكبار حتى نبقى واقفين ونطعمي عيالنا، والحمد لله نوابنا ووزراؤنا بيعرفوا بمشاكلنا وأوجاعنا وما شفنا معالجة بالفعل وإنما دائما وعود سرابية، وكرمال اللي جرب المجرب 30 سنة كان عقله مخرب، إنتخبت مرشح من غير لائحة حزب الله وحركة امل، يمكن يكون سند لنا بالمرحلة المقبلة».

5 أعوام مضت، ولم تتحرك الأجهزة الأمنية لإتلاف حقول الحشيشة، على الرغم من الإحصائيات المستمرة للمساحات المزروعة ومواقعها. يعزو امنيون ذلك إلى عدم مساندة الجيش للأجهزة الأمنية لانشغاله في معركته مع الجماعات التكفيرية في السلسلة الشرقية، الأمر الذي سمح بتنامي المساحات المزروعة بالقنب الهندي وارتفاع انتاجه، وبانتاج كبير خفّض اسعار «هقة» الحشيشة عند تقلص عمليات التهريب، حيث وصلت الى 250 دولاراً لـ«الهقة» (1250 غ)، في حين أنها ارتفعت الى 600 دولار عند تهريب كميات ضخمة من السوق اللبنانية إلى ليبيا ومصر والأردن. حالياً، وبحسب أحد كبار مزارعي القنب الهندي في بعلبك ـ الهرمل، يقتصر التصريف على المناطق اللبنانية، «ولكن بكميات محدودة، بانتظار تصريف الكميات الأكبر وارتفاع سعرها الذي تدنى حاليا بشكل لافت وصل الى 150 دولاراً للهقة». في الوقت عينه يؤكد انه رغم انخفاض سعر الهقة الى هذا الحد، فإنها «تبقى مربحة».

> «صار عارف 6 سنين وما شفنا مساعدة او شرعنة للزراعة ولا زلنا نلاحق قضائيا»

تتفاوت آراء مزارعي الحشيشة كما في التصويت، كذلك في شأن تشريع الحشيشة، إذ يشير أحد مزارعي بتدعي إلى ضرورة تشريع الدولة لزراعة حشيشة الكيف وفق قانون يحصر زراعتها بمنطقة بعلبك الهرمل التي ترى فيها الدولة منطقة «خارجة عن خارطتها الزراعية والانمائية، ولا بد من محاسبة المسؤولين عن ذلك، والوقت المناسب لذلك في الاستحقاقات ومنها النيابية الحالية واحد المرشحين رفع شعار السعي لتشريع الحشيشة واليوم انتخبته وعلى راس السطح». الطرح نفسه في دير الأحمر، لكن يختلف كلياً عند مزارعي جارتهم اليمونة. الانتخابات، بحسب رايهم هنا «سياسية بحتة وليست إنمائية»، ويرون ان الأنماء «سيبقى مفتقداً لأن البقاع محروم منذ إعلان لبنان الكبير، ولن تتغير الأمور، وانتخابنا للائحة الأمل والوفاء هو انتخاب لكرامة منطقتنا ووفاءً للتضحيات التي بذلت ذوداً عن شرف البلد بسائر طوائفه وأحزابه بعيدا عن حسابات الحشيشة، ومن بعدها سنحاسب كل من وعدنا بوعد كاذب» كما يقول احد مزارعي الحشيشة.

يتحدث بعض المزارعين عن وعود تلقوها من سياسيين بقرب موعد تشريع زراعة الحشيشة وفق آلية شبيهة بزراعة التبغ ورخصها، على امل إنشاء مصانع للإفادة من ساق النبتة ذات الألياف المرنة والقوية والصالحة لصناعة حبال الليف المتينة بدلاً من استيرادها، فضلا عن البسة من نوع الجينز. مزارعو الحشيشة انتخبوا بالإنماء والسياسة، ويبقى السؤال هل تتخذ الدولة قرارا بإتلاف موسم هذا العام أم ستتجرأ على سن قانون تشريع للحشيشة؟.

هل تتخذ الدولة قراراً بإتلاف موسم هذا العام أم ستتجرأ على سن قانون تشريع للحشيشة؟ (هيثم الموسوي)

المطالبون بالعفو العام صوتوا لـ«الوعد»!

توالت الوعود بصدور قانون للعفو العام، وارتفع منسوب التفاؤل بإقراره بعد طلب رئيس الجمهورية ميشال عون من وزير العدل سليم جريصاتي اعداد مسودة لتصنيف الموقوفين وفرزهم بحسب جرائمهم. إلا أن التواريخ التي حددت كمهلة ليبصر القانون النور فيها سقطت وبقيت الوعود وعوداً. عشية السادس من أيار، شارك عدد كبير من اهالي الموقوفين والمطلوبين للقضاء، بجرائم مختلفة في الإقتراع والتصويت لـ«الوعد» الذي قطع لهم بقرب صدور قانون العفو العام. أحد أبناء بريتال اكد لـ «الأخبار» تصويته للائحة «الأمل والوفاء» لأنها «الخيار الصحيح القادر على اقرار قانون العفو العام. وسبق وأرسل الرئيس نبيه بري موفدا الى البلدة ووعد باقراره». وأكّد الناطق باسم لجنة العفو في بعلبك ـ الهرمل قاسم طليس تلقّي اهالي بريتال وعداً من رئيس مجلس النواب باقرار القانون بعد اكتمال الدراسة المخصصة له، الأمر الذي شكل حافزاً لدى بعض اهالي المطلوبين للتصويت لصالح اللائحة. وأكد طليس أن أكثر من 60% من المطلوبين في بعلبك ـ الهرمل «مظلومون»، إما في تشابه اسماء او محاضر سير تحولت لقرارات جزائية ومخالفات بناء، مشدداً على أن اقرار قانون العفو العام هو المدخل الرئيسي لإنماء المنطقة ويمثل نقطة البداية المنتظرة من المسؤولين بعد الانتخابات.

تقرير

النيابة العامة الاستئنافية تضرب مجدداً الغرافيتي جريمة

أيلده الغصين

فوجئ 5 ناشطين وناشطات بتعيين القاضي المنفرد الجزائي في بيروت جلسة للبدء بمحاكمتهم، في السابع من حزيران المقبل، بتهمة الإقدام على «التخريب والتعدي والتعرض للأملاك العامة». وبحسب وثيقة «التبليغ»، ستجري محاكمة هؤلاء بدعوى «الحق العام» المحالة من النيابة العامة الاستئنافية في عام 2016، على خلفية رسم «غرافيتي» على بلوكات الباطون في محلة الروشة، احتجاجاً على فرض الضرائب غير المباشرة على المواطنين.

يحضر المتهمون في السابع من حزيران أمام المحكمة الجزائية (هيلم الموسوي)

الناشطات والناشطون الخمسة، هم: مروان معلوف، فؤاد دبس، مائيو طربيه، ماري جوزيه قزي، وسينتيا سليمان. وكانت قد أوقفتهم دورية لقوى الأمن الداخلي، منتصف ليل 8 شباط 2016، وإقتادتهم إلى مخفر حبيش، حيث حُقّق معهم لمدة 4 ساعات وأخلي سبيلهم بسندات إقامة، وقد رفضوا حينها توقيع تعهد بالكفّ عن متابعة نشاطهم الاحتجاجي في المستقبل. نام الملف سنتين وبضعة أشهر، لكنّه لم يُحفظ. حرّكته النيابة العامة الاستئنافية وتحرّكت بموجبه المحكمة الجزائية.

لكن من حرّك النيابة العامة؟ هو سؤال يشغل بال المدّعى عليهم في وقت تغرق البلاد بمخالفات وتعدّيات على الأملاك العامة وتزوير في الانتخابات النيابية الأخيرة ولا من يتحرّك. وفي حين أن معلوف ودبس محاميان، رفعت نقابة المحامين في بيروت الحصانة عنهما، ومنحت الإذن بملاحقتهما، على اعتبار أن «الأفعال المنسوبة إلى المدعى عليهما غير ناشئة عن ممارسة المهنة ولا بمعرضها». على هذا الأساس، سيحضر المتهمون جميعاً في السابع من حزيران المقبل أمام المحكمة الجزائية، وقد يتعيّن على معلوف ودبس المرافعة عن نفسيهما من دون

> **الناشطون لم يرسموا شعاراتهم على الجدران بل على بلوكات إسمنتية موضوعة بصورة غير شرعية**

القدرة على المرافعة عن الآخرين بفعل قرار النقابة المكلّفة حمايتهما. المحامي معلوف كان قد حصل قبل أسابيع على قرار من محكمة الاستئناف المدنية في بيروت برفض ملاحقته على خلفية «رشق بندورة وحفاضات» في 2016، واعتبر القرار الأخير تلك الأفعال «ردة فعل على أزمة النفايات، ولم تخرج عن إطار المجتمع المدني الاحتجاجي والسلمي الذي يثير حماسة الجمهور دون أن يتعداه إلى إثارة الشغب أو التجريح بأشخاص». الأمر الذي نوّه به معلوف، وربما استند إليه في المحاكمة المقبلة لاستصدار حكم يكرّس «الغرافيتي» أسلوباً للتعبير عن الرأي، لا جرماً تجري الملاحقات على أساسه.

الملاحقات العديدة لناشطي الحراك المدني، تنسحب على «المدعى عليها» سينتيا سليمان، وهي ملاحقةٌ بالتهمة المشهورة نفسها «الاعتداء على الأملاك العامة» مرّتين، واحدة في الروشة وأخرى خلال تظاهرة في وسط البلد أمام فندق «لو غراي» (بتاريخ 8 تشرين 2015)، ولأجل الدعويين ستوكل محامياً للدفاع عنها، مستغربة «استفاقة القضاء المتأخرة». أما ماري جوزيه قزي التي أعلنت عبر السوشيل ميديا أنها «لم تتبلّغ بحضور الجلسة»، فقد لاقت تضامناً افتراضياً معها، وأبلغت «الأخبار» أنها علمت من رفاقها بالتبليغ قبل ثلاثة أيام، وأنها تعتزم حضور المحكمة تفادياً للمزيد من «الشرشحة».

رسمت الناشطات والناشطون المدعى عليهم عبارات احتجاج ضد الضرائب، تقول: «أنت بتسرق ونحن مندفع» و«إيدكن عن جيبتنا، مش رح ندفع»، مذيلة بتوقيع مجموعة تدعى «من أجل الجمهورية». المفارقة أن هؤلاء لم يرسموا شعاراتهم على الجدران، بل اختاروا بلوكات إسمنتية موضوعة بصورة غير شرعية في محلة الروشة بالقرب من الدالية. وبالتالي، تضع النيابة العامة الاستئنافية تلك البلوكات ضمن الأملاك العامة وممتلكات الشعب المفترض حمايتها، علماً أنها تمثل أحد أشكال التعديات على هذه الممتلكات. غير أن أحداً لا يسأل الشعب رأيه ببلوكات تعوق حركة مروره على جوانب الطرقات وأمام المقارّ العامة. تلك البلوكات التي ملأتها صور المرشّحين للانتخابات منذ أشهر من دون أن تحرك الأجهزة الأمنية والقضائية والبلدية ساكناً، فيما تحرّكت ضد هؤلاء الشباب الذين لجأوا إليها للتعبير عن غضبهم من سلطة القمع، التي تجسّد سلطة المقاولين.

تعليم

«إعلان نية» لحماية التلامذة من العنف

فاتن الحاج

الحماية ليست رقماً. عدد الصغار «المعنّفين» في المدارس الرسمية ليس مهماً، المواكبة التربوية وتوفير الأمان النفسي لهم في البيئة المدرسية على أساس كل حالة على حدة هو المهم، كما تقول مديرة جهاز الإرشاد والتوجيه في وزارة التربية هيلدا الخوري. وتعلن الخوري أنّ الجهاز افتتح «غرفة الاستماع» في الطبقة الثانية في الوزارة التي ستستقبل كل من سيطلب المساعدة من التلامذة للوقوف على ما تقتضيه كل حالة.

أما الوثيقة التي أطلقتها وزارة التربية، أمس، لتطوير سياسة حماية التلميذ، فهي مجرد إعلان نية عبر الوقاية والاستجابة. وهي بمثابة خطوة أولى إلى الأمام في مسار تبنته الدولة اللبنانية عام 2016 لضمان تعلم التلامذة في بيئة آمنة خالية من العنف أيا كان مصدره. الوثيقة أُعدت بالشراكة مع وزارات الصحة والشؤون الاجتماعية والعدل، وبدعم من منظمة «اليونيسف» وبالتعاون مع المركز التربوي للبحوث والإنماء، والمدرسة اللبنانية للتدريب الاجتماعي في جامعة القديس يوسف.

> **غرفة الاستماع في وزارة التربية لمساعدة التلامذة المعنفين**

ففي مسح أجرته «اليونيسف» في عام 2016 على عينة من 7000 طفل لبناني وسوري وفلسطيني بشأن العنف بكل أشكاله («الجسدي والمعنوي واللفظي»)، تبين أنّ هناك 57% من الأطفال اللبنانيين يختبرون العنف، و65% من الأطفال السوريين و82% من الأطفال الفلسطينيين. تقول ممثلة مكتب المنظمة في لبنان تانيا شابوريز: «عندما يشعر الأطفال بالأمان ولا يواجهون تهديداً بالعنف، تزيد قدراتهم على التركيز والتعلم بشكل أفضل والنمو، وفي نهاية المطاف يتحوّلون إلى أعضاء فاعلين في المجتمع».

وكان التزام لبنان تحقيق أهداف التنمية المستدامة (2015 ـ 2030) قد أوجب، بحسب وزير التربية مروان حمادة، على الوزارة تبني مفهوم «المدرسة الصديقة للتلميذ»، وهو مسار مبني على مقاربة شاملة لاحتياجات المتعلمين، سواء أكانت ذهنية ومعرفية أم عاطفية واجتماعية. وإذ تحدث سياسة حماية التلميذ هذه فارقاً لمصلحة المعلمين والمتعلمين، إلاّ أنها تضع جميع الشركاء أمام تحديات، بعضها ناتج من عوامل داخلية تجعل من البيئة المدرسية مسرحاً لممارسات عنفية من القيمين على العملية التربوية على التلامذة، أو قد يكون العنف بين التلامذة أنفسهم مثل التنمر (bullying). والبعض الآخر نابع من عوامل خارجية ليس أقلها العنف المنزلي أو المجتمعي. التحديات جميعها تعوق، بحسب الوثيقة، نمو التلميذ الجسدي، الذهني، العاطفي، والاجتماعي وتؤثر مباشرةً بأدائه المدرسي. لكن الوزير يسارع إلى القول إن «الوثيقة لا تمسّ بأي حال من الأحوال موقع المعلم والإدارة المدرسية أو التقليل من شأنهم»، في حين أنّ الوزارة ستتّرجم نيتها من خلال التزامات أربعة تتعهد بتوفير الإمكانات لتطبيقها، هي:

- الحرص على صحة التلامذة النفسية والجسدية وضمان نموهم في بيئة آمنة.
- إرساء بيئة تعتمد على الإنصاف وعدم التمييز، ولا سيما بين المجموعات الأكثر عرضة (التلامذة الذين يعيشون في أسر تشهد تفككاً عائلياً، المعرضون للصدمات والأزمات، الذين يعانون من اضطرابات نفسية، الذين يعيشون مع آباء غير بيولوجيين في المنزل مثل شريك الأم، المنعزلون، التلامذة ذوي الاحتياجات الخاصة).
- مواجهة حالات العنف من خلال رصد أمن ومبكر على يد جهاز تربوي معد وشراكات فاعلة.

الوثيقة لا تمسّ موقع المعلم والإدارة المدرسية (بلال جاويش)

مفكرة

«حُمرة» توثّق قصص لاجئات سوريات

ثماني نساء سوريات يروين في «حُمرة» حكايا هروبهن من الحرب الدائرة في سوريا إلى منطقة البقاع. «حُمرة» هو عمل مسرحي انتقل بالقصص المستوحاة من واقع النساء ويومياتهن كمهاجرات شرّدتهن الحرب من الكتابة إلى عرض بالحكي، أتى ذلك بعد تدريب شمل تمارين على كتابة القصة مع الوعي بعناصرها المختلفة وفتح آفاق جديدة لقدرات النساء التعبيرية.

العرض المسرحي هو من إعداد جمعية «العمل للأمل» ومن أداء وتأليف النساء ومن إخراج سارة الزين.

وكانت مشاركة النساء الأولى قد بدأت مع الجمعية عبر تدريب محو أمية شاركت فيه 87 امرأة، تلاه تدريب 27 منهن على الكتابة الإبداعية مع الكاتبة المسرحية إيمان سعيد. وسيكون الجمهور على موعد مع الجولة الثانية مع عروض الحكي المسرحي اليوم وغداً في بر الياس والمرج في محافظة البقاع. العرض هو نسخة مطوّرة من العرض الأول الذي جرى تقديمه خلال مهرجان «أوان»، وسيعاد عرضه في بيروت ثم في طرابلس، في الصيف المقبل.

النساء «الممثلات» تشاركن في رواية قصص عايشنها فجاءت مشاهد العمل خالية من التصنع، وكأنهن يجتمعن في جلسة حول فنجان قهوة.

وتتضمن مسرحية «حمرة» قصصاً منوعة تخرج فيها اللاجئات عن اللجوء والمعاناة إلى الفرح والأمل من خلال مناسبات مختلفة مثل الخطوبة وحفلات الزفاف وولادة طفل في العائلة والمشاكل مع الأزواج في المخيمات.

أمّا لماذا تمّت تسمية العمل بـ«حُمرة» فلأنها ترمز إلى الأنثوية والحب، والأحمر يلعب دوراً أساسياً في حياة النساء كونهن آتين من حرب خلفت دماء كثيرة.

تكريم «شاعر الأرز»

نظم المعهد الأنطوني في الحدث ـ بعبدا، ندوة ثقافية كرم خلالها «شاعر الأرز» شبلي الملاط، بالتعاون مع بلدية بعبدا وجمعية أصدقاء المعهد وعائلة المكرم، في إطار شهر أيار ـ شهر الثقافة، في أوديتوريوم الأب يوسف الشدياق. بداية، تحدث رئيس المعهد الأب جورج صدقة عن «ضرورة حمل مشعل الثقافة في كل حين»، وعُرض فيلم وثائقي من تنفيذ تلامذة المعهد سلط الضوء على أبرز مراحل حياة المكرم وأعماله، ونص ممسرح بعنوان «بين العرس والرمس» من تنفيذ تلامذة الصف الثامن أساسي. وبعدها ألقى حفيد المكرم هيام الملاط كلمة العائلة، ووُزعت جوائز على التلامذة الرابحين في مسابقة «شاعر الأرز».

«#يلا_نغرد»

ينظم موقع «تويتر» مؤتمره الأول في لبنان «#يلا_نغرد»، من أجل معرفة أفضل للموقع، وتدريب على تواصل إفتراضي أفضل وإكتساب المهارات، برعاية وزير الإعلام اللبناني ملحم رياشي. ينعقد المؤتمر الحادية عشرة من قبل ظهر الثلثاء المقبل، في «موفنبيك ـ الروشة»، وتتخلل البرنامج كلمة لرياشي، وجلسة نقاش مع مديرة «تويتر» في الشرق الأوسط كيندا إبراهيم عن رواية القصص عبر الموقع، وأفضل الأدوات والممارسات. لمزيد من التفاصيل الاتصال على الرقم التالي: 0096171484039، وللتسجيل إرسال الاسم والصفة والرقم على: info@uconsulting.me

المباني الآيلة للانهيار

جددت رئيسة الهيئة اللبنانية للعقارات اندرية الزهيري في كلمة لها في اجتماع للهيئة أمس المطالبة بتسريع عملية مسح الأبنية الآيلة للانهيار خصوصا القديمة منها، بغية العمل على إيجاد حل لهذه المشكلة، ووضع خطة عمل جدية تساعد فيها الدولة المالكين، من خلال تقديمات للمواد الأولية، والمساهمة في أعمال الترميم، وتقديم التسهيلات اللوجستية والعينية لتفادي هذه المعضلة التي تشكل خطرا على السلامة العامة. ولفت عضو اللجنة الادارية المهندس علي دياب الى أن كثيرين يعيشون تحت هاجس التصدع وسقوط الابنية، خصوصا لعدم قدرة المالكين القدامى عموما على الترميم.

لمناسبة عيد المقاومة والتحرير، يفتتح التاسعة والنصف صباح غد، المرسم الفني المفتوح السنوي الخامس «وطن المقاومة»، بدعوة من بلدية برج البراجنة وجمعية «إبداع»، وبمشاركة «كشافة المهدي»، وذلك في المركز الثقافي الاجتماعي لبلدية برج البراجنة ـ الرويس.

■■■

أحيت المديرية العامة لقوى الامن الداخلي أسبوع المرور العربي الذي يحتفل به من 4 أيار الى 10 منه في كل عام، بإقامة حواجز

توعوية اليوم في مختلف المناطق، بغية نشر ثقافة السلامة المرورية، وتخللها توزيع منشورات توعوية على السائقين.

■■■

في إطار فعاليات العيد السنوي الـ 40 لتأسيس جمعية المبرات الخيرية تحت شعار «أربعون عاماً لخير الإنسان والحياة»، تنظم مبرة الإمام الخوئي الخامسة بعد ظهر غد الحفل الختامي للمهرجان الرياضي التاسع عشر، برعاية المدير لعام للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي محمد كركي، في مبرة الإمام الخوئي، الدوحة ـ خلدة.

■■■

أُعلن في بيان أمس أن الاسم الرسمي الذي بات معتمدا لاتحاد المقعدين اللبنانيين، منذ مطلع 2018، هو «الاتحاد اللبناني للأشخاص المعوقين حركياً».

وذلك كـ«نتيجة طبيعية للتطور الذي طرأ على المصطلحات المتعلقة بقضايا الإعاقة في لبنان والعالم، والذي لعب الاتحاد دورا مهما فيه على مستوى العالم العربي».

■■■

عند الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم، تحتفل بلدية النبطية والهيئة الوطنية للعلوم والبحوث بتسليم «جائزة حسن كامل الصباح لابتكارات الشباب» لكل من الفائزين في مباراة العلوم 2018 بهذه الجائزة التي تبلغ قيمتها 6 ملايين ليرة، وهم محمد سرحان عن مشروع «جهاز قياس محمول» من مدرسة «البيادر»، ومشروع «أش» للؤي العريضي وكارم بوغنام ولواء القنطار من مدرسة «الجامعة الوطنية» في عاليه. يذكر أن هذا الاحتفال بات تقليداً سنوياً.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدر المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 01/666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

الانتخابات النيابيّة ونظامها الاقتراعي الفريد

أسعد أبو خليل *

يمكن قراءة نتائج الانتخابات النيابيّة من منظور علم السياسة كما يمكن قراءتُها من منظور السياسة اللبنانيّة الفريدة من نوعها. المراسلون الغربيّون يتخبّطون في تغطية السياسة في لبنان ويعتمدون كسلاً على ما يردُهم من إعلاميّي وإعلاميّات الوسائل السعوديّة والحريريّة وأحبّائهم من ناشطي وناشطات المنظمّات غير الحكوميّة. يختصرون الحماة الانتخابيّة وتشعّبات التحالفات والصراعات بـ«حزب الله ينال نصف المقاعد»، كما عنونت «فايننشال تايمز».

* النظام الاقتراعي: ليست الانتخابات إلا ترفيهاً (أحياناً) من ترفيهات المجتمعات الرأسماليّة (الم يحكم سي. رايت. ميلز في كتابه «نخبة السلطة») أن «الترفيه» هو عنصر من عناصر سيطرة الطبقة الحاكمة؟). الانتخابات مناسبة للاحتفال الوطني ولإسباغ شرعيّة دوريّة على الطبقة الحاكمة. والمفاجأة في نتائج الانتخابات «الديموقراطيّة» هي نادرة الحدوث، إلى درجة أن المفاجأة تصبح حدثاً بحد ذاته: إن المفاجات غريبة ونادرة. والمفاجأة عادة هي نصر حزب «ألف» بدلاً من حزب «باء»، أو العكس. المفاجات في الديموقراطيّة الأميركيّة تنحصر بنسبة الفوز أو نسبة الخسارة. والانتخابات الديموقراطيّة معدّة كي تمنع المفاجات. إن النظام الاقتراعي الأميركي مثلاً مُعدّ من قبل الحزبيّْن كي يمنع إمكانيّة خرق لحزب ثالث في أي انتخاب في الدوائر الـ435 لمجلس النوّاب (والتي تجرى على أساس الدائرة الواحدة الصغيرة لكل مقعد، وبحسب النظام الأكثري). تتفق الطبقة الحاكمة عادة، مع الأخذ في الاعتبار مصالح القوى النافذة فيها، على نظام اقتراعي يفيد مصالحها ويمنع تسرّب أحزاب جديدة إلى الحكم. وحتى انظمة التمثيل النسبي تستطيع أن تقلّص من إمكانيّة تسرّب أحزاب جديدة عبر وضع نسبة مئويّة معيّنة يحتاجها الحزب قبل التمثّل ولو بمقعد واحد. وعتبة التمثيل في النظام الاقتراعيّة النسبيّة تتراوح بين 2 في المئة في الدنمارك (وهي من النظم المتطوّرة ديموقراطيّاً) إلى 10 في المئة في تركيا.

والنظام الاقتراعي اللبناني اعتمد تاريخيّاً النظام الأكثري الذي يُنحاز ضد قوى جديدة. وهذه الانتخابات الأخيرة جرّبت النظام النسبي مع تشويه فظيع له. إن أول اقتراح للنظام النسبي في لبنان كان من قبل الحركة الوطنيّة في برنامجها الإصلاحي، لكنه كان موضوعاً على أساس لبنان دائرة انتخابيّة واحدة. ومساحة لبنان (وهي تساوي دائرة انتخابيّة صغيرة واحدة في النظام الاقتراعي الأميركي لمجلس النوّاب) لا تسمح بتقسيمة في نظام نسبي إلى دوائر صغيرة وإلاّ فإن هدف التمثيل (الحزبي/الوطني) ينتفي. النظام النسبي (على أساس لبنان دائرة انتخابيّة واحدة) يعزّز إنشاء وتطوير أحزاب وطنيّة على مستوى كل مساحة لبنان، وبتنوّع طائفي يعصي إلى الآن على الكثير من الأحزاب. والتمثّل على مستوى كل لبنان يُقلّل من ضغط المحلّة الصغيرة للمناداة بحقوق الطائفة المهضومة الحقوق، كما فعل زياد أسود في جزّين (حيث استعار خطاب «أمين ناجي»، كي تشكّل عامل جذب لناخبين وناخبات من خارج الطائفة. ويمكن إعطاء مجلس الشيوخ صلاحيّة مجلس اللوردات التقليديّة خارج بريطانيا (قبل إلغائها في حكومة بلير بعد 1997)، أي صلاحيّة تأخير تمرير القوانين بغية تعديلها. أو يمكن التعلّم من تجربة رواندا بعد حربها الأهليّة في تجريم أي إشارة إلى طائفة الفرد مهما كان.

أما نسبة الاقتراع المتدنيّة فلها أسباب متعدّدة. إن الأنظمة الاقتراعيّة المعقّدة تقلّل من نسبة الاقتراع (اعترف أكثر من نصف الألمانيّين أنهم لم يفهموا نظام «الاقتراع الأوّل والثاني») بعد استحداثه قبل سنوات، كما أن عمليّة اقتراع سعد الحريري استغرقت بحد ذاتها أكثر من عشر دقائق، لكن سعد معذور). ونسبة الاقتراع قاربت النسب في اميركا

> **لا أحزاب وقوى تغيير يمكن أن تشكّل عامل جذب لناخبين وناخبات جدد**

التي تقلّ نسبة الاقتراع فيها عن معظم دول الغرب ولنفس أسباب تدني الاقتراع في لبنان: احتمال التغيير الحقيقي من خلال الاقتراع ضئيلة جداً، بنحصر التغيير بين قوى متربّعة في السلطة القائمة، الفقراء والمعوزون لا يجدون نفعاً من التغيير. ليس هناك من أحزاب وقوى تغيير جذري يمكن أن تشكّل عامل جذب لناخبين وناخبات جدد، كما أن الشعارات الانتخابيّة لا تجذب العناصر الشابّة القليلة الاهتمام بالاقتراع (تقلّ نسبة اقتراع الشباب هنا عن 20 في المئة في الكثير من الأحيان). وهناك دول مثل بلجيكا وأستراليا حيث يدفع المواطن غرامة لو لم يصوّت، وهناك دول ترفع نسب التصويت عبر سن نظام اقتراعي جاذب مثل دنمارك وهولندا وحتى فرنسا. وفي غياب إحصاءات دقيقة عن أسباب عدم الاقتراع في لبنان، لا تجوز المبالغة في تأثير عدم المقترعين في النتائج، فالدراسات هنا عن السلوك الافتراضي للمقترعين تقول إن خياراتهم لا تختلف جذريّاً عن عدم المقترعين.

* جبران باسيل: لا شكّ أن باسيل كان نجم هذا القانون الذي فُصّل على قياسه. وقد أصبح باسيل نائباً، هو والصهر الآخر، شامل روكز. (التمثيل العائلي ليس غريباً في العهود، فقد كان ابن سليمان فرنجيّة (الرئيس) نائباً ووزيراً كما كان صهره عبد الله الراسي نائباً ووزيراً). وباسيل أراد القانون الذي يضمن فوزه عبر عزل تصويت المسلمين عن تقرير الفائز في دائرته. وفهم لعبة الصوت التفضيلي جيّداً، وهو الذي أصرّ عليها، إذ إنه عمل على مدى السنتيْن الماضيتيْن على اعتناق فكر بشير الجميّل والتحدّث (بصورة شبه رسميّة) عن «المُكوّن المسيحي» (وليس المصطلح إلا ترجمة لمفهوم «المجتمع المسيحي» في الخطاب الإنعزالي في سنوات الحرب) كما أنه دشّن عهد حماه بملاحقة ومحاكمة حبيب الشرتوني. أي أن باسيل افترض أن اعتناق خطاب الجميّل يدغدغ مشاعر المسيحيّين، وفي هذا إهانة للمسيحيّين. ورئيس الحزب الذي ارتبط بتفاهم استراتيجي مع حزب الله على أساس دعم المقاومة، اكتشف فجأة أن عقيدة حزبه لا تتضمّن أيديولوجيّة عداء ضد إسرائيل وأنه لا يعارض وجودها - أي احتلالها لفلسطين. أي أن باسيل أراد أن يعود بتيّاره إلى سنوات عزلة ميشال عون، عندما كان التيّار قريباً من اللوبيات الصهيونيّة في عواصم القرار. ويعوّل باسيل على سعة صدر حزب الله وعلى ثقة حسن نصرالله بميشال عون. لكن لسعة الصدر حدوداً، خصوصاً أن باسيل قرّر شن الحرب على الفساد في حركة «أمل» (حليف «حزب الله» الأوّل)، فيما هو متحالف مع «تيار الحريري» في السلطة. لماذا لم تشمل حملته الطرفيْن؟

وابتدع باسيل للمرّة الأولى اقتراع المغتربين (أصرّ على تسميتهم بـ«المنتشرين») كان الكلمة تغيّر من واقع أقامتهم الطوعيّة خارج لبنان). وعدد هؤلاء كان يقدّره الكاريبان صفير بـ1.5 مليوناً، إلا أن باسيل اعتمد رقماً متحفّظاً: 14 مليوناً فقط. لكن الاقتراع هذا فشل بكل المعايير (حتى ولو أن تصنيف ومحمد فنيش أعلنا نجاحه). كيف يكون هذا الاقتراع ناجحاً ولم يصوّت في ديربورن (وهي من أكبر التجمّعات اللبنانيّة خارج لبنان) إلا 245 مُقترعاً فقط. ويستطيع كل أنصار حزب الله في الدول التي تصنّف الحزب بأنه منظمّة إرهابيّة تقديم طعن بنتائج الانتخابات اللبنانيّة برمّتها، أو على الأقل لإبطال نتائج المغتربين، لأن طعون إجراءاتها منعت أنصار الحزب من العمل بحريّة، كما أنها منعت الحزب من التحرّك بحريّة في تنظيم حملات وإرسال مندوبين من لبنان، على غرار كل الأحزاب الأخرى، ولو اعتمدنا عدد المغتربين الذي يعتمده باسيل، لكان عدد المقترعين بلغ أقل من 1 في المئة. وقد لجأ باسيل إلى خدعة مُضلّلة لتسويق نتائج انتخابات المغتربين عندما أعطى نسبة المقترعين من الذين سجّلوا نيتهم بالاقتراع وليس من نسبة الذين يحقّ لهم الاقتراع بالمجمل. وهذا التضليل أخفى الفشل الذريع لهذه العمليّة التي لا يجب أن تتكرّر.

* كلّنا وطني: لم يكن هذا التجمّع مفهوماً. قوى متنافرة، بعضها موغل في اليمينيّة وبعضها موغل في اليساريّة المعتدلة، تجمّعت في ائتلاف انتخابي واحد. لكن ما هدفه؟ ولماذا تجميع الفوارق؟ لو أن هذه القوى متجانسة ومنسجمة، لو أنها على عتبة تشكيل حكومة ائتلافيّة يمكن فهم الفكرة. يفرّق موريس دوفرجيه، عالم السياسة الفرنسي الذي درس تصنيف الأحزاب، بين أحزاب ذات مهمّة تبشيريّة، أي ذات عقيدة مُعتنقة من أعضاء الحزب، وبين أحزاب انتخابيّة، أي تلك التي لا تجمّع أعضاء بقدر ما هي تسعى إلى الفوز في الانتخابات. الصنف الأوّل يسعى لجذب أعضاء، فيما الصنف الثاني يسعى لجذب المقترعين. الحزبان الحاكمان هنا هما حتماً من الصنف الثاني: لا نتحدّث عن مفهوم العضويّة في الحزبيْن الحاكميْن، وهويّة الحزبيْن ليست إلى صفّة عامّة لتوجّه عام بين خيارَيْن اثنيْن في كل انتخابات. لكن الصنف الأول من الأحزاب موجود هنا، وهو يُعرف بـ«الأحزاب الثالثة»، أي تلك التي لا يمكن لها أن تتمثّل في الانتخابات الاشتراعيّة بحكم النظام الاقتراعي الصارم. الحزب الشيوعي الأميركي وحزب الخضر والحزب الليبرتاري هم نماذج عن الأحزاب التي تسعى إلى جذب أعضاء. وهذا الصنف من الأحزاب هو أحزاب مبدئيّة لأنها لا تخسر من التمسّك بمبادئها. لكن القوى اليساريّة المنضوية في «كلّنا وطني»، مثل «مواطنون ومواطنات في دولة» تصرّفوا على أساس أنهم حزب يهدف إلى الفوز في الانتخابات، مع أن لا سابقة له في ذلك. الأحزاب الصغيرة (والجديدة) تكون عادة أكثر مبدئيّة من الأحزاب الكبيرة لأن ليس لديها الكثير مما تخسره، ولأن الأحزاب التي تفوز بالانتخابات (مثل الحزبيْن هنا) تُميّع أهدافها الأيديولوجيّة بغية كسب أكبر عدد من الأصوات، وهم يصيغون برامجهم بلغة ضبابيّة (الحزب الجمهوري هنا أكثر مبدئيّة من الحزب الديموقراطي لأنه واثق من تأييده في وسط الناخبيْن الذكور من البيض مما يعطيه حصانة أكثر). لكن انضواء «مواطنون» في صف قوى ما يُسمّى اعتباطاً في لبنان في «المجتمع المدني» (كان هناك خطوطاً علميّة لتحديد ما هو «المجتمع المدني»، أو كان لبيار الضاهر القدرة على وصفها وتحديدها من دون غيره) كان على حساب برامجه التقدميّة المحدّدة. وقد طلعت «كلّنا وطني» في أخر أيام الانتخابات ببيان يحدّد موقفاً عدائيّاً واضحاً ضد سلاح المقاومة. وقد ألزم هذا الموقف «مواطنون ومواطنات» كما ألزم بقيّة الفريق. وهذا الموقف لم يكن مستغرباً لأن ما يُعترف على

الانتخابات مناسبة للاحتفال الوطني ولإسباغ شرعيّة دوريّة على الطبقة الحاكمة (هيثم الموسوي)

> **قادة العدوّ لم يتوقّفوا أثناء الحقبة الانتخابيّة عن تهديد كل لبنان ومدنيّيه**

احتفال أو مسيرة. الحزب الذي يحمل اسم العقيدة التي ترتبط في أذهان سكان الكوكب بأسم الرجل، لا ينفكّ عن التنصّل منه ومن عقيدته. لم تعد عقيدة الحزب واضحة. هو أراد أن يصبح حزباً إصلاحيّاً، يحقّ له إعلان ذلك. لكن لو أن قيادة الحزب تريد أن تتخلّى عن العقيدة الشيوعيّة فعلى غيرها أن تحمل المشعل بعده. الحزب في هذه الانتخابات كان مثل الصنف الثاني في تصنيف دوفرجيه: تعامل مثل تلك الأحزاب التي تريد الفوز بأي وسيلة. لم يطرح برنامجاً يسارياً محدّداً، وفتح قنوات الحوار من أجل التحالف الانتخابي مع كل الأحزاب والتيّارات (بما فيها القوّات اللبنانيّة) في كل لبنان باستثناء حزب الله. كان لافتاً كم أن الحزب حاول أن ينفي عن نفسه أي صفة علاقة أو تحالف مع الحزب. هو أصدر بياناً نفى فيه إشاعات تتعلق بسلوكه الانتخابي، من دون أن يوضح ماهية الإشاعات (وهي تتعلّق بإمكانيّة تحالفه مع الحزب). وفي خطاب الأوّل من أيّار، أعلن حنّا غريب تباين حزبه مع حزب الله ومقاومته، فقال إن مقاومة «جمّول» تجمع بين مقاومة العدوّ الإسرائيلي ومقاومة الفساد. لكن تجربة «جمّول» تمتّ إلى التاريخ وليس إلى الحاضر، وإلا فإن الحزب مُطالبٌ بالسؤال عن غياب دورها في أعتى حرب شنّها العدوّ ضد لبنان، في تمّوز 2006. أما حجّة أن النظام السوري هو الذي منع «جمّول» من المقاومة فلم تعد تنطلي بعد خروج قوّات النظام السوري من لبنان (وصحف مرحلة السلطة اصبح رحلة سهلة. إعلاميّة عملت في إعلام آل الحريري على مدى عقديْن من الزمن، وجاهرت بمواقفها السياسيّة على تويتر وعلى الشاشة (وفعلت ذلك في الانتخابات البلديّة الأخيرة) في نصرة الحريريّة تحوّلت بقدرة قادر (أو قادرة) إلى مستقلّة مرشحة (وعادية للسلطة) على قائمة حزب سبعة (لكن يبدو أنها تنصّلت من الحزب بعد فوزها، أو بعد ضمان فوزها). وقوى «المجتمع المدني» روّجت كثيراً في هذه الانتخابات لكليشيه «الشراكة بين القطاع العام والخاص» كأن القطاع الخاص هو جمعيّة خيريّة لا تسعى إلى الربح، ولا تهدف إلا لإسعاد المواطنين. و«المجتمع المدني» في العالم العربي بات بوقاً لوصفات البنك الدولي وصندوق النقد. لهذا فإن وجود «مواطنون ومواطنات» بينهم كان مستغرباً ونافراً وظالماً لناشطيهم وناشطاتهم.

* الحزب الشيوعي. مرّت قبل أيّام ذكرى مرور قرنيْن من الزمن على ولادة كارل ماركس. لم يتذكّره الحزب بمناسبة أو تسميته في الإعلام بـ«المجتمع المدني» ليس إلا قوى معروفة (في بلد صغير مثل لبنان) بميسّنيّتها وعدائها الشديد والاستثنائي ضد حزب الله وسلاحه. «المجتمع المدني» هو على يمين 14 آذار، ويضم منشقّين ومنشقّات عنه. والسفر بين المجتمع المدني وبين قوى السلطة اصبح رحلة سهلة. إعلاميّة عملت في إعلام آل الحريري على مدى عقديْن من الزمن، وجاهرت بمواقفها السياسيّة على تويتر وعلى الشاشة (وفعلت ذلك في الانتخابات البلديّة الأخيرة) في نصرة الحريريّة تحوّلت بقدرة قادر (أو قادرة) إلى مستقلّة مرشحة (وعادية للسلطة) على قائمة حزب سبعة (لكن يبدو أنها تنصّلت من الحزب بعد فوزها، أو بعد ضمان فوزها). وقوى «المجتمع المدني» روّجت كثيراً في هذه الانتخابات لكليشيه «الشراكة بين القطاع العام والخاص» كأن القطاع الخاص هو جمعيّة خيريّة لا تسعى إلى الربح، ولا تهدف إلا لإسعاد المواطنين. و«المجتمع المدني» في العالم العربي بات بوقاً لوصفات البنك الدولي وصندوق النقد. لهذا فإن وجود «مواطنون ومواطنات» بينهم كان مستغرباً ونافراً وظالماً لناشطيهم وناشطاتهم.

* الحزب الشيوعي. مرّت قبل أيّام ذكرى مرور قرنيْن من الزمن على ولادة كارل ماركس. لم يتذكّره الحزب بمناسبة أو

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

الصراع على الشرق الأوسط

سعد الله مزرعاني *

نستعير عنوان كتاب الصحافي والباحث البريطاني الشهير الراحل باتريك سيل (صدر عام 1988)، للإشارة إلى المرحلة الراهنة، المستمرة والمتفجرة، من هذا الصراع الذي تصاعد خصوصاً، بغزو العراق واحتلاله من قبل الولايات المتحدة وبعض حلفائها، في أوائل شهر نيسان من عام 2003.

خضع الشرق الأوسط لاحتلال واستعمار مباشرين على امتداد قرون طويلة، كان آخرها الاحتلال العثماني الذي امتد لنحو 500 سنة. تبدّلت التوازنات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، أحلّ السيطرة البريطانية والفرنسية مكان السيطرة العثمانية لنحو أربعة عقود كانت نهايتها، عملياً، في غزو مصر عبر ما عرف بـ«العدوان الثلاثي» عام 1956. تكسّر ذلك العدوان على صخرة صمود الجيش والشعب المصري. عاندته، أيضاً، التوازنات التي انبثقت من الحرب العالمية الثانية لتُحلّ الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وريثين جديرين للإمبراطوريات القديمة (كلٌ لأهدافه وعلى طريقته)، وأبرزها بريطانيا وفرنسا، في العالم عموماً، وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

المشروع الصهيوني في فلسطين، الذي كان إحدى أدوات السيطرة على الشرق الأوسط، والذي نشأ في كنف ورعاية الاستعمار البريطاني وبدعم من الاستعمار الفرنسي، لم يسقط بانهيار النفوذين البريطاني والفرنسي. هو واصل الحصول على الدعم غير المحدود وغير المشروط من القوة الاستعمارية الصاعدة في العالم، وهي الولايات المتحدة الأميركية، وتمكّن من نيل اعتراف غير مبرّر من قبل الاتحاد السوفياتي، القوة الكبرى الثانية في العالم، في مرحلة ما بعد هزيمة النازية والفاشية.

افتقر الوضع في الشرق العربي بنحو خاص، إلى أدوات حماية وقوة داخلية محلية خاصة به. لم يسمح تطوّره الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري، إلا عبر محطات محدودة، بمحاولة امتلاك زمام أمره. أبرز تلك المحاولات التجربة الناصرية التي سعت، تباعاً، إلى بلورة عملية تحرر متكاملة، ببعدين اقتصادي وسياسي، وبأدوات تعبئة ومواجهة ذات مدى عربي قومي، ومدى تحرري قاري عبر تحالفات «مؤتمر باندونغ»، ودولي عبر صفقة كسر احتكار السلاح وعبر علاقات مستحدثة مع الشرق الاشتراكي... وبالتالي التوجُّه لبلورة خيار مستقل عن القوى الاستعمارية القديمة والجديدة. انتكست التجربة الناصرية في عدوان عام 1967. انهارت برمتها على يد الرئيس أنور السادات، خصوصاً مع توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» مع العدو الصهيوني، برعاية أميركية مباشرة، عام 1978.

منذ ذلك التاريخ تمزق الموقف العربي وتعطلت الأطر التي كانت تنظم الاتفاق والخلاف بين دوله وحكامه، وخصوصاً «جامعة الدول العربية». انهيار الاتحاد السوفياتي، بدءاً من أواسط الثمانينيات، ترك على مسار القوى التحررية، على امتداد العالم وبشكل خاص في منطقتنا، آثاراً أكثرها مأساوي. بالارتباط بذلك كانت اتفاقيتا «وادي عربة» و«أوسلو» مع العدو الصهيوني بضغط وتدخّل أميركيين، فيما واصلت القيادة السورية برئاسة حافظ الأسد رفض توقيع معاهدة مماثلة نظراً لاختلال التوازن مع العدو الصهيوني، واكتفى الأسد باتفاقية فصل القوات، ساعياً إلى بناء توازن مختلف على المستويات كافة. استفاد الرئيس السوري، بنحو خاص، من دوره ونفوذه في لبنان للتأثير في مجمل مشهد الصراع، وخصوصاً مع العدو الصهيوني، حيث أمكن في امتداد هذه السياسة، وبسبب نشوء المقاومة في لبنان، بدعم سوري وإيراني وسوفياتي، تحقيق نجاحات متفردة، أرغمت بسببها إسرائيل على الخروج مهزومة من لبنان من دون قيد أو شرط.

مع انهيار الاتحاد السوفياتي في مطلع التسعينيات، باتت واشنطن القوة العظمى الوحيدة في العالم. صاغ «المحافظون الجدد»، بغطاء الرئيس جورج بوش الابن، خطة متكاملة لوضع القوة في خدمة الهيمنة الاقتصادية والسياسية. في هذا النطاق جاء العدوان على العراق واحتلاله، بشكل شبه منفرد ومن دون موافقة دولية. عدم نجاح هذه الخطة وإخفاقها في كل من العراق وأفغانستان، ومن ثم نشوء مراكز منافسة على المستويين الاقتصادي (الصين) والعسكري روسيا (دول البريكس)، وكذلك تمادي الأزمات والتناقضات... أطلقت عملية ما زالت تتواصل حتى اليوم على مستوى العالم عموماً. الشرق الأوسط هو نقطة الصراع الأشمل والأكثر تفجراً في هذا السياق: على الثروات والنفوذ والمواقع الاستراتيجية. نشأت في مجرى ذلك «قوى عظمى» إقليمية تحاول أن تشقّ لنفسها مساراً شبه مستقل، رغم أن دور الولايات المتحدة ما زال الأبرز والأكثر تأثيراً. أما الدور الروسي، فقد نجح في الانتقال من الدفاع في الداخل (في مواجهة تدخلات واشنطن) إلى مبادرات ومعارك هجومية لتقليص النفوذ الأميركي على مستوى العالم عموماً...

الشرق الأوسط يشهد الآن هذا الطور من الصراع الدولي المتداخل مع صراع النفوذ الإقليمي. ورغم أن الولايات المتحدة في عهد الرئيس بارك أوباما قد اتجهت نحو أولويات أخرى، إلا أن إدارة ترامب الحالية تطور الآن نهجاً أكثر نشاطاً وعدوانية جرى ويجري التعبير عنهما بأمرين بارزين: الانسحاب، قبل أيام من الاتفاق النووي الإيراني الموقع في تموز 2015، والاعتراف، بعد أيام بالقدس عاصمة موحدة للكيان الصهيوني (نقل السفارة).

علامات الخطورة في الوضع العربي متعددة وبالغة التأثير. أولها تشظي الوضع العربي وتعاظم الخلافات والصراعات والحروب وتماديها بين أطرافه، ما يجعل هذا الوضع مأساوياً ومكشوفاً إلى الحد الأقصى. ثانيها ازدياد الصراع المغذى بالعصبيات والمذهبيات، بعد انحسار موجة التطرف والتكفير الدمويين، ما سيؤدي إلى تدهور أخطر بتشويه الصراع وصرف الأنظار عن خطر العدو الصهيوني وتحويله إلى «صديق» وشريك في المواجهة. ثالثها ازدياد النفوذ الخارجي، الإقليمي والدولي، في صراع باهظ التكلفة بكل المقاييس البشرية والاقتصادية والاجتماعية، ما سيؤدي، بشكل مباشر أو غير مباشر، إلى العودة بالمنطقة عشرات العقود إلى الوراء، مع استنزاف ثرواتها ودمار عمرانها وتفكك نسيجها الاجتماعي والسكاني...

يحاول العدو الصهيوني جني أكبر مكاسب ممكنة في ظل دعم أميركي مفرط وغير متوازن أو متزن! هو يواصل اعتداءه على الشعب الفلسطيني وحقوقه كما لم يحصل من قبل. كذلك هو يمارس، الآن، تدخّلاً عدوانياً وقحاً في سوريا مرشحاً لاستدراج تدهور قد يصبح في منتهى الخطورة. كل ذلك فيما يستشري العجز والانقسام العربيان ومعهما الخسائر من كل نوع في معركة سيتوقف الكثير من مصائر وخرائط دولنا وشعوبنا على نتائجها: ما بان منها وما هو متوقع، وكلاهما مأساوي!

مواصلة مواجهة مؤامرات القوى الاستعمارية والصهيونية هو أولوية كبرى تستدعي توسيع المشاركة في المعارك ضمن سعي مسؤول لتطوير الخطط والاستراتيجيات، كما تستدعي التخلص من أخطاء وسلبيات متعددة لا يستفيد منها إلا المستعمرون والصهاينة وأدواتهم في المنطقة.

* كاتب وسياسي لبناني

فيتشر

«الله حريري طريق الجديدة»

الرياضة لا «تطعم» مقعداً نيابياً!

انتهت الانتخابات وعاد الحالمون إلى أرض الواقع. واقعٌ شكّل صدمة للبعض منهم. المرشّحون الذين تسلّحوا بخلفيات رياضية، رسبوا. الوجوه المعروفة منهم على الأقل. حسابات أصوات الجماهير التي تحضر في الملاعب سقطت في المعادلة السياسية. ومن نجح كان ضمن لوائح حزبية. الرياضة الحلقة الأضعف مجدداً

علي زين الدين

كثر الحديث عن الانتخابات وعن المرشحين، عن نائبين وصلا، ونوّاب كادوا أن يصلوا. الموضوع ليس جديداً، لكن النتائج تستدعي دائماً بحثاً وقراءة جديدة. وبالحسابات الرياضية، كانت الضربة الأكبر لرئيس نادي الأنصار نبيل بدر. الشاب الطامح إلى مقعد نيابي في بيروت، والذي تسلّم رئاسة النادي منذ نحو خمس سنوات، اعتمد على شعبية «الأخضر» في لبنان، علماً بأنه لم ينجح بإعادة قسم كبير من الجمهور إلى الملاعب، أو بحضور جيل جديد، كحال الخصم النجمة. 854 صوتاً تفضيلياً كانت حصيلة بدر، أي أقل من ربع عدد كراسي المدرج الذي شغله جمهور ناديه هذا الموسم في ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية. فلنكن واقعيين. ما الذي كان يتوقّعه بدر من جمهور يهتف «الله حريري طريق الجديدة» على المدرجات؟ هل ظنّ بدر أنه سيواجه رئيس الحكومة سعد الحريري بجمهور الأنصار، الذي لم يتعدَّ حضوره على المدرجات في أهم المباريات 6000 شخص في الموسم الماضي؟ هذا إذا انتخبه جميع هؤلاء. بجميع الأحوال، لا علاقة لنا بهذا الأمر. برأي متابعي اللعبة، بدر ارتكب خطأً رياضياً يجب الوقوف عنده.

بعد يومين على صدور النتائج الرسمية، أصدر «الرئيس» بياناً نُشر على الصفحة الرسمية للنادي، يُعلن خلاله اعتكافه عن حضور جلسات الهيئة الإدارية، مسلّماً صلاحيات الرئاسة لنائبه، عازياً السبب إلى عدم حصوله على ثقة جمهور النادي خلال الانتخابات. وهو لا يمزح. البيان حقيقي. المرشح الذي لم يوفق في الوصول إلى المجلس «زعلان» من جماهير الأنصار، لأنها لم تنتخبه. هذا كان بعد الفقرة الأولى من البيان، البعيدة كل البُعد عن الرياضة، والتي توجّه فيها إلى أهالي بيروت بالعموم، خاصة أولئك «الذين شذّوا عن تيار المستقبل»، واتجهوا «إلى لوائح أخرى، وخاصة لوائح فؤاد المخزومي ولائحة وحدة بيروت بجناحيها السني والشيعي»، إذ قال لهم إنه كان يسعى «إلى حماية النسيج المجتمعي البيروتي في السياسة والإنماء، وعدم ابتعاد الصوت البيروتي عن توجهاته التاريخية». إذاً، قرر بدر معاقبة جمهور ناديه، أو ربما، الإعداد لانسحاب هادئ من الرئاسة، التي لطالما كانت باباً للوصول إلى المجلس النيابي. وإن كان هناك بعض مئات

> **854 صوتاً تفضيلياً كانت حصيلة بدر أي أقل من ربع عدد كراسي المدرج الذي شغله جمهور الأنصار**

المشجعين للمرشّح السابق في صفّه، فالأكيد أنه خسر «الكثير» منهم بعد هذا القرار. تعليقات المشجعين على مواقع التواصل الاجتماعي بعد البيان لم تكن مستغربة. عُمر ساله: «الجمهور هتف للحريري في آخر لقاء مع النجمة، هل هناك أوضح من ذلك؟». أما فادي، فرأى أن صفحة نادي الأنصار هي صفحة رياضية وليست منصة سياسية، كاتباً: «لو كان أبوي رئيس النادي وترشّح ضد الحريري، فأنا مع الأخير ضد أبوي». أيضاً، دعاه الكثيرون إلى الاستقالة، بعدما لمسوا أن هدفه الأول كان النيابة، وليس مساعدة الأنصار، الذي لم يفز إلا بلقب واحد طوال السنوات الخمس التي تبوّأ فيها بدر مقعد الرئاسة.

بدر لم يكن الخاسر الرياضي الوحيد. خصمه عمر غندور، الذي ترأس نادي النجمة لسنوات طويلة، حصل على 329 صوتاً تفضيلياً فقط. ربما لم يُخطئ غندور بحساباته حين قرر عدم الاعتماد على جمهور نادي النجمة، صاحب القاعدة الجماهيرية الأكبر بجميع الألعاب، وذلك لأن جمهور النادي، وغالبية أفراده، لا يصوّتون في بيروت، والذين يصوّتون منهم، أعطوا الصوت التفضيلي، غالباً، للمرشّحين في اللائحة عينها، «وحدة بيروت»، لمحمد خواجة وأمين شري، علماً بأن الأخير، كان قد ترأس نادي العهد سابقاً. فيما ذهب أحد المقاعد إلى عدنان طرابلسي، الذي نال 13 ألف صوت تفضيلي، في اللائحة التي حصلت على 45 ألف صوت.

بعدهما يأتي الرئيس الفخري لنادي الراسينغ، النائب السابق ميشال فرعون. الرجل الذي وعد ببناء ملعبين في منطقة الأشرفية، وبمساعدة النادي الذي يدعمه، إضافةً إلى نادي الحكمة، الذي يعاني عجزاً مادياً، جمع 3214 صوتاً تفضيلياً، أقل من 1500 صوت لنقولا صحناوي. فريق الراسينغ، الذي ربما كان يملك أصغر قاعدة جماهيرية في دوري الدرجة الأولى بكرة القدم، يُمكن حصر حضور مشجعيه بنحو ألفٍ في جميع المباريات. الأكيد أن فرعون لم ينتظر دعم جمهور الراسينغ الغائب منذ سنوات، واعتمد على التحالفات السياسية، التي خذلته هي الأخرى. أيضاً، لم ينجح نائب رئيس اتحاد الفروسية جورج عبود بحجز المقعد الكاثوليكي في المتن، حاله كحال الرئيس الفخري للاتحاد اللبناني للمبارزة زياد شويري، الذي ترشّح عن المقعد الماروني في دائرة الشوف وعاليه. بالإضافة إلى الرئيس السابق لنادي طرابلس، وليد قمر الدين، الذي خاض الاستحقاق الانتخابي مع لائحة الوزير السابق أشرف ريفي. في المقابل، الناجحون الذين يملكون خلفيات رياضية، لم يعملوا حقيقةً للحصول على أصوات الجماهير والمشجعين الرياضيين. مثل الدكتور فادي علامة، رئيس نادي شباب الساحل، الذي ترشّح في لائحة «الوفاق الوطني»، وهاغوب ترزيان، العضو السابق في اللجنة الإدارية لاتحاد كرة السلة، الذي فاز بمقعد للأرمن الأرثوذكس في دائرة بيروت الأولى، وكان مدعوماً من حزب الطاشناق. أيضاً، وصل مرشّح الحزب التقدمي الاشتراكي فيصل الصايغ، الذي كان على لائحة تيار المستقبل، إلى المجلس النيابي، وهو الرئيس الحالي لاتحاد بوكسينغ» والرئيس السابق لاتحاد «الكيك بوكسينغ».

الخلاصة التي يمكن استنتاجها أن الرياضة كانت ضعيفة في المعركة الانتخابية، والأشخاص الذين اعتمدوا عليها لم ينجحوا، وهذا الأمر يعود إلى أسباب عدة، أبرزها هوية المرشحين والتبعية السياسية المُحزّبة.

(هروان طحطح)

سبوت لايت

على بعد أميال من مدخل بلدة طيردبا الجنوبية، تلبس فتيات يافعات بدلات رياضية وتهرولن نحو الملعب. متطلّعات إلى الدخول لعالم كرة القدم. القرية «محافظة» ولكن للصبايا أحلامهن الطويلة

كرة قدم يافعة للجميع
لاعبات طيردبا يحلمن بالاحتراف

دعاء دهيني

فاطمة، ميسم، نغم، وأكثر من خمس وعشرين فتاة أخرى تتراوح أعمارهن بين 14 و19 سنة، آتين من بلدات طيردبا وقانا وبدياس والبازورية وأنصار وبليدة، ليشكلن معاً نواة فريق «نادي نجوم طيردبا»، الذي انضم قبل أشهر إلى الاتحاد اللبناني لكرة القدم. بين الهواية والموهبة تتأرجح أهداف الشابات من الانتساب إلى النادي «الفريد» في المنطقة. كثيرٌ من الودّ يطغى على تجمُّعهن بانتظار التدريب. تتبادلن أطراف حديث حول المدرسة والامتحانات. لكن الأهم، هنا، هو حديث يدور حول ميسي وبنزيما، وعلى رغم طول فترة انتظار فتح الملعب للتدريب، لا تتعبن.

المشهد رياضي، عادي، صبايا يلعبن الكرة. لا تبالغوا في رسم «تصورات». تتبادل زينب مع رئيس النادي المحامي عباس طالب الكرة. تتنافس معه على عدد المرات التي تتناقلها بين أقدامها وتضحك عالياً فيما تتحدث عن مشاركتهن في بطولة لبنان العام المقبل. بالنسبة لفاطمة عطايا القادمة من بلدة بدياس إلى طيردبا من أجل التدريب، فإنها كانت قد سألت مراراً عن نادٍ تمارس فيه هوايتها كما يفعل شقيقها ووالدها، وهذا ما دفعها إلى الانتساب مباشرة عندما عرفت بالتأسيس. تكرّر الفتيات ذلك فيما تتحدثن عن أسباب التحاقهن. بعضهن معجبات بالكرة العالمية وأخريات لطالما مارسنها كهواية في أزقة القرية مع رفيقاتهن، أو حتى مع «الصبيان».

«آمال كبيرة نعلّقها على الفتيات»، يؤكد الأستاذ طالب، فعلى رغم أن المشاركة في بطولة لبنان هذا العام ستكون البداية وليس هناك تطلع إلى أهداف كبيرة ستحقق، «ولكننا نعتمد عليهن وعلى شغفهن من أجل المضي في هذا الفريق». بدوره، يشير أمين صندوق النادي محمد عز الدين إلى أن النادي لا يزال في طور التأسيس، وبالتالي فإنه يستقبل كل الفتيات الراغبات بالانتساب، أمّا مسألة اكتشاف مكامن القوة وتطوير المواهب فسيكون على عاتق المدربين حسن شور (الملقّب بفاعور) وفادي الزين، اللذين يرى عزالدين أنهما سيكرّسان مع الوقت موقعاً هامّاً للفريق.

من جهته يرى شور أن من بين الفتيات مواهب حقيقية ولكنها تحتاج إلى تدريب، موضحاً أن مشاركة الفريق في الدوري ستكون أول خطوة نحو الاحتراف، وهذا ما يعززه أن لا مخاوف من الانتقال من درجة إلى أخرى في حال لم يحالفهن الحظ لأن هذه السياسة غير متّبعة في فرق الفتيات التي يبلغ عددها 12 فريقاً فقط في كل لبنان. إضافة إلى ذلك يشير شور إلى أن هناك خططاً لتعزيز هذا الفريق بين ذلك استقدام لاعبات أجنبيات من السنغال، «المشوار طويل ولكنّه يستحقّ».

اعتراضات لا تُذكر

«أرادوا أن نضعهن في أماكن مغلقة لكي يتقبّلوا الفريق». إلى هذا الحد كان رفض بعض الجهات المسؤولة في البلدة الفكرة، يؤكد عزالدين، الذي أشار إلى أن ذلك لم يقف أمام المضي في الخطة، إلا أنه بالتأكيد أثّر في القرار العام تجاه الفريق حيث لم يحصل على أي نوع من أنواع الدعم، فعلى رغم أن الاتحاد اللبناني لكرة القدم عرض تأهيل منشأة رياضية للنادي، ولكن المنحة ما زالت مجمّدة بسبب عدم وجود أرض. «أعتقد أنهم

يشعرون أننا لا نشبههم»، يوضح رئيس النادي الأستاذ عباس طالب.

يتساءل الأستاذ طالب عن الأسباب الحقيقية وراء رفض الجهات المسؤولة والحزبية لفكرة الفريق، في ظل رغبة الفتيات باحتراف كرة القدم. ابنة البلدة، جوسلين، وقعت عقداً مع فريق في بيروت لأنها لم تجد طموحها في الجنوب، وبرأيه «هذا يناقض الصورة التي يحاول بعض الأشخاص رسمها عن المنطقة».

بالنسبة لأمين السرّ عدنان فقيه، الذي يبدو أكثير إيجابية، فإن النادي «فرصة» للفتيات وللمجتمع من أجل العودة إلى التنوع الذي لطالما تمتّع به، وعلى رغم الرفض الذي لاقاه، يؤكد فقيه أن من المهم الحفاظ على هذا المشروع والوصول إلى الفتيات الموهوبات في كل المنطقة. وعلى الصعيد الأهلي، تتفاوت ردود الفعل. بعض العائلات رحّبت بشدّة وساهمت في تشجيع بناتها وحضرت مبارياتهن، من بينها عائلات متديّنة حيث أن نصف الفتيات اللاعبات محجبات. لكن لا يخلو الأمر من صعوبات... «اضطرت هذه العائلات إلى تحمل انتقادات عائلات أخرى وضغوطات مجتمعية»، يشير عز الدين، فيما يتحدّث عن رفض بعض الأهالي العالي اللهجة للفكرة وتعرّضهم للفريق بالسوء، وهذا ما ساهم به مباشرة موقف بعض الحزبيين.

يؤكد رئيس النادي أنه على رغم الافتقار إلى الدعم وتحمّله شخصياً، مع الهيئة الإدارية للفريق، كافّة التكاليف المادية، و«الحرب المعنوية» التي تشن عليه، فإنّه ماضٍ في المشروع الذي يرى أنه يعطي الفتيات فرصة للتعبير عن ذواتهن وسيكون بالتأكيد بداية جديدة لرياضة الفتيات في شكل عام في المنطقة، إلى جانب كونه نافذة تعكس حقيقة الواقع الاجتماعي والثقافي لها بعيداً من الصورة النمطية السائدة.

أما الصورة التي نراها في الملعب، فهي الصورة الجميلة التي نتخيّلها. كرة قدم جميلة للجميع.

على الغلاف يطوي العراق اليوم صفحة دامية من تاريخه السياسي المعاصر، بإجرائه انتخابات برلمانية عامة هي الأولى منذ هزيمة «داعش». أحزاب وائتلافات وقوائم متعددة تتنافس في ما بينها، في ظل تقديرات غير حاسمة تتقاطع جميعها عند تصدر تحالفات «النصر» و«دولة القانون» و«الفتح» دونها فوارق كبيرة. وفي غياب استطلاعات «شافية»، تترقّب معظم الأطراف الداخلية والخارجية، بقلق، ما ستؤول إليه نتيجة الانتخابات التي ستنبني عليها هوية رئيس الوزراء المقبل، مع ما يعنيه الأمر من سياسات عامة واستراتيجية لفترة غير قصيرة من الزمن. وفيما ستحاول الولايات المتحدة الحفاظ على ما تعتقد انه «توازن» يمنع دخول العراق بالمطلق في «الفلك الإيراني»، يستشعر الطرف المقابل (إيران وحلفاؤها «الموثوقون») قدرة أكبر على المناورة مما كان لديه عام 2014، حين اجمع الداخل والخارج على إقصاء نوري المالكي، من دون أن يعني ذلك أن طهران لن تجد نفسها حتماً أمام الخيار نفسه: حيدر العبادي

انتخابات العراق: رهان «التوازن» بين واشنطن وطهران

بخوض ائتلاف العبادي غمار المنافسة في جميع المحافظات (أ ف ب)

دعاء سويدان

تتّجه الأنظار، اليوم السبت، إلى الساحة العراقية، حيث تُقام انتخابات برلمانية عامة هي الرابعة منذ الغزو الأميركي لبلاد الرافدين عام 2003. انتخاباتٌ تتفاوت حماسة من يحقّ لهم الاقتراع، والبالغ عددهم قرابة 25 مليوناً، للمشاركة فيها، إلا أنها تشهد حالة تنافس شديد، بدأت إرهاصاتها منذ أشهر، تعكس تطلّع القوى والأحزاب والشخصيات المتسابقة إلى حجز مقعد متقدم لها في الخريطة البرلمانية التي ستحدّد مسار البلاد لفترة طويلة مقبلة. ومن هنا، تتحدّد أهمية هذه الانتخابات التي يترقب أطراف إقليميون ودوليون نتائجها للتأسيس على ما ستفرزه مستقبلاً. وفي مقدمة هؤلاء الولايات المتحدة الأميركية التي تطمح، بحسب الدوائر المقربة من مراكز القرار فيها، إلى «قيام حكومة عراقية صديقة» ما بعد الاستحقاق الانتخابي الذي يُعدّ الأول منذ هزم «داعش» وإخراجه من معظم الأراضي التي استولى عليها في العراق.

في الشكل، أثبت «بروفا» الاقتراع الخاص التي أقيمت يوم الخميس بقدرة الجهات الرسمية على تأمين العملية الانتخابية، وإيصالها إلى خواتيمها من دون خروقات كان تنظيم «داعش» قد توعّد بها أواخر شهر نيسان/ أبريل الماضي. لكن ذلك لم يمنع السفارة الأميركية في بغداد من إصدار تحذيراتها من «هجمات محتملة ضد مراكز الاقتراع في جميع أنحاء العراق»، بحسب ما جاء في بيان صادر عنها أمس. تحذيرات كان بإمكان السفارة إبلاغ الحكومة العراقية بها عبر القنوات المختصة، وخصوصاً أنها مبنية على «معلومات» وفق ما ادعى البيان، إلا أن نشر تلك المعلومات عبر وسائل الإعلام بعد يوم انتخابي سُجّلت خلاله نسب اقتراع عالية لم يقلّ أدناها عن 60% (بغداد/ الكرخ)، يشي بأن ثمة غايات أخرى من وراء الإعلان الأميركي، الذي لم يتردّد البعض في وصفه بأنه أشبه بدعوة إلى العزوف عن الاقتراع. وهي دعوة مبطنة، سرعان ما جاء رد وزارة الداخلية عليها، بالتشديد على أن «القوات الأمنية جهّزت خطة أمنية محكمة لحماية الناخبين ومراكز الاقتراع»، والتحذير من «التأثر بأي وسيلة إعلام حاقدة لتثنيه عن الذهاب إلى الممارسة الديموقراطية». ذهاب العسكريين والأمنيين، بأعداد كبيرة، إلى التصويت أول من أمس، واحتمال انسحاب المشهد نفسه على الاقتراع العام، لا ينفي تباين منسوب الحماسة من قاعدة شعبية إلى أخرى. وهو ما يبرز بوضوح لدى «القواعد الشيعية» التي ستتوزّع أصواتها على 5 تحالفات هي: «النصر والإصلاح» بقيادة حيدر العبادي، و«دولة القانون» برئاسة نوري المالكي، و«الفتح» برئاسة هادي العامري، و«سائرون» (الصدريون والشيوعي)، و«الحكمة الوطني» بقيادة عمار الحكيم. من بين التحالفات الثلاثة الأولى التي تتصدّر تقديرات ما بعد التصويت، تبدو قاعدة العبادي الأقلّ حيوية مقارنةً بقاعدتَي المالكي والعامري، الأمر الذي يمكن أن ينعكس على حجم الأصوات التي سينالها التحالف الذي يقوده. ومع ذلك، يظلّ العبادي الأوفر حظاً بفارق ضئيل عن منافسيه (45 إلى 55 مقعداً)، وفق توقعات غير حاسمة لا يمكن الجزم على أساسها.

> تحرص واشنطن على أداء دور «أهل الحل والربط» ما بين بغداد وأربيل
>
> أثبت «بروفا» الاقتراع الخاص بالقدرة على تأمين العملية الانتخابية

خُمل عَقِبه الرجل على الانسحاب من المشهد، برضاء الأصدقاء الإقليميين. لكن اليوم، لا يبدو أن الشخصيات والقوى المصنّفة في خانة «حلفاء إيران الموثوقون» ستكون مضطرة إلى تقديم تنازلات كبيرة. ومع ذلك، لن يخلو سعي هؤلاء إلى لعب الدور الرئيس في تحديد هوية رئيس الوزراء المقبل من مصاعب وعقبات، ربما تحملهم ومعهم طهران على الارتضاء بـ«الخيار الوسط» الذي يظلّ العبادي إلى الآن الأكثر تمثيلاً له. على رأس تلك العقبات تأتي إمكانية إحراز التحالفات غير المحسوبة مباشرة أو بالمطلق على إيران (كـ«سائرون» و«ائتلاف الوطنية» بزعامة إياد علاوي) حصّة مقرّرة في البرلمان، يمكن أن تشكّل لاحقاً رافداً للعبادي، الذي توحي معظم المؤشرات بأنه لا يزال مطلوباً أميركياً. ومن أجل هذا الغرض، سيكثّف الأميركيون، في مرحلة ما بعد الانتخابات، ضغوطهم على العراقيين بترغيبهم بـ«حزمة متكاملة» من الدعم المالي والدبلوماسي والفني، فضلاً عن العسكري والأمني، والمساعدة في إدارة البرامج الخاصة بمشاريع البنية التحتية والاقتصادية. كلّ ما تقدم ليس من أجل الهدف الأبعد المتمثّل في كسب العراق حليفاً، إنما فقط بغرض «موازنة النفوذ الإيراني».

غرضٌ تحتفظ واشنطن من أجله بخطط بديلة أيضاً، في حال «فشلت جهود الحفاظ على الحياد النسبي في العراق». ولعلّ من أهمّ هذه الخطط هو الحرص على لعب دور «أهل الحلّ والربط» ما بين بغداد وأربيل، كي يكون لدى الولايات المتحدة دائماً ما تستطيع ابتزاز السلطات المركزية به «إذا ما حصلت إيران على اليد العليا في بغداد يوماً ما» وفق ما جاء في دراسة حديثة لـ«معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى». لكن ما يغيب عن بال الأميركيين ربما أن الزعامة الكردية التاريخية، المتمثلة في آل برزاني، والتي استُخدمت في ما مضى مادّة لهذا الابتزاز، ربما تتلقى في انتخابات اليوم ضربة موجعة، بعدما بات الأكراد يحمّلونها مسؤولية تخسيرهم ما كانوا قد حصدوه من امتيازات ومكاسب بعد نيلهم الحكم الذاتي. وهي ضربة لن تكون مقتصرة على «الحزب الديموقراطي الكردستاني» بزعامة مسعود برزاني، بل ستطال أيضاً «الاتحاد الوطني الكردستاني» بقيادة الراحل جلال طالباني، والذي يخوض الانتخابات جنباً إلى جنب الأول، تحت لواء تحالف يحمل اسم «السلام الكردستانية». تراجعٌ ستكون الأحزاب الكردية المعارضة، التي دخلت الاستحقاق ضمن تحالف موحد هو «القائمة الوطنية»، المستفيد الأكبر منه، وخصوصاً أن استطلاعات الرأي تفيد بأن الأكراد يميلون إلى منح أصواتهم لأحزاب غير تقليدية. ومهما تكن السياسات التي ستستقرّ عليها «الكتلة الصاعدة»، إلا أن دخولها المشهد على حساب «كتلة تاريخية» لطالما لعبت دور «صانع الملوك في البرلمان» ما بين سكان المحافظات الغربية والشمالية وما بين قياداتهم. ومن هنا، تبدو الحماسة ضئيلة للتصويت لمصلحة المرشحين «السنّة» الذين يتنافسون ضمن عدة تحالفات، على رأسها ثلاثة: «التضامن العراقي» برئاسة أسامة النجيفي، «ائتلاف الوطنية» الذي يضمّ سليم الجبوري وصالح المطلك، و«تحالف بغداد» الذي يتصدّره محمود المشهداني. مشهدٌ لعلّ الأكثر دلالةً في خطوطه أن «الكتل الكبيرة» لم تعمد إلى امتصاص حالة الضياع تلك، والانطلاق منها للتأسيس لمرحلة مختلفة عما شهده العراق طوال خمس عشرة سنة مضت، إلا بخطوات شكلية من قبيل خوض غمار المنافسة في المحافظات كافة، كما فعل ائتلاف «النصر»، أو التحالف مع وجوه «سنية» لم تخرج من «الطقم القديم» كما هي حال قائمة علاوي.

78% نسبة اقتراع الجيش والأمن

يُفتح، عند السابعة من صباح اليوم، 8 آلاف و959 مركزاً أمام الناخبين العراقيين للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات البرلمانية، التي «ستجرى وفق ما تمّ التخطيط لها من قبل مفوضية الانتخابات» بحسب ما أكّد، أمس، رئيس «المفوضية»، رياض البدران. وسيراقب سير العملية الانتخابية، إلى جانب 133 ألفاً و415 وكيلاً حزبياً، 74 ألفاً و646 مراقباً محلياً، و963 مراقباً دولياً، في حين سيغطيها أكثر من 4 آلاف صحافي، من بينهم 329 من خارج البلاد. ويأتي التصويت العام اليوم بعدما اختُتم، أمس، تصويت الخارج في 19 دولة يتوزع عليها المغتربون العراقيون. وعلى الرغم من أن اقتراع الخارج استمرّ على مدى يومين (الخميس والجمعة)، إلا أن «المفوضية» اضطرت إلى تمديد التصويت ثلاث ساعات إضافية «في ظل الإقبال الكبير على صناديق الاقتراع». وكان عناصر الجيش والأمن والبيشمركة قد أدلوا، الخميس، بأصواتهم، في جميع أنحاء البلاد، بنسبة إقبال إجمالية بلغت 78% وفق مفوضية الانتخابات. والجدير ذكره أن الانتخابات التي تجرى في 18 دائرة لاختيار 328 نائباً، تعتمد نظام «سانت ليغو 1,9 المعدل» الذي يمنح كل حزب مقاعد تتناسب وعدد الأصوات التي حصل عليها. وقد تمّ تعديل هذا النظام العام الماضي، برفع النسبة من 1,7 إلى 1,9، وهو ما أثّر سلباً على حظوظ «الكتل الصغيرة».

(الأخبار)

أبرز القوائم المتنافسة ورؤسائها

ائتلاف النصر	ائتلاف دولة القانون	تحالف الفتح	سائرون (مدعوم من مقتدى الصدر)	ائتلاف الوطنية	تحالف بغداد	تحالف القرار العراقي	تحالف صلاح الدين هويتنا	قائمة السلام الكردستاني	تحالف الوطن
حيدر العبادي	نوري المالكي	هادي العامري	حسن العاقولي	إياد علاوي	حميد كسار	أسامة النجيفي	شعلان كريم	خالد شواني	يوسف عبد القادر

المصدر: دائرة شؤون الأحزاب والتنظيمات السياسية

(تصميم رامي علّيان)

فلسطين

رغم أن العملاء وعصافير السجون والمستعربين من أسوأ الأساليب المستعملة في كشف المقاومين الفلسطينيين أو محاولة الإيقاع بهم، فإن السيناريو الأسوأ والمحظّم لطموحات كثيرين بتنفيذ عمل ما في الضفة أو القدس، هو اكتشاف الشاب أنه جزء من «خلية وهمية» ابتكرها «الشاباك»، ليستبق بها الإيقاع بمن ينوي المقاومة. وهو ما يفسر العدد الكبير للخلايا التي يعلن العدو اعتقالها

«الخلية الوهمية»: عندما يتنكر ضابط «الشاباك» كمقاومٍ كبير!

تستهدف هذه الخلايا الشباب المتحمسين للمقاومة والمحتاجين إلى إمكانات لتنفيذ عمل (أ ف ب)

رام الله ـ **الأخبار**

التنكر بزيّ المقاومة أسلوبٌ لطالما انتهجته إسرائيل على مدار السنين، والحديث هنا عن مسار مختلف عن مسار قوات المستعربين الذين يتنكّرون بأزياء وهيئات لمدنيين فلسطينيين بأساليب متنوعة لتصفية مقاومين أو اعتقالهم، إذ إن الأخطر هو «اختراق القلعة من الداخل»، وهذا ما يلجأ إليه الاحتلال عبر ما بات يُعرف بـ«الخلايا الوهمية» التي صعّد من استخدامها منذ ثلاث سنوات.

يقوم أسلوب الخلايا الوهمية على إنشاء ضباط جهاز «الأمن العام» الإسرائيلي (الشاباك) علاقة مع شابّ فلسطيني متحمس للمقاومة بطريقة غير مباشرة أو مباشرة، بعدما يتنكر الضابط العدو كشخص ممول لأعمال المقاومة، أو كقائد مجهول في تنظيم معين من مسؤولياته الإشراف على تشكيل خلايا عسكرية وأمنية، ثم يوصل رسالة إلى الشاب بطريقة لاحقاً، يُفاجأ أفراد الخلية بأنهم معتقلون في قبضة العدو الإسرائيلي قبل تنفيذهم أي عملية، وتكون الخلية كما هو متبع في العمل التنظيمي عادةً، ويطبق الفخّ عندما يظن الشاب أنه وجد ضالته في هذه الرسالة، الشفهية أو المكتوبة أو عبر بناء الثقة، التي تدعوه للاشتراك في المقاومة.

مع ذلك، يحاول الضابط تقليل التواصل المباشر ويرتب لقاءات محدودة وجهاً لوجه مع الشاب المستهدف كي لا يثير الشكوك، فيما يبقى القسم الأكبر من التواصل عبر رسائل في نقاط ميتة. وفي البداية، يطلب الضابط (القائد أو ممول الخلية الوهمي) تنفيذ مهمات صغيرة تبدأ غالباً بـ«أمور سهلة» مثل طلب مراقبة أشخاص مشبوهين بالعمالة لدى العدو، أو توزيع مغلفات غذائية ومساعدات بسيطة على عائلات الشهداء والأسرى، وذلك لتعزيز الثقة وطمأنة الشاب. بعد ذلك تأتي المهمة الأسوأ، إذ يطلب منه ترشيح مجموعة من الأسماء في محيطه (العمل، الجامعة، منطقة السكن)، ليشكّلوا خلية عسكرية ويكون قائدها الشاب الضحية، أما ممولها والمشرف عليها، فهو ضابط «الشاباك» الذي يبدو في هذه الحالة كرجل من القيادة التنظيمية، أو كضابط مكلّف الاتصال، أو حتى ممول للخلايا.

لاحقاً، يُفاجأ أفراد الخلية بأنهم معتقلون في قبضة العدو الإسرائيلي قبل تنفيذهم أي عملية، وتكون الخلية كما هو متبع في العمل التنظيمي عادةً. ويطبق الفخّ عندما يظن الشاب أنه وجد ضالته في هذه الرسالة، الشفهية أو المكتوبة أو عبر بناء الثقة، التي تدعوه للاشتراك في المقاومة.

مع ذلك، يحاول الضابط تقليل التواصل المباشر ويرتب لقاءات محدودة وجهاً لوجه مع الشاب المستهدف كي لا يثير الشكوك، فيما يبقى القسم الأكبر من التواصل عبر رسائل في نقاط ميتة. وفي البداية، يطلب الضابط (القائد أو ممول الخلية الوهمي) تنفيذ مهمات صغيرة تبدأ غالباً بـ«أمور سهلة» مثل طلب مراقبة أشخاص مشبوهين بالعمالة لدى العدو، أو توزيع مغلفات غذائية ومساعدات بسيطة على عائلات الشهداء والأسرى، وذلك لتعزيز الثقة وطمأنة الشاب. بعد ذلك تأتي المهمة الأسوأ، إذ يطلب منه ترشيح مجموعة من الأسماء في محيطه (العمل، الجامعة، منطقة السكن)، ليشكّلوا خلية عسكرية ويكون قائدها الشاب الضحية، أما ممولها والمشرف عليها، فهو ضابط «الشاباك» الذي يبدو في هذه الحالة كرجل من القيادة التنظيمية، أو كضابط مكلّف الاتصال، أو حتى ممول للخلايا.

لاحقاً، يُفاجأ أفراد الخلية بأنهم معتقلون في قبضة العدو الإسرائيلي قبل تنفيذهم أي عملية، وتكون الخلية كما هو متبع في العمل التنظيمي عادةً. ويطبق الفخّ عندما يظن الشاب أنه وجد ضالته في هذه الرسالة، الشفهية أو المكتوبة أو عبر بناء الثقة، التي تدعوه للاشتراك في المقاومة.

مع ذلك، يحاول الضابط تقليل التواصل المباشر ويرتب لقاءات محدودة وجهاً لوجه مع الشاب المستهدف كي لا يثير الشكوك، فيما يبقى القسم الأكبر من التواصل عبر رسائل في نقاط ميتة. وفي البداية، يطلب الضابط (القائد أو ممول الخلية الوهمي) تنفيذ مهمات صغيرة تبدأ غالباً بـ«أمور سهلة» مثل طلب مراقبة أشخاص مشبوهين بالعمالة لدى العدو، أو توزيع مغلفات غذائية ومساعدات بسيطة على عائلات الشهداء والأسرى، وذلك لتعزيز الثقة وطمأنة الشاب. بعد ذلك تأتي المهمة الأسوأ، إذ يطلب منه ترشيح مجموعة من الأسماء في محيطه (العمل، الجامعة، منطقة السكن)، ليشكّلوا خلية عسكرية ويكون قائدها الشاب الضحية، أما ممولها والمشرف عليها، فهو ضابط «الشاباك» الذي يبدو في هذه الحالة كرجل من القيادة التنظيمية، أو كضابط مكلّف الاتصال، أو حتى ممول للخلايا.

لاحقاً، يُفاجأ أفراد الخلية بأنهم معتقلون في قبضة العدو الإسرائيلي قبل تنفيذهم أي عملية، وتكون الخلية كما هو متبع في العمل التنظيمي عادةً. ويطبق الفخّ عندما يظن الشاب أنه وجد ضالته في هذه الرسالة، الشفهية أو المكتوبة أو عبر بناء الثقة، التي تدعوه للاشتراك في المقاومة.

مع ذلك، يحاول الضابط تقليل التواصل المباشر ويرتب لقاءات محدودة وجهاً لوجه مع الشاب المستهدف كي لا يثير الشكوك، فيما يبقى القسم الأكبر من التواصل عبر رسائل في نقاط ميتة. وفي البداية، يطلب الضابط (القائد أو ممول الخلية الوهمي) تنفيذ مهمات صغيرة تبدأ غالباً بـ«أمور سهلة» مثل طلب مراقبة أشخاص مشبوهين بالعمالة لدى العدو، أو توزيع مغلفات غذائية ومساعدات بسيطة على عائلات الشهداء والأسرى، وذلك لتعزيز الثقة وطمأنة الشاب. بعد ذلك تأتي المهمة الأسوأ، إذ يطلب منه ترشيح مجموعة من الأسماء في محيطه (العمل، الجامعة، منطقة السكن)، ليشكّلوا خلية عسكرية ويكون قائدها الشاب الضحية، أما ممولها والمشرف عليها، فهو ضابط «الشاباك» الذي يبدو في هذه الحالة كرجل من القيادة التنظيمية، أو كضابط مكلّف الاتصال، أو حتى ممول للخلايا.

لاحقاً، يُفاجأ أفراد الخلية بأنهم معتقلون في قبضة العدو الإسرائيلي قبل تنفيذهم أي عملية، وتكون الخلية كما هو متبع في العمل التنظيمي عادةً. ويطبق الفخّ عندما يظن الشاب أنه وجد ضالته في هذه الرسالة، الشفهية أو المكتوبة أو عبر بناء الثقة، التي تدعوه للاشتراك في المقاومة.

مع ذلك، يحاول الضابط تقليل التواصل المباشر ويرتب لقاءات محدودة وجهاً لوجه مع الشاب

يقول موقع «المجد» الأمني المقرّب من حركة «حماس» في تقرير صدر في بداية 2016، إن «مخابرات العدو تهدف من أسلوب الخلايا الوهمية إلى تحييد أكبر عدد ممكن من الشباب المتحمسين والثائرين ممن يمتلكون المبادرة، ولديهم الاستعداد للتضحية والمقاومة، إضافة إلى خلق تشويش وإرباك في صفوف التنظيمات». أكثر من ذلك، يؤدّي هذا الأسلوب أكله عبر إرهاب الشباب الوطني المتحمس للمقاومة، وخلق حالة من الضبابية والإحباط أمامه، فتبدأ شريحة من الشباب بالإحجام عن العمل المقاوم خشيةً من الوقوع في شَرَك الخلية الوهمية.

أسلوب «التنظيم الوهمي» أو «الخلية الخادعة» ليس مستحدثاً، رغم أنه تكثّف لإحباط عمليات «انتفاضة القدس» التي لم تستطع إسرائيل السيطرة عليها، إذ تعود بداية استعماله إلى أوائل التسعينيات من القرن الماضي، علماً أن المقاومة نفسها نفذت عمليات شبيهة إلى حد ما عبر «عملاء مزدوجين». ويذكر رئيس «الشاباك» آنذاك، يعقوب بيري، في مذكراته، أن هذا الأسلوب انطلق في بداية السبعينيات، لكنه «كان موجهاً نحو المستوطنين المتطرفين للحد من عملياتهم ضد اليسار الإسرائيلي».

بعد ذلك، يكشف بيري نجاح أسلوب الخلايا الوهمية في «مكافحة عددٍ من الخلايا العسكرية الفلسطينية في منطقة قرى شرق نابلس»، وذكر منها: بيت فوريك، بيت دجن، بيتا، عقربا.

كذلك، يؤكد رئيس آخر لـ«الشاباك» يدعى كارمي غيلون في كتابه «الشاباك بين الأنشقاقات»، أن الجهاز أنشأ خلية يهودية يمينية تابعة له وسمّاها تنظيم «أيال»، وفي ما بعد «حربة ديفيد»، بغرض اختراق هيكلية مجموعات اليمين المتطرف كإجراء استباقي لمعرفة نياتها وأهداف عملياتها تمهيداً للقضاء عليها. كان المسؤول عن هذه الوحدة

> **أعلن «الشاباك» في 2017 إحباط 400 عملية مع غياب اعتقال «الراس المدبر» غالباً**

الوهمية عنصراً في «الشاباك» عُرف باسم «الجاسوس شمبانيا»، وكانت آلية عمل الوحدة المتطرفة (الوهمية) تعتمد على تجميع المتطرفين اليهود في تنظيم واحد لإحباط أي هجوم قد ينفّذونه لقتل إسرائيليين، ولمراقبة تحركاتهم عن كثب.

هكذا، يظهر أن درجة الخطر في الخلية الوهمية أكبر من الأساليب الأخرى كالعملاء أو عصافير السجون أو المستعربين، رغم أن كلها تعتمد على التنكر والخداع والتخفي وإجادة اللغة العربية والعادات والتقاليد المتعارف عليها فلسطينياً، لكن الخطر في هذه الخلايا أنها تتشابه إلى حدّ كبير مع المقاومة الفلسطينية الحقيقية، وما يصعّب اكتشاف التمويه طبيعة العمل السرّي للمقاومة، وحتى صعوبة السؤال عن شخص ما للاطمئنان إليه أحياناً.

وبتتبع قصص كثيرة، لا تزال أساليب «الخلية الوهمية» وطبيعتها غير ثابتة، ووفقاً لعدد من الأسرى المحررين، زج العدو بالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي إلى واجهة العمل الاستخباري، فأصبحت تشكل بيئة خصبة له في هذا المضمار، إذ يمكنه أن يمارس مهمات عدة عبرها كالتعرف إلى طبيعة الأشخاص، وتجنيد آخرين إما كعملاء أو كمقاومين في خلايا وهمية. وتوضح مصادر خاصة أن الاحتلال منذ نهاية انتفاضة الأقصى الثانية (2005 تقريباً) استغل الفراغ الذي أحدثه غياب التشكيلات المتسلسلة للفصائل والأجنحة العسكرية في الضفة، وبدأ باستدراج شبّان فلسطينيين للعمل في المقاومة عبر استعمال هذا الأسلوب، بدءاً من الإنترنت، إذ يتستر ضابط «الشاباك» باسم أشخاص عرب أو فلسطينيين أو تابعين لحزب الله في الخارج، وقد يسارع إلى إرسال مبالغ مالية من لبنان مثلاً بغرض إثبات جدّية العمل ولإقناع الشاب الفلسطيني أكثر، والمتكرر أنه سرعان ما يعتقل الشاب أو المجموعة قبل تنفيذ أي مهمة.

تضيف المصادر المطّلعة أن العدو كثف استعمال أسلوب «الخلايا الوهمية» ثلاث مراتٍ منذ عام 1990: الأولى تزامناً مع عمليات الثأر للشهيد المهندس يحيى عياش، ثم بإبعاد أفراد من حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» إلى مرج الزهور في لبنان، والثانية بعد الحرب الأولى على قطاع غزة ما بين عامَيْ 2008 ـ 2010، إلى أن عاد وصعّد استخدامها منذ 2015 حتى اليوم تزامناً مع ارتفاع موجة العمليات الفدائية الفردية، وطبقاً لرصد التقارير الإعلامية، أعلن «الشاباك» وحده ـ من بين أجهزة أخرى ـ إحباطه العام الماضي (2017) نحو 400 عملية، من بينها 13 عملية تفجير استشهادية، لكن التدقيق في لوائح الاتهام للمعتقلين على هذه الخلفية يدل على أن رأس الخلية لعب دوراً أساسياً ولم يُعتقل.

من جانب آخر، ورغم صعوبة الإفلات من فخ الخلية الوهمية عند الوقوع فيه، وما تعكسه خطورة هذا الأسلوب على معنويات الشباب والمقاومة، تكشف المصادر أن بعض الأسرى الفلسطينيين المتهمين بقيادة خلايا عسكرية أخيراً استغلوا أسلوب العدو نفسه كـ«ثغرة» للتخطية على زملاء حقيقيين لهم في الخلية»، فعندما يسأل «الشاباك» المقاوم عند اعتقاله عن الشخص الذي نظّمه أو مشرف خليته، يكون الجواب: «شخص مجهول تواصل معي عبر الإنترنت، أو ترك لي رسالة في نقطة ميتة ما»، ليخرج من ذلك بأقل الخسائر.

«مخيّمات العودة» تقترب من فلسطين ... والعدو يعزّز الحدود بـ 11 كتيبة

مثلت الجمعة السابعة من «مسيرات العودة» مؤشراً عمّا يمكن أن تذهب إليه الأيام القليلة المقبلة. فرغم كثرة الإصابات وقلة الشهداء، صارت المخيّمات أكثر قرباً من الحدود والمواجهات أكثر ضراوة. فيما يحاول العدو ترهيب الفلسطينيين بتضخيم حشوده، متوقعاً أياماً صعبة

قُبيل أيام قليلة على ذكرى النكبة، ومع اقتراب «مخيمات العودة» إلى نحو 500 متر من الحدود مع فلسطين المحتلة، استشهد مواطن فلسطيني أمس وأصيب أكثر من 448 بجراح في مواجهات طويلة وممتدة خلال الجمعة السابعة لـ«مسيرات العودة» على الحدود في قطاع غزة. وأفادت وزارة الصحة عن استشهاد المواطن جبر أبو مصطفى (40 عاماً) بطلق ناري في الصدر شرقي خان يونس، فيما يرقد في المستشفيات ثمانية مصابين بجراح خطيرة، ثلاثة منهم بحالة «حرجة جداً». وأوضحت الوزارة أن من بين المصابين سبع سيدات و25 طفلاً وعشرة من المسعفين. وبذلك، يكون عدد الشهداء قد ارتفع إلى 48 إلى جانب إصابة نحو 5 آلاف بالرصاص الحي والاختناق، بينهم عشرات بحالة خطيرة.

وبينما حملت مسيرات أمس عنوان «جمعة النذير»، تواصلت التحذيرات الإسرائيلية ومحاولات الترهيب من يومي الرابع عشر والخامس عشر من الشهر الجاري (الاثنين والثلاثاء)، إذ قالت صحيفة «هآرتس» العبرية إن الجيش الإسرائيلي يدفع بـ 11 كتيبة على حدود القطاع، في ظل أن «تظاهرات الاثنين والثلاثاء لن تكون كسابقاتها»، إضافة إلى أن الجيش وقوات الشرطة ستعزز وجودها في القدس والضفة وفي مدن الداخل المحتل بآلاف الجنود، إضافة إلى مساهمة قوات «حرس الحدود». ونقلت الصحيفة عن ضابط في ما يسمى «القيادة الجنوبية» قوله إن الجيش يتوقع أن تكون المسيرة الكبرى لسكان غزة «أكثر عنفاً من جميع المسيرات خلال الأسابيع الماضية... يتوقع أن يحشد الفلسطينيون أنفسهم في 17 نقطة إلى جانب امتداد الأحداث إلى الضفة، وشرقي القدس، لذلك ستنشر 11 كتيبة على امتداد الحدود مع غزة، أما في الضفة، فستعزز القوات بوحدات أخرى».

في المقابل، توعد رئيس المكتب السياسي لـ«حركة المقاومة الإسلامية» (حماس)، إسماعيل هنية، بتحويل «النكبة التي حلّت بفلسطين إلى نكبة تحل بإسرائيل والمشروع الصهيوني»، داعياً إلى «الزحف الكبير» هذا الأسبوع. وقال خلال كلمة أمام آلاف المواطنين في مخيم للعودة شرقي البريج، وسط القطاع، إن «هذه أرضنا... بيوت أجدادنا وآبائنا سنعود إليها، شاء من شاء وأبى من أبى، واللي مش عاجبو يشرب من بحر غزة. نحن على موعد مع الزحف الكبير في يومي 14 و15 مايو».

وأضاف هنية: «كل شعبنا سيكون في شوارع فلسطين وأزقة القدس وفي شوارع الـ 48، وكل جالياتنا في أوروبا وأميركا اللاتينية والكاريبي وحتى في الولايات المتحدة، سيقفون وقفة رجل واحد في كل أنحاء الدنيا لنقول لـ(الرئيس الأميركي دونالد) ترامب الذي ينقل سفارته إلى القدس، إن القدس إسلامية عربية». ووفق رئيس «حماس»، ستكون هناك مسيرات من مخيمات لبنان على حدود فلسطين الشمالية، وكذلك الحال بالنسبة إلى الفلسطينيين الأردنيين الذين «زحفوا اليوم (أمس) إلى منطقة الكرامة التي تشرف على فلسطين». وتابع: «هذا النمر الذي جوّعوه وحاصروه 11 سنة وحاولوا قتله بأربع حروب كسر القفص وخرج ولن يعود إلا بكسر الحصار والنصر».

أما في الضفة، فاستشهد أمس هاني فايز عدارية (23 عاماً)، من سكان بلدة بيت أولا شمال غرب الخليل (جنوب الضفة) متأثراً بإصابته بعد تعرضه لحادث دهس من حافلة إسرائيلية في السابع من الشهر الجاري في منطقة جورة بحلص شمال الخليل. وميدانياً، أصيب شبان بالرصاص الحي والمعدني المغلف بالمطاط خلال مواجهات اندلعت بين فلسطينيين وجنود إسرائيليين في مناطق عدة.

في شأن متصل، أعلنت السفارة الفلسطينية لدى القاهرة، أمس، أن السلطات المصرية قررت فتح معبر رفح البري مع غزة أربعة أيام، بدءاً من اليوم السبت حتى الثلاثاء المقبل لسفر وعودة المواطنين في الاتجاهين، وذلك بعد مدة قصيرة على فتحه بطريقة مشابهة. ويربط كثيرون بين هذه التسهيلات ومحاولة احتواء الوضع في غزة، وخاصة أن المبعوث الأميركي لـ«عملية السلام» في الشرق الأوسط جيسون غرينبلات، كشف عن اجتماع عقده مساء أول من أمس برئيس جهاز «المخابرات العامة» المصرية، عباس كامل. وقال غرينبلات أمس: «الليلة الماضية التقيت اللواء عباس كمال، في جمهورية مصر العربية، لمناقشة زيادة التعاون بين الولايات المتحدة ومصر، والحاجة الملحة إلى تقديم الإغاثة الإنسانية إلى غزة».

إلى ذلك، اعتقلت قوات الاحتلال مستوطناً أطلق طائرة ورقية محملة بمواد حارقة صوب غزة، لكن حركة الرياح كانت معاكسة لاعتدائه فسقطت الطائرة في الجانب الإسرائيلي مخلفة حريقاً كبيراً.

(أ ف ب)

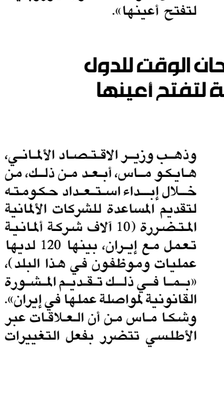

الحدث

«ورشة» دولية للحد من تأثير قرار ترامب

بدأت بعض الشركات الكبرى اتخاذ تدابير تماشياً مع عودة العقوبات الأميركية ضد إيران. في موازاة اتصالات مكثفة تجرى للحد من تأثير الإجراءات الأميركية على الشركات الأجنبية العاملة هناك. وتسعى كل من روسيا والاتحاد الأوروبي إلى بلورة خطوات تستهدف الحفاظ على الاتفاق النووي الإيراني. وترجمة ذلك في إطار إجراءات عملية، قبيل جولة دبلوماسية حاسمة لوزير الخارجية الإيراني يبدأها غداً

من تظاهرة منددة بالانسحاب الأميركي من الاتفاق النووي في طهران أمس (أ ف ب)

بعد أربعة أيام على انسحاب الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، من الاتفاق الدولي حول برنامج إيران النووي، لا تزال الأنظار متجهة نحو مسارين سيحددان مصير المضي بالاتفاق بين من تبقى من الشركاء. المسار الأول، الجهود الدبلوماسية على غير صعيد، سواء من قبل روسيا تجاه الأوروبيين، أو من جانب الإيرانيين وباقي شركاء الاتفاق. والثاني، تأثير العقوبات الأميركية، ولا سيما على الشركات الكبرى.

على مستوى الاتصالات الدبلوماسية، تتكثف المباحثات البينية في أوروبا لبلورة آلية عمل في مرحلة ما بعد خروج واشنطن من الاتفاق النووي. وفي موسكو، ينشط الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لدعم الاتفاق النووي. إذ بحث بوتين الأزمة الناجمة عن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاقية النووية مع كل من المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، والرئيس التركي، رجب طيب أردوغان. واتفق كل من بوتين إلى موسكو، فبروكسل، حيث سيجتمع الثلاثاء بنظرائه الألماني والبريطاني والفرنسي، إضافة إلى وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني.

وعلى الرغم من الأجواء «المتشائمة» والضبابية التي تحيط بمصير الاتفاق النووي، فإن مناخ «إجماع» في السياسة الدولية، ولا سيما بين الخصوم على المسرح الدولي، حققه قرار ترامب مع توحّد روسيا وأوروبا والصين وإيران على رفض الانقلاب الأميركي، وإصرار هذه الدول على المحافظة على الاتفاق. مناخٌ تستفيد منه إيران للاستحصال على مواقف متحررة من سياسة ترامب، مدعومةً بالانطباع السلبي حول قرارات الرئيس الأميركي بشأن اتفاقيات دولية أخرى، كمعاهدة المناخ ومعاهدة التجارة الحرة العابرة للمحيط الهادي. ولعل ذلك ما دفع ميركل، في حضور الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إلى القول: «انتهى الزمن الذي كانت فيه الولايات المتحدة تحمينا بكل سهولة، ويجب على أوروبا أن تأخذ مصيرها بيدها، وفي ذلك تكمن مهمتنا في المستقبل». وكان وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان، واضحاً في التعبير عن رفض أن تطال العقوبات الأميركية الشركات الأوروبية، واصفاً إجراءات واشنطن بـ«غير المقبولة». واعتبر لودريان أن تدابير الأميركيين «شأن خاص بهم، والأوروبيون ليسوا مضطرين إلى دفع ثمن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق».

وعلى الصعيد العملي أوروبياً، قال وزير المال الفرنسي، برونو لو مير، إن دول الاتحاد الأوروبي ستقترح على المفوضية الأوروبية إجراءات تحول دون توقيع العقوبات. والأهم في تصريحات الوزير الفرنسي أنه كشف في حديثه عن وجود انطباع لدى الدول الأوروبية يرفض «المواصلة في الاتجاه الذي نسير فيه اليوم والذي نخضع فيه للقرارات الأميركية». وأشار لو مير إلى أن باريس تسعى إلى الحصول على إعفاء من واشنطن للشركات الفرنسية من العقوبات، ومنح شركتي «رينو» و«توتال» فترات انتقالية أطول، مضيفاً بالقول: «حان الوقت للدول الأوروبية لتفتح أعينها».

> **باريس: حان الوقت للدول الأوروبية لتفتح أعينها**

وذهب وزير الاقتصاد الألماني، هايكو ماس، أبعد من ذلك، من خلال إبداء استعداد حكومته لتقديم المساعدة للشركات الألمانية المتضررة (10 آلاف شركة ألمانية تعمل مع إيران، بينها 120 لديها عمليات وموظفون في هذا البلد)، «بما في ذلك تقديم المشورة القانونية لمواصلة عملها في إيران». وشكا ماس من أن العلاقات عبر الأطلسي تتضرر بفعل التغييرات التي تطرأ على السياسة الأميركية، مضيفاً: «نحن مستعدون للتحدث... لكن أيضاً للقتال دفاعاً عن مواقفنا عندما تقتضي الضرورة».

ولا يزال موقف الشركات الكبرى المتعاملة مع إيران صعباً، في ظل عدم وجود مخارج قانونية لتلافي العقوبات الأميركية، وهو ما دفع بأكبر مجموعتي شحن حاويات في العالم، «ميرسك لاين» و«إم إس سي»، إلى اتخاذ تدابير جديدة. وقالت الشركتان إنهما تراجعان عملياتهما في إيران بعد القرار الأميركي. وتوقفت الشركتان عن تلقي حجوزات لبعض الشحنات التي ستتأثر ببرنامج العقوبات، وقالت مجموعة «إم إس سي»، أمس، إنها «ستتقيد بالجدول الزمني الذي تحدده الحكومة الأميركية». كذلك، أعلنت شركة النفط الإيطالية، «إيني»، أنها لا تسعى إلى مزيد من الاستثمارات في إيران، موضحة أن عقدها الحالي ينتهي بانتهاء المهلة الأميركية.

(الأخبار)

سوريا

حقبة ميدانيّة جديدة: محافظات خالية من الإرهاب... ورمضان «بلا نار»؟

يواصل الجيش السوري عمليّاته ضدّ «داعش» في مناطق جنوب دمشق، كما في ريف دير الزور الذي يشهد تجدداً غير معلن لسباق السيطرة بين الجيش و«قسد». وفيما رُفع العلم السوري أمس في عدد من مناطق جنوب دمشق، استمرّ العمل على تنفيذ اتفاقات حمص وحماة بوتيرة متسارعة، فيما أكدت مصادر «الأخبار» وجود مقترح على طاولة «أستانا» لإعلان شهر رمضان «شهراً بلا نار»

صهيب عنجريني

يبدو المشهد الميداني السوري على موعدٍ مع حقبة جديدة على أبواب شهر رمضان. ويخوض الجيش السوري سباقاً مع الزمن في معارك أحياء جنوب دمشق ضد تنظيم «داعش»، في ظلّ حرص دمشق على إعلان محافظات دمشق وريف دمشق وحمص «محافظاتٍ خاليةً من الإرهاب بشكل كامل» في خلال الأسبوعين المقبلين. وسيكون من شأنّ تحقيق هذا الهدف الوصول إلى أكبر خارطة (متصلة) خالية من المعارك منذ عام 2012. وتشمل هذه الخارطة محافظات دمشق وريفها والسويداء وطرطوس ومعظم أجزاء محافظة اللاذقية ومحافظة حمص (باستثناء جيب «داعش» في أقصى ريفها الشرقي) ومساحات واسعة من محافظتي حماة وحلب، علاوة على أجزاء من محافظة درعا. ويتسابق سيناريوان في شأن الحقبة الجديدة، يبدو أوفرهما حظّاً سيناريو «الستاتيكو» الميداني لإعطاء دفعات «معنويّة» تُنعش المسار السياسي، لا سيّما في ظل المؤشرات على تطوّرات مهمة قد تشهدها الجولة الجديدة من محادثات «أستانا» يومي الإثنين والثلاثاء المقبلين. وعلاوةً على ملف المخطوفين والمعتقلين، يُنتظر أن تناقش اجتماعات «أستانا» مقترحاً لإعلان شهر رمضان «شهراً خالياً من النار»، وفق ما أكدته مصادر واسعة الاطلاع لـ«الأخبار». وتحضر على الطاولة ذاتها تفاصيل «لوجستيّة» تتعلّق بإعادة فتح أوتوستراد «حلب ـ دمشق»، وأخرى تتعلّق بمستقبل خطوط السيطرة في محافظة إدلب. وتضع دمشق في الحسبان احتمال حدوث إخفاقة مفاجئة في «أستانا»، ما قد يُعزّز فرص سيناريو بديل يُنشّط جبهات ريف إدلب الغربي (جسر الشغور)، ويكثّف الضغط الناري على جبهات ريف حماة الشمالي. ويبرز ملف درعا العسكري على قائمة اهتمامات المرحلة القادمة، في ظلّ استعدادات لوجستيّة في صفوف الجيش وحلفائه تتيح «فتح الجبهة بمجرّد اتخاذ القرار»، فيما تُظهر موسكو ميلاً إلى إبقاء هذا المحور في مرحلة خمود في خلال الشهر المقبل على الأقل، لا سيّما إذا ما خرج «أستانا» بحصيلة إيجابيّة. ورغم أنّ «اللاعبين الداعمين للمعارضة» في الجنوب السوري غير حاضرين بشكل فعلي في «أستانا»، فإنّ موسكو تسعى إلى رسم توافقات إقليمية ودوليّة تخصّ درعا، وتكون مكملة لما قد يخرج به «الضامنون الثلاثة»، على غرار التوافقات التي أبرمتها مع واشنطن وضمّت المنطقة الجنوبيّة إلى «مناطق خفض التصعيد» في تموز الماضي. وكانت وزارة الخارجيّة الكازاخيّة قد أعلنت قبل يومين أن الدعوة وُجّهت إلى واشنطن وعمّان للمشاركة في جولة المحادثات الوشيكة بصفة «مراقب». وفي الأثناء، يواصل الجيش السوري عمليّاته ضد «داعش» في إطار حرب الشوارع التي يخوضها على محاور مخيم اليرموك والتضامن والحجر الأسود جنوبيّ دمشق. ودخلت أمس وحدات من قوى الأمن الداخلي بلدات ببيلا وبيت سحم ويلدا جنوب دمشق، استكمالاً للتسويات المُبرمة فيها، فيما تواصلت إجراءات «الإجلاء» من ريفي حمص الشمالي وحماة الجنوبي انطلاقاً من جسر الرستن نحو الشمال السوري. وباستثناء «مناوشات» محدودة تشهدها خطوط التماس بين الجيش السوري والمجموعات المسلّحة في ريف حماة الجنوبي، وبعض «المناوشات الداخليّة» في صفوف المجموعات المسلّحة في إدلب، فإنّ جبهات الحربِ ضدّ «داعش» تنفرد بكونها نشطةً بشكل فعلي. وعلاوة على نجاح الجيش في تضييق رقعة سيطرة التنظيم المتطرف جنوبيّ العاصمة، تدور معارك عنيفة بين الطرفين في مناطق سيطرة «داعش» في بادية دير الزور. وشنّ التنظيم أمس هجماتٍ مضادّة في محيط مدينة الميادين (ريف دير الزور الشرقي)، في سعي منه لإيقاف عمليّات الجيش المستمرّة، الأمر الذي أفلحت العاصفة الترابيّة التي ضربت المنطقة أمس في تحقيقه (مؤقّتاً). وأكدت مصادر ميدانيّة لـ«الأخبار» أنّ «الجيش سيواصل عمليّاته في دير الزور، لإنهاء وجود إرهابيي داعش ومنع الأميركيين من استخدام هذه الورقة من جديد، سواء عبر دعم الإرهابيين أو عبر دفعهم إلى الانسحاب وتسليم مناطقهم للاحتلال الأميركي وأدواته». وكانت «قوات سوريا الديمقراطيّة» قد شنّت قبل أيام هجمات ضد «داعش» في ريف دير الزور الشرقي، أسفرت عن سيطرتها على مدينة هجين. وأكدت مصادر ميدانيّة من «مجلس دير الزور العسكري» أمس لـ«الأخبار» أنّ مقاتلي «المجلس» (جزء من «قسد») قد تمكنوا أمس من «إطباق الحصار على بلدة الباغوز بعد أن تقدموا بمحاذاة الحدود السورية العراقيّة انطلاقاً من جبل الباغوز، ووصلوا إلى ضفة الفرات»، ولم تتثبّت «الأخبار» بعد من دقّة تلك المعلومات من مصادر أخرى. ويشهد ريف دير الزور الجنوبي الشرقي سباقاً غير معلن بين الجيش السوري وحلفائه من جهة، و«قسد» من جهة أخرى للسيطرة على مزيد من النقاط فيه. ويحتفظ تنظيم «داعش» بالسيطرة على شريط ممتد من مدينة هجين إلى محاذاة معبر القائم الحدودي. وأعلن «التحالف الدولي» أمس أن قوّات «قسد» قد تعرّضت أمس «لهجوم مدفعيّ من عناصر مجهولة شرق دير الزور». وأوضح أنّ قوات «قسد» قد ردّت على مصدر القذائف ودمّرت قطعاً مدفعيّة، وأنّ «مسؤولي التحالف ناقشوا الواقعة مع موسكو عبر قنوات خفض التوتر».

سباق في ريف دير الزور الجنوبي الشرقي بين الجيش و«قسد»

تواصلت إجراءات «الإجلاء» من ريفَي حمص الشمالي وحماة الجنوبي نحو الشمال (أ ف ب)

تحليل إخباري

الرد الإسرائيلي غير المفاجئ: حزب الله في «المجلس الوزاري المصغر»

علي حيدر

لم يكن العدوان الإسرائيلي المضاد على الرد الصاروخي الذي استهدف مواقعه في الجولان المحتل مفاجئاً، لا للقيادة السورية ولا لبقية أطراف محور المقاومة، بل كان مرجّحاً إلى حدّ اليقين. وإذا كان هناك قدر من المفاجأة لدى أحد، فهو انكفاء إسرائيل عن تنفيذ تهديداتها التي سبق أن لوّحت بها قبل الرد الصاروخي، وأوضحت من خلالها أنها ستحوّل ردّها إلى فرصة من أجل القضاء على الوجود الإيراني في سوريا، وتوجيه ضربة قاسية رادعة تتمكن في خلالها من فرض معادلتها على الساحة السورية التي تسمح لها بتوسيع نطاق استهدافاتها الدموية، في سياق مساعي استئصال القدرات الاستراتيجية التي ترى أنها تشكّل تهديداً لجبهتها الداخلية من دون أي أثمان.

مع ذلك، ينبغي التذكير بحقيقة أن إسرائيل تتمتع بتفوق تكنولوجي وعسكري واستراتيجي، وتحظى بدعم غربي وأميركي على كافة المستويات، وهو ما منحها هامشاً واسعاً من الاستهداف والاعتداءات. في المقابل، لا ولم تملك قوى المقاومة القدرات العسكرية التي تمكّنها من إحباط مسبق لأي اعتداء إسرائيلي، ولا تلك التي تمكّنها من التصدي الذي يحول دون تحقق هذه الاعتداءات، ولكنها واجهت هذا الخلل في موازين القوى، باستراتيجية مركّبة تستند إلى الصبر على التضحيات، واعتماد استراتيجية الإخفاء والتضليل والتمويه للحدّ من تمكّن العدو من تحقيق أهدافه العسكرية، إضافة إلى الرد المدروس بهدف تدفيع العدو أثماناً مؤلمة، وصولاً إلى تحقيق الردع بالتراكم.

كان واضحاً منذ اللحظات الأولى التي بدا فيها أن محور المقاومة سيرد على توسيع الإسرائيلي نطاق استهدافاته على الساحة السورية، أن العدو سيرد على هذا الرد، ليس فقط استناداً إلى عقيدته العسكرية وإلى تجاربه التاريخية، بل أيضاً لما قد يترتب على الامتناع عن هذا الرد من نتائج وتداعيات تطال قدرة ردعه، وأصل وحجم حضوره في المعادلة الاقليمية.

في المقابل، لا يحتاج أي مراقب إلى معلومات خاصة لاكتشاف أن الجهة التي اتخذت قراراً برد صاروخي غير مسبوق منذ 44 عاماً عبر جبهة الجولان، كانت تدرك أنه سيتبع ذلك عدوان إسرائيلي واسع. وبالتالي، استناداً إلى التجارب التاريخية أيضاً، والعقيدة العسكرية التي يتبناها محور المقاومة، وإدراكه لتفوّق الاسرائيلي على مستوى سلاحي الجو والصواريخ... كان من المرجّح بل المؤكد أنه تم اتخاذ إجراءات خاصة تتّصل بكل ما يمكن للعدو أن يستهدفه.

لا يعني ما تقدم أن نتائج هذا العدوان كانت صفراً، لكن هي أقل بكثير جداً مما يجري الترويج له والإيحاء به. ويكفي قليل من التدبر لاكتشاف ما يمكن أن يتخذه حزب الله والحرس الثوري والجيش السوري من إجراءات قبل الرد الإسرائيلي المعروف مسبقاً، والذي كان مقدّراً أنه سيكون واسعاً وعنيفاً وقاسياً... بل المؤكد أن العدوان الإسرائيلي كان أدنى بدرجات ممّا تم الاستعداد له في محور المقاومة، وهو ما برز أيضاً في ما نقلته صحيفة «معاريف»، أمس، عن الجيش الاسرائيلي قوله إن الضربة التي وجّهها، وتلت الرد الصاروخي، تشكّل المرحلة الثانية من سلم مؤلف من خمس مراحل، تشكل الأخيرة منها الرد بكامل القوة... تم تقديمه أمام المستوى السياسي قبل شهرين.

مع ذلك، الأهم ممّا تقدم يكمن في تفسير امتناع إسرائيل عن تنفيذ سقف التهديدات التي لوّحت بها قبل الرد الصاروخي، واتضح جانب أساسي منه، في ما كشفته القناة الثانية في التلفزيون الاسرائيلي عن السجال داخل المجلس الوزاري المصغر حول المرحلة التي تلي، بين من يدعو إلى الذهاب بعيداً في استهداف الوجود الإيراني، وآخرين يدعون إلى مزيد من التعقل والانضباط. وكشفت القناة أن الجيش والعديد من الوزراء اعتبروا أنه «ينبغي أيضاً معرفة متى يجب التوقف ورفع القدم عن الدواسة، ورؤية ما يجري، ويجب التذكر أن المسافة بين المعركة الناجحة وتدهور شامل، دخول حزب الله الى الصورة». ويكشف هذا السجال عن مدى حضور قوة ردع حزب الله في حسابات المؤسستين السياسية والأمنية، وعن أن انكفاء الإسرائيلي عن تنفيذ تهديداته لم يكن إلا نتيجة حساباته وتقديراته لما يمكن أن يترتب عليها من توسيع دائرة المواجهة بما يؤدي إلى تدخّل حزب الله. وهو تقدير بات أكثر وضوحاً عندما أدركت القيادة الإسرائيلية حجم الرد الصاروخي الذي عكس تصميم محور المقاومة على مواجهة توسيع نطاق الاستهداف الإسرائيلي في الساحة السورية. ولعل الرسالة الأبلغ تكمن في ما اكتشفه العدو عن المدى الذي يمكن أن يبلغه الرئيس السوري بشار الأسد في تصدّيه وردّه على الاعتداءات الإسرائيلية، في حال تجرّأت على محاولة تنفيذ تهديداتها.

في كل الأحوال، ليس الجديد في كل ما حدث الاعتداءات الاسرائيلية نفسها، بما فيها توسيع نطاقها نسبياً، وإنما الجديد هو الرد الصاروخي غير المسبوق، عبر جبهة الجولان للمرة الأولى منذ عقود. والجديد حجم التصميم على مواجهة سقف التهديدات التي التزم بها قادة تل أبيب السياسيون والعسكريون. وعلى هذه الخلفية، فإن الاشتباك الصاروخي الذي شهدته الساحة السورية شكّل محطة تأسيسية قد تحتاج إلى المزيد من المحطات المشابهة والأكثر عنفاً، على طريق استكمال بلورة قواعد حركة الصراع بين العدو من جهة وسوريا وحلفائها من جهة أخرى.

مصر

«مترو القاهرة»: الأنفاق بقيت تحت... والأسعار إلى فوق

في خطوة تبدأ بها السلطات المصرية مسلسل رفع الأسعار الذي سيستمر على مدار الأسابيع المقبلة، قررت أمس رفع أسعار تذاكر «مترو الأنفاق»، علماً بأنّها الوسيلة التي يتنقل من خلالها نحو مليوني مصري «قاهري» يومياً

القاهرة ـ جلال خيرت

قبل ساعات قليلة من منتصف ليل الخميس، كان العشرات من المواطنين المصريين يقفون أمام منافذ محطة مترو الأنفاق في محاولة للحصول على تذاكر بسعر «جنيهين» للواحدة. خطوةٌ بسيطة كانت تُعبّر عن محاولتهم مواجهة ارتفاع سعر التذكرة، في وقت كانت قد خفضت فيه منافذ التذاكر عمليات البيع مع الساعات الأخيرة من المساء.

«هيئة مترو الأنفاق» الذي يستقله ما بين مليونين وثلاثة ملايين مصري يومياً للتنقل بين مناطق عدة في القاهرة، أعلنت تحريك سعر التذكرة للمرة الثانية في أقل عام، لتكون مقسّمة عبر ثلاث فئات: تبدأ من 3 جنيهات، وصولاً إلى 7 جنيهات، وذلك بحسب عدد المحطات التي سيتم ارتيادها. وهي خطوة ضاعفت السعر بنسب تتراوح بين 50 و350%، لكن من دون تقديم أي خدمات إضافية.

زيادة أسعار المترو تأتي ضمن حزمة من الزيادات التي سيتم فرضها ضمن خطة الحكومة لزيادة الدخل وتخفيض عجز الموازنة، ومن بينها تعديل الرسوم على الطرق السريعة لجميع فئات السيارات ومضاعفتها بنسب تصل إلى 700% وهي زيادات أقرها البرلمان أخيراً، فيما يُتوقع أن تُتخذ خطوة زيادة أسعار المحروقات في غضون الأسابيع القليلة المقبلة وعدم الانتظار حتى بداية العام المالي المقبل.

وبالرغم من أنّ قرار زيادة سعر تذكرة المترو كان مرتقباً لفترة «ما بعد شهر رمضان»، فإنّ «الهيئة» المعنية فاجأت المواطنين بقرار الزيادة وبتطبيقه «بشكل فوري» بعد التأكد من صلاحيات ماكينات التفتيش للعمل بنظام المحطات، علماً بأنّه لم تحدث أيّ مشاكل تُذكر أمس مع بداية تطبيق النظام إلكترونياً.

وبحسب معلومات «الأخبار» ومشاهدات داخل 3 قطارات مترو، أمس، فقد انتشر عدد من عناصر الشرطة السرية للحديث بين المواطنين عن تبرير الزيادات الجديدة، في خطوة لم تحدث عند تحريك سعر التذكرة من جنيه واحد إلى جنيهين. تزامناً، سيطرت حالة من الاستنفار على «القيادات»، بمن فيهم وزير النقل الذي أدلى بتصريحات تلفزيونية مع بدء تطبيق قرار الزيادة، أكد فيها أنّ «ضميره مرتاح» وأنّ تحريك الأسعار يندرج ضمن خطة لتأهيل الخطوط القائمة.

في الأثناء، وجهت جهات سياديّة وسائل الإعلام لتبرير الزيادات الجديدة بوصفها «تغييراً للمنظومة» وليست زيادةً في الأسعار، وتحميل «نظام مبارك» واستمراره 30 عاماً مسؤولية ما وصل إليه هذا المرفق الحيوي من تدهور «واحتياجه إلى مليارات الجنيهات للإصلاح». ومن جهة السلطات، فإنّ خطة التطوير بدأ تنفيذها بالفعل من خلال تغيير منظومة المحاسبة، وذلك بهدف تحقيق «العدالة» بين مستخدمي المترو وتحسين جودة الخدمة لضمان استمرارها من دون تعطلها خلال السنوات المقبلة، وخاصة في ظل ارتفاع تكاليف التشغيل وتحقيق المترو خسائر سنوية تصل إلى أكثر من 600 مليون جنيه.

وكالعادة في مثل هذه الزيادات، قدّمت الدولة في توجهها لإقناع المواطنين بقبول الزيادة، مقارنةً بين أسعار تذاكر المترو في القاهرة وبين عواصم عالمية عدة، مؤكدة أنّه بالرغم من الزيادة الأخيرة فإنّ المترو يظل الأرخص من نظيره في لندن وبرلين وموسكو (من دون مراعاة الفارق في الدخل بين هذه البلدان ومصر، ولا فارق صرف العملة مع الدولار)، وهي سياسة باتت متبعة مع كل إجراءات زيادة الأسعار التي تُعوِّل الحكومة عليها كمصدر للدخل مع استمرار تراجع عائدات السياحة وقناة السويس، وسط الحاجة إلى سداد ديون بمليارات الجنيهات سنوياً.

(أورافيا)

تبريرات زيادة المترو رافقتها أيضاً مقارنة بالخطوط الجديدة والتوسعات التي يجري تنفيذها خلال الفترة الحالية، حيث جاءت تصريحات المسؤولين الرسميين بضرورة تحمُّل المواطنين كلفة إنشاء الخطوط الجديدة التي ستصل إلى مناطق لم يكن المترو يصل إليها من قبل، ويجري تسريع وتيرة العمل بها. وأعلنت وزارة التخطيط أنّه تم تخصيص استثمارات للعام المالي المقبل، بقيمة 6 مليارات جنيه، لمشروع توسِعة شبكات مترو الأنفاق، ويضم أعمال المرحلتين الثالثة والرابعة من الخط الثالث، علماً بأنّ تنفيذ محطات المترو يتم بإيقاع بطيء ويستغرق سنوات رغم إغلاقه شوارع محورية مهمة، الأمر الذي يؤدي إلى تكدّس في عدد من المناطق الحيوية بقلب العاصمة المصرية.

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإنّ غرفة عمليات تضم جهات عدة، من بينها ممثلون لجهات سياديّة، تتلقى تقارير على مدار الساعة بشأن انتظام الحركة في المترو وسط مخاوف من تأثر الحركة في المترو صباح غد الأحد وتوقّع احتجاجات واعتراضات من الركاب الذين قد يدخلون في سجالات مع محصلي التذاكر. في هذا الصدد، انتشرت عناصر إضافية من شرطة النقل والمواصلات في مختلف المحطات «للتصدي لأي محاولات إحداث شغب»، فيما وُضعت «لافتات إرشادية» بأسعار التذاكر الجديدة على شباك التذاكر في وقت لم يعد فيه المترو وسيلة الانتقال الأرخص في القاهرة بعد الأسعار الجديدة. كل ذلك، وقد أشارت مصادر في الحكومة أثناء حديثها إلى «الأخبار»، إلى «تحريك مرتقب في أسعار تذاكر أوتوبيسات النقل العام، وبشكل مفاجئ أيضاً... قريباً».

المغرب

حملة المقاطعة الاستهلاكية تتسع

قبل أيام، انطلقت في المغرب دعوة «بسيطة» لمقاطعة عدد محدود من المنتجات الاستهلاكية، إلا أنّها اتسعت ونجحت في إلحاق خسائر بالشركات المستهدَفة

الرباط ـ عبيد أعبيد

دعوة يتيمة انطلقت قبل مدة في المغرب عبر صفحات «فايسبوك» («الأخبار» العدد 3456)، قبل أن تتحول في ظرف أسبوع إلى حقيقة على الأرض، وهي حملة لمقاطعة منتجات ثلاث من أكبر الشركات في المغرب. ويتعلق الأمر بكل من شركة حليب «سنطرال»، المملوكة لفرنسيين وجزء ضئيل منها ظلّ لـ«هولدينغ الملكي»، وبـ«إفريقيا غاز» لمالكها الملياردير ووزير الصيد البحري والزراعة عزيز أخنوش، وبشركة ماء «سيدي علي» المعدني، لصاحبتها رئيسة اتحاد رجال أعمال المغرب «الباترونا» مريم بنصالح.

النقاش في بدايات الدعوة «الافتراضية»، كان نظرياً منصبّاً بين الداعمين والرافضين، بشأن مصدر الدعوة وخلفياته وحقيقة أهدافه، لكن سرعان ما صار «أمراً واقعاً» يكتسح أوسع الشرائح الشعبية في المغرب. وعلى الرغم من وجود حملات مقاطعة سابقة في المغرب، لكن بعد تطوّر الحالية، بات السؤال مشروعاً حول ما إذا كانت الأوسع بين نظيراتها عربياً.

حملات مقاطعة مثيلة

في السنوات الأخيرة، وتحديداً بعد 2011، بدأت ثقافة مقاطعة المنتجات الأكثر استهلاكاً، تفرض حضورها عربياً عام 2014، وانعكست بوضوح عام 2015 في الكويت حين أطلق مدوّنون على «تويتر»، «هاشتاغ» (#خلوها_تخيس)، أي دعوها تفسد، وكانت حملة هدفها مقاطعة بعض أصناف البضائع، وعلى رأسها الأسماك، بسبب الارتفاع الكبير في أسعارها التي بلغت 16 ديناراً (نحو 52 دولاراً). تلت تلك الحملة أخرى في مصر، حين أطلق ناشطون حملة مقاطعة اللحوم بعد ارتفاع حالات الغضب في الشارع المصري نظراً إلى ارتفاع الأسعار. ودشن رواد مواقع التواصل الاجتماعي حملتهم بـ«هاشتاغ» (#بلاها_لحمة)، داعين إلى مقاطعة شراء اللحوم قبل عيد الأضحى، الأمر الذي تعاملت معه الحكومة المصرية عن طريق استيراد 75 ألف رأس ماشية من السودان وتوزيعها عبر الجمعيات الاستهلاكية بالتعاون مع القوات المسلحة، ووزارة الزراعة.

وفي تونس، انتشر «هاشتاغ» في نيسان/ ابريل الماضي، أُطلق عليه اسم «خليه ينتن»، ضد غلاء الأسماك والمنتجات البحرية في معظم الأسواق. أما في الجزائر، فقد أطلق ناشطون على منصات التواصل الاجتماعي «هاشتاغ» شهير ضدّ غلاء أسعار بيع السيارات المركبة محلياً، أُطلق عليه «خليها تصدّي» (دعها تصدأ). ولقيت الحملة تجاوباً كبيراً وسط الجزائريين، حيث تراجع عدد كبير من المواطنين عن شراء السيارات استجابةً لحملة المقاطعة.

لكن في كل هذه الحملات، لم يكشف الناشطون عن مدى خسارة وتضرر المنتجين المستهدفين من المقاطعة مالياً، بخلاف المغرب الذي تؤكد فيه أرقام «بورصة الدار البيضاء»، هبوط أسعار أسهم الشركات الثلاث المستهدفة.

الخسائر بالأرقام

بعد عشرة أيام من حملة مقاطعة المنتجات الثلاث، بدأت النتائج بالظهور على قيم أسهم الشركات المستهدفة، بحسب الأرقام التي عاينتها «الأخبار» في «بورصة القيم للدار البيضاء». فالشركة العملاقة «إفريقيا غاز» الأكثر احتكاراً لسوق المحروقات في المغرب، لمالكها عزيز أخنوش، بدأت نتائجها المالية بالتراجع، وتطورت هذه الخسارة في نهاية نيسان/ أبريل الماضي، إذ هوى مؤشر الشركة بنسبة 6 في المئة، لتغلق على سعر السهم بـ 3103 دراهم (306 دولارات) عوض 3300 درهم (327 دولاراً) الذي كان مسجلاً قبل الحملة بأقل من عشرة أيام.

شركة «أولماس»، وهي مالكة «سيدي علي»، فقدت 5,08 في المئة من قيمة سهمها الواحد، وهو ما يُمثّل خسارة قدرت بـ 97 درهماً للسهم، وذلك في حصة تداول واحدة. أما شركة «سنطرال دانون»، المملوكة بنسبة 99,7 في المئة للمجموعة الفرنسية «جيرفاييس دانون»، وتبلغ رسملتها في سوق الأسهم حوالى 6 مليارات درهم، فقد بدأت خسارتها تظهر في أول جلسة تداول في نهاية الشهر الماضي، إذ تراجعت قيمة سهم الشركة بنسبة 5,69 في المئة، لتكون ثاني شركة تتعرض لأقوى انخفاض في سعر أسهمها، بعد «إفريقيا غاز».

بناءً على هذه الأرقام، يؤكد نجيب أقصبي، وهو أستاذ جامعي وخبير اقتصادي مغربي، في حديث إلى «الأخبار»، «نجاح» الحملة، مُرجعاً السبب إلى «تركيز المقاطعين على ثلاثة منتجات احتكارية فقط». وهو الأمر الذي يجعل «تكتيك المقاطعة» ناجحاً وقابلاً للتمدد والانتشار في الأوساط الشعبية.

وإزاء صمت الحكومة، ثمّ خروجها أوّل من أمس، دفاعاً عن «الشركات المقاطَعة»، يرى أستاذ العلوم السياسية، حسن طارق، أنّ الأمر «خذلان» للمستهلكين، ودليل على «خدمة (الحكومة) لمصالح وزراء فيها جمعوا بين السلطة والمال». وتعليقاً على انتصار الحكومة للشركات بدلاً من المستهلكين، يقول طارق، في حديث إلى «الأخبار»، إنّ وظيفة الحكومة هي بالتأكيد «تجسيد فكرة حياد الدولة والدفاع عن المصلحة العامة والالتزام بالمسافة الموضوعية نفسها تجاه مكونات معادلة السوق وتحرير الأسعار وليبرالية العرض والطلب»، وبالتالي إنّ وقوف الحكومة رسمياً إلى جانب الشركات المحتكِرة على حساب المستهلكين المشتكين من الغلاء، هو «أكبر دليل على نجاح الحملة الشعبية».

تقرير

«أفريقيا جنوب الصحراء»
تحذيرات من خطر الديون على التنمية

خلال الأسبوع الجاري، حذّر «صندوق النقد الدولي» من خطر تصاعد الدين العام المستحق على بلدان أفريقيا جنوب الصحراء. ورغم أن التقديرات تشير إلى نمو اقتصادي بلغ 3,4% في تلك المنطقة لعام 2018، مقابل 2,8% في 2017، فإن الزيادة في الدين العام الذي بات يتجاوز قدرات تلك الدول الاقتصادية والمالية، تمثل خطراً على التنمية المستدامة فيها، وهو ما دفع الصندوق إلى إطلاق جملة من التوصيات للدول المعنية كـ«تحسين التحكم في الميزانية وجباية الضرائب، إضافة إلى خلق بيئة ملائمة للاستثمار وزيادة النمو على المدى المتوسط».

وقدّم تقرير نشره «النقد الدولي» الثلاثاء من العاصمة الغابونية ليبرفيلا، دراسة مفصلة عن الأعوام الستّة الأخيرة، موضحاً أن هناك نحو 40% من الدول المنخفضة الدخل في هذا الإقليم مهددة بأزمة ديون، إذ إن متوسط الدين العام لديها تجاوز 50% من الناتج الإجمالي المحلي نهاية العام الماضي. وقد لا تبدو هذه النسب مقلقة بالمعايير الغربية، لكن أسباباً عدّة تعرقل العمل على خفض الديون الخارجية، أولها الفائدة المرتفعة على الديون بالنسبة إلى تلك المنطقة والشروط غير التسهيلية التي تخضع لها، إضافة إلى تدني الإيرادات العامة، والاقتراض بالعملة الأجنبية ومن ثم التعرض لمخاطر الصرف.

وثمة أسباب أخرى، منها تراكم الدين الذي أدّى إلى أعلى نسبه منذ أن استفادت المنطقة من تخفيف عبء الديون في إطار «مبادرة البلدان الفقيرة المثقلة بالديون» (التي أجراها الصندوق عام 1997 بالتعاون مع البنك الدولي لتقديم مساعدات استثنائية لخفض أعباء الدين الخارجي)، وأيضاً «المبادرة المتعددة الأطراف لتخفيف عبء الديون» (عام 2005) ومجموعة من البرامج للتخفيف من الديون الثنائية، وهو ما يثير تساؤلات حول مدى قدرة تلك البلدان على سداد هذه الديون.

وثمة ثمانية بلدان هي الأكثر تأثراً بالوضع القائم، ستة منها وضعت في المنطقة الحمراء نهاية 2017: تشاد وإريتريا وموزمبيق وجمهورية الكونغو وجنوب السودان وزيمبابوي، بينما انتقلت زامبيا وإثيوبيا من حالة الخطر «المعتدل» إلى «المرتفع» وفقاً للتقرير. وكان الصندوق قد قدّر في آب الماضي قيمة الدين العام لجمهورية الكونغو بنحو تسعة مليارات دولار، أي 120% من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. وفي حين يُتوقع أن تشهد الدول المصدرة للنفط نمواً بطيئاً هذا العام، من المنتظر أن تعرف الدول غير المصدرة للنفط زيادة في النمو. وإذا كانت نسبة النمو المتدنية مفاجئة في كل من نيجيريا (+ 2,1 بالمئة) وجنوب أفريقيا (+ 1,5 بالمئة)، فإن الأمر ليس مستغرباً في بلدان الصراع كبوروندي (+ 0,1 بالمئة) وجنوب السودان (-3,8 بالمئة).

تعقيباً على ذلك، صرح رئيس قسم أفريقيا في «صندوق النقد»، أبيبي أمرو سيلاسيبه، بأنه من بين 35 دولة منخفضة الدخل في المنطقة هناك 15 تعاني الآن من الديون أو معرضة لمخاطر الإفراط في الديون. وبينما من المرجح أن يتراجع الاقتصاد العالمي مع ارتفاع أسعار الفائدة في أعقاب تشديد السياسة النقدية الأميركية، لا يجب أن تتوقع

> صنّف صندوق النقد 8 بلدان هناك بانها الأكثر تأثرا، 6 منها في «المنطقة الحمراء»

منطقة جنوب الصحراء أن يتجاوز متوسط نموها السنوي الـ 4% على المدى المتوسط، وهي نسبة غير كافية لهذه الدول من أجل تحقيق أهدافها في التنمية المستدامة، يقول التقرير.

في المقابل، عرض «النقد الدولي» جملة من الحلول بداها بدعوة الحكومات إلى التحكم في ميزانياتها لتجنب زيادة الدين العام، ومن ثم اللجوء إلى الضرائب التي من شأنها تحقيق ما بين 3% و5% من الناتج المحلي الإجمالي الإضافي، والمساهمة في توفير الموارد للبنية التحتية والإنفاق على السكان الأكثر فقراً. كذلك دعا الصندوق إلى إصلاحات لجذب الاستثمار الخاص الذي اعتبره - تماشياً مع توجهه النيوليبرالي - الأسلوب «الوحيد القادر على خلق الوظائف التي يحتاج إليها شباب أفريقيا»، ولا سيما عن طريق تنشيط التجارة داخل القارة. لكن التقرير يرى أن عودة أسعار النفط نحو الارتفاع والانتخابات القريبة في أكثر من بلد والتحولات السياسية التي يشهدها العديد من دول تلك المنطقة قد تقلل الرغبة في إجراء هذه الإصلاحات (التي أظهرت التجارب السابقة أنها لا تلقى صدى شعبياً)، ما قد يؤدي إلى مزيد من التعثرات السياسية على المدى البعيد.

(الأخبار)

وفيات

إنا لله وإنا إليه راجعون
بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعي إليكم فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله تعالى
حسان اديب جابر
الرائد المهندس البحري المتقاعد
زوجته: شادية عبد الحسين وهبي
أبناؤه: الدكتور أديب والدكتور فؤاد
شقيقة: المهندس بسام جابر
زوجته عناية مصاصاتي
أولاد أخيه: الدكتور مكرم والدكتور محمد ملهم والسيدة رهف
شقيقته: بهية زوجة رئيف غصن، بناتها زينب، منى ومي
إخوة زوجته: رغيد وهبي، الدكتور أحمد وهبي، المهندس محمد وهبي زوجته جهينة طه، المهندسة رولا وهبي زوجة المهندس حيدر عباس
سيصلى على جثمانه الطاهر الساعة الثانية بعد ظهر السبت 12 أيار ويوارى الثرى في النبطية – الانطلاق الساعة العاشرة من أمام بن معتوق 2 – قرب البان جابر – خلده
تقبل التعازي في منزله في النبطية – حي البياض، بناية وهبي قبل وبعد الدفن والأحد 13 أيار طوال النهار
تقبل التعازي في بيروت يوم الإثنين 14 أيار من 3 الى 7 بعد الظهر في جمعية التخصص والتوجيه العلمي – الجناح قرب مبنى خطيب وعلمي.
الأسفون: آل جابر ووهبي وغصن وصندقلي وعموم أهالي النبطية وبيروت

زوج الفقيدة اسطفان جان أمين
أولادها جان
مارك
الينا
الكسندر
والدها ملحم جورج الحداد
والدتها مرغريت أنطون خوري
شقيقاها غسان وزوجته ناديا
ياسين وولداهما شاد وإيوان
نديم وزوجته كارين شرفان
وعائلات أمين، الحداد وأنسباؤهم في الوطن والمهجر وعموم عائلات روميه (المتن) ينعون إليكم فقيدتهم الغالية
مادلين ملحم الحداد
زوجة اسطفان جان أمين
تقبل التعازي اليوم السبت 12 الجاري في صالون كنيسة سيدة البشارة - روميه (المتن) ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية السادسة مساءً.

ذكرى

ذكرى أسبوع
تصادف يوم غد الأحد الواقع في 13 أيّار 2018
ذكرى مرور أسبوع على وفاة الفقيد الغالي المرحوم
محمود علي قاسم حمّود
وزير الخارجية والمغتربين
ووزير الدفاع سابقًا
وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم وسيقام مجلس عزاء حسيني في قاعة سيّد الشهداء في بلدته كفركلا عند الساعة العاشرة صباحاً.
تقبل التعازي في بيروت يوم الإثنين الواقع في 14 أيّار 2018 للرجال والنساء من الساعة الثانية بعد الظهر حتّى الثامنة مساءً وذلك في قاعة البيال (BIEL).
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
الأسفون: آل حمّود، آل عطوي، آل فارس، آل ضاهر، آل سليمان حيدر، آل جابر، آل خليفة وعموم أهالي كفركلا.

يصادف نهار الأحد الواقع في 13 أيار 2018م ذكرى أسبوع على وفاة الشاب الجامعي
حسين ابراهيم مرواني

شقيقاته: لارا فاطمة حفيظة
وبهذه المناسبة سوف تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في حسينية بلدته السلطانية تمام الساعة العاشرة صباحاً ولكم الأجر والثواب
الأسفون: آل مرواني وماجد

تصادف يوم غد الأحد الموافق في 13 أيار ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة الفقيدة
الحاجة آمنة مصطفى غدار
حرم المرحوم الحاج محمد حسن غدار
أولادها: المرحوم الحاج حسين، الحاج علي، المرحوم المهندس حسن، الدكتور عادل، الأستاذ قاسم، الدكتور محمود والدكتور حبيب
بناتها: الحاجة مريم: زوجة الحاج محمد غدار (أبو فؤاد)، المرحومة ليلى: زوجة فضل حمدان، المرحومة خديجة، فاطمة: زوجة الحاج محمد سميح غدار، وسمر: زوجة المهندس ابراهيم موسى خليفة.
وبهذه المناسبة، تتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحها الطاهرة في حسينية بلدتها الغازية، الساعة العاشرة قبل الظهر.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الراضون بقضاء الله وقدره:
آل غدار وآل خليفة وآل الحناوي وآل حمدان وعموم أهالي بلدة الغازية

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء كوسات (HV connectors) لزوم محطات التحويل الرئيسية، موضوع استدراج العروض رقم ث4 د/10177 تاريخ 2016/10/20، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/6/1 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 100/ ل.ل.
علما بان العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2018/5/3
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 990

تعميم رقم 2/3
من خلال معالجتنا لمجموعة ملفات اعتراضات على فواتير هاتفية دولية حاصلة على الشبكة الثابتة تعود لمشتركين تعمل خطوطهم من خلال سنترالات داخلية، وبعضها موصول على شبكة الانترنت، ما يؤدي الى امكانية قرصنة هذه الخطوط واجراء مكالمات هاتفية دولية خارجة عن ارادة المشترك.
وحرصاً منا على المال العام وعلى مصلحة المشتركين وتحذيرهم من امكانية تعرض اشتراكاتهم الهاتفية الثابتة لعملية القرصنة، وبغية عدم تذرعهم بذلك.
لذا،
تطلب وزارة الاتصالات من المشتركين على شبكة الهاتف الثابت والتي تعمل اشتراكاتهم على سنترالات داخلية او تجهيزات اخرى.
1. تفعيل خدمة النجمة العائدة لحصر الاتصالات CALL BARRING على خطوطهم المبرمجة للاتصالات الدولية.
2. تأمين اجهزة حماية خاصة (Firewall) بالشبكة الموصولة عبر الانترنت.
بيروت في 27 نيسان 2018
مدير عام الاستثمار والصيانة
المهندس باسل الايوبي
التكليف 978

إعلان بيع بالمزاد العلني
صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك
غرفة الرئيس أحمد محمود
رقم المعاملة التنفيذية: 2015/60
استنابة
المنفذ: البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل.
وكيلاه المحاميان هلا روفايل وبسام كرم
ضد المنفذ عليهم: نهاد محمد وهبي وحسن علي وهبي - بشامون - قضاء عالية - بناية ورد - منطقة الكريدلي.
السند التنفيذي وقيمة الدين عقد تأمين عقاري من الدرجة الاولى وبدون مزاحم واتفاقية فتح الحسابات وسند كفالة تضامنية بقيمة /318,751,133/ ثلاثمئة وثمانية عشر مليوناً وسبعمئة وواحد وخمسون الف ومئة وثلاث وثلاثون ليرة لبنانية عدا اللواحق.
تاريخ التنفيذ في دائرة تنفيذ بيروت: 2014/9/25
تاريخ التنفيذ في دائرة تنفيذ بعلبك: 2015/10/13
تاريخ تبليغ الإنذار: 2014/12/5، 2015/7/14
تاريخ قرار الحجز: 2015/7/14
تاريخ تسجيله: 2015/7/25
تاريخ محضر وصف العقار: 2015/11/26
تاريخ تسجيله: 2015/12/1
بيان العقارات المحجوزة ومشتملاتها: 2400 سهم بالعقار رقم 682/ نبحا - أميري - محلة السلاسيل العقار أرض معدة لزراعة الحبوب وهي سليخ لا يوجد عليها انشاءات.
- مساحته: 14139 متر مربع
- حدوده: يحده غرباً العقارات رقم 676، 677، 675، وشرقاً طريق عام وشمالاً العقارات رقم 676، 680، 683، وجنوباً العقارين 677، 681.
- الحقوق العينية:
- يومي 1228 تاريخ 2011/4/6 تامين تعهد المدين بعدم البيع الا بموافقة الدائن بملف الحصة المؤمنة كامل العقار نوع التامين رضائي درجة اولى مع حق التحويل.
- الدائن: البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل.
- المدين: علي حسين وهبي 2400 سهم قيمة التامين 150,000,000 ليرة لبنانية.
- يومي 1851 تاريخ 2013/6/1 خلاصة حكم على حصة علي حسين وهبي بموجب القرار الصادر عن وزارة الدفاع الوطني رقم 2754/ غ ع 2013 بملفه.
- يومي 2277 تاريخ 2015/7/25 حجز تنفيذي صادر عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2014/1998 على نهاد محمد وهبي وحسن علي وهبي وعلي حسين وهبي لمصلحة البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل. بملفه.
- مصدر الحجز دائرة تنفيذ بيروت
- الحاجز: البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل.
- المحجوز عليه: علي حسين وهبي.
- يومي 3830 تاريخ 2015/12/1 محضر وصف العقار.
ورد محضر وصف لهذا العقار صادر عن دائرة تنفيذ بعلبك رقم 2015/60 لمصلحة البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل. ضد المنفذ عليهم نهاد محمد وهبي، وحسن علي وهبي وعلي حسين وهبي.
مصدر الحجز دائرة تنفيذ بعلبك.
- الحاجز: البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل.
- المحجوز عليه: علي حسين وهبي.
التخمين بالدولار الأميركي: 197,946 بدل الطرح بالدولار الأميركي بعد التخفيض: 70326,07
موعد جلسة البيع بالمزاد العلني ومكان اجرائها: نهار الخميس الواقع في 2018/6/7 الساعة الثانية عشرة ظهراً أمام القاضي المنفرد المدني في بعلبك - رئيس دائرة التنفيذ.
شروط البيع:
النفقات المتوجب دفعها علاوة على الثمن طوابع الاحالة ورسم الدلالة للبلدية 5% وعلى راغب الشراء الحضور بالموعد المعين وان يودع باسم رئيس دائرة التنفيذ قبل المباشرة بالمزايدة لدى صندوق الخزينة أو احد المصارف المقبولة مبلغاً موازياً لبدل الطرح أو تقديم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ لتخوله هذه الدائرة حق الدخول بالمزايدة وعليه ان يختار محلاً لاقامته ضمن نطاق هذه الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له وعليه خلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع الثمن تحت طائلة اعتباره ناكلاً واعادة المزايدة على عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه في خلال عشرين يوماً من تاريخ صدور قرار الاحالة دفع المبلغ والرسوم والنفقات.
مأمور تنفيذ بعلبك
عباس محمد شبشول

إعلان قضائي
تدعو محكمة صيدا المنفردة العقارية المدنية غرفة الرئيس جورج سالم، المدعى عليهم ديب يوسف جرجس وسليمان وهبي سليمان وابراهيم وهبي سليمان ويوسف ديب يوسف وسليم ديب يوسف ومتيل ديب يوسف وانطوان يوسف مسعود الخوري وجميلة يوسف مسعود الخوري وماري يوسف مسعود الخوري وكميل يوسف مسعود الخوري والمجهولي محل الاقامة للحضور الى قلم المحكمة لاستلام صورة عن كافة اوراق الدعوى ومربوطاتها بما فيها محضر ضبط المحاكمة كاملاً وذلك بالدعوى اساس 2015/517 مرور 2018/117 والمقدمة من المدعي عبدالله محمود سلمان ضد المدعى عليهم ورثة المرحوم خليل خير الدين مالكي العقارين رقم 1663 و1655/ كفرملكي، ومالكي العقار رقم 1002/ كفرملكي وهم ديب يوسف جرجس ورفاقه بتاريخ 2015/10/17 بموضوع المطالبة بإنشاء حق المرور للعقار رقم 1652/كفرملكي واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال مهلة 20 يوماً تلي النشر وإلا يصار الى ابلاغكم بقية الاوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة اعلانات المحكمة.
رئيس القلم
ناديا سعيد مرعي

اعلان
صادر عن محكمة بعبدا الشرعية السنية
الى مجهول المقام
أحمد محمد الحماده
يقتضي حضورك الى هذه المحكمة لاستلام اوراق استحضار الدعوى المقامة بوجهك من قبل زوجتك ايمان احمد عبد الله بتاريخ 2017/2/15 بمادة تفريق للغيبة فعليك خلال فترة خمسة عشر يوماً الجواب وتحديد مقام مختار لك ضمن نطاق المحكمة، وفي حال تخلفك تعتبر المحكمة قلمها مقاماً مختاراً لك ويجري بحقك الايجاب الشرعي والقانوني.
رئيس قلم محكمة بعبدا الشرعية
الشيخ عامر طه البوتاري

بطلان زواج
ماري يوسف زهر - عبده الياس شويفاتي
بيروت
إعلان قضائي
إنّ المحكمة الابتدائية الموحدة المارونية، تدعو الزوج عبده الياس شويفاتي، للحضور الى قلم هذه المحكمة لتسلم الحكم الابتدائي النهائي الصادر بتاريخ 2018/4/3، وذلك بمهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.
زوق مصبح في 2018/4/30
الرئيس
الخوري إيلي عون

الموضوع: اعلان وفاة
المرجع: محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
رقم الصادر: 2018/356
التاريخ: 2018/04/19
لما كانت إلهام فاضل كايد تقدمت امام هذه المحكمة بطلب اعلان وفاة زوجها المفقود عام 1978 امين عبد الامير بيضون سجل برقم 514 تاريخ 2018/3/29 واعتباره بحكم المتوفى اعتباراً من عام 1988 لفقده في ظروف يغلب فيها هلاكه إبان الحرب الأليمة. فعلى كل من له اعتراض التقدم أمام هذه المحكمة غرفة القاضي السيد بشير مرتضى خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.
رئيس قلم محكمة بيروت الشرعية الجعفرية
علي الحاج

خرج ولم يعد

غادرت العامله الإثيوبيه Abebech seif dekeba من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 03/733146

غادر العاملان البنغلادشيان Farid Abdul Hakim Miah Mohammad Jahangir Mohammad B من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئا الإتصال على الرقم 71/483710

نفس مطمئنة
انتقلت من دار الفناء إلى دار البقاء
يصادف نهار السبت الواقع فيه ١٢ أيار ٢٠١٨ الموافق ٢٦ شعبان ١٤٣٩ هـ
ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيد الشباب الغالي المرحوم
زين العابدين علي وهبي
وذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة نقية إبراهيم عبود (أم محمد حويلا)
وذكرى أربعين المرحومة الحاجة نظام السباعي (أم غالب وهبي)
وبهذه المناسبة تتلى عن أرواحهم الطاهرة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني وذلك في تمام الساعة الخامسة عصراً في حسينية برج الشمالي.
كما يستمر تقبل التعازي لغاية الأسبوع يومي الجمعة ١١ أيار والسبت ١٢ منه في ديوانية أبو الفضل العباس بالبرج الشمالي.
للفقداء الرحمة ولكم عظيم الأجر والثواب
الأسفون: آل وهبي، آل حويلا، آل عبود، آل مراد، آل سباعي وعموم أهالي برج الشمالي

لإعلاناتكم الرسمية والمعيوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

استراحة

كلمات متقاطعة 2868

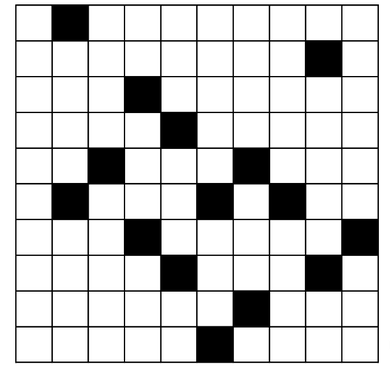

أفقيا
1- مدينة سورية على الفرات - 2- رحّالة مغربي برع في الجغرافيا والطب استقر في بلاط ملك صقلية وصنع له كرة أرضية من الفضّة - 3- عائلة مارشال سوفياتي راحل إشتهر في دفاعه عن موسكو خلال الحرب العالمية الثانية – الصق وأضمّ البضاعة بعضها ببعض - 4- دولة عربية – مُربك ومتردّد - 5- قلنسوة – يوضع على العيون للتبرّج – جرذ بالأجنبية - 6- اثنان بالأجنبية – صرف خالص – 7- مدينة فلسطينية كانت تُعرف قديماً بالسامرة – اتقاد النار أو الشمس أو حرّهما من بعيد – 8- إسم إشارة للمكان القريب – خلاف حرب – 9- عاتب أو حرف أبجدي – بحر متفرّع من الأطلسي – 10- ماركة سيارات – شركة نفط عالمية

عموديا
1- فيلسوف وفيزيائي ورياضي فرنسي راحل صاحب نظرية «أنا أفكر إذن أنا موجود» – أكبر سلسلة جبال في أوروبا – 2- عائلة رئيس أميركي راحل حائز على جائزة نوبل للسلام عام 1919 – للتفسير – 3- وادٍ في نجد بالسعودية – بلدة لبنانية بقضاء جبيل – 4- البحر – من مشتقات الحليب – 5- من مشاهير الأطباء الفرنسيّين إكتشف المسماع لفحص الصدر – مضغ الطعام في فمه – 6- أظلم الليل – سجّن – والدة – 7- ورك – يُستخرج من مياه البحر – من الأشجار – 8- هواء وعواصف شديدة – زهرة الزّنبق أو الخزامى بالأجنبية – 9- تخت – سعيد بالأجنبية – 10- رسّام لبناني راحل من روّاد الرسم العربي في العصر الحديث

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- برشلونة – عش – 2- ادونيس – فقر – 3- الكريم – 4- اتابك – أفقا – 5- عانس – منح – 6- مر – تين – يرش – 7- رودان – أنوي – 8- مناسب – مخ – 9- اي – شوكوي – 10- محمود تيمور

عموديا
1- بابا عمرو – 2- رد – تارو – أحَ – 3- شوبان – دميم – 4- لن – بستان – 5- ويَاك – يتأشد – 6- نسل – من – سكت – 7- كان – أبوي – 8- فرفحين – كم – 9- عقيق – روميو – 10- شرم الشيخ

sudoku 2868

3		6			8		7	
		4	1			9		
8	1	7				3		
	8		3				5	
				1	4	8		3
4				6	9		1	
	6			4				2
5			9		3			6
				2		5	3	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2867

6	3	7	9	4	5	2	8	1
8	2	4	6	1	3	9	5	7
5	1	9	8	7	2	4	6	3
4	7	6	3	5	8	1	9	2
1	5	3	2	9	7	6	4	8
2	9	8	4	6	1	3	7	5
9	8	1	7	3	6	5	2	4
7	6	5	1	2	4	8	3	9
3	4	2	5	8	9	7	1	6

مشاهير 2868

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤلف موسيقي مصري (1922-2011) ينتمي الى الجيل الثاني. ألفَ أول أوبرا مصرية وكان عميد معهد الكونسرفتوار في الإسكندرية
5+6+3+1+4 = صاحب التاج ■ 7+8+2+10 = تراب الصحراء ■ 11+9 = للنداء

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: روبيرت شومان

رقص معاصر

من التدريبات

بعد «أليس في بلاد العجائب»، و«بوردلاين»، تعود الكوريغراف والراقصة اللبنانية بعرض يستوحي التحوّلات العميقة في المجتمع. Falling Minds يؤدّيه خمسة راقصين يجسّدون النزعات الفردية وتقوقع كل كائن في عالمه

ندى كعنو... الجسد مرآة تحوّلاتنا الاجتماعية

أليسا مدور

بدءاً من اليوم، يُقدَّم على خشبة «مسرح المدينة» عرض بعنوان Falling Minds من تأليف الكوريغراف والراقصة اللبنانية ندى كعنو (سينوغرافيا كريم بكداش ـ وأداء كل من: شادي عون، ديميتري حداد، لوري خربوتليان، ريم نعماني وماريا زغيب).

العرض الذي ينتمي إلى الرقص المعاصر، عبارة عن تجسيد حركي لكيفية تغيّر المعايير الاجتماعية التي تربط الأفراد وانتقالهم من العيش المرتكز على الجماعة، نحو النزعة الفردية، وإبراز تشرذم الروابط العائلية التي تُعَدّ أساسية في مجتمعنا.

بحسب كعنو، يطرح عرضها أسئلة عديدة ـ ليس ضرورياً أن يجيب عنها ـ ويتجسد في سينوغرافيا حركية تضم ثلاثة أقسام. وبهذا، تكون كعنو قد كرّست من خلال الكوريغرافيا، النوع التجريدي للرقص المعاصر الذي لا يرتكز على سرد قصة معيّنة كـ«بحيرة البجع» مثلاً، بل على عرض أفكار طالعة من مواضيع وقضايا اجتماعية نعيشها اليوم، وليس ضرورياً أن تتبع تسلسلاً زمنياً محدداً.

من خلال العنوان (عقول مشتتة)، تحاول كعنو أن تتكلم بطريقة غير مباشرة، أن تعطي المتلقي حرية تفكيك النص بحسب خلفيته، وحرية فهمه كما يشعر، وهو يشاهده مترجماً على أجساد الراقصين.

في القسم الأول، نرى الراقصين الخمسة مجتمعين حول طاولة. ثم سيأخذ كل منهم قطعة من هذا الأثاث لينفرد بها، فتصبح هي عالمه الخاص. يرتكز القسم الآخر على محاولة العودة واللقاء بالذات والآخر. ففي القسم الثاني، يحاول الأفراد الاجتماع معاً من جديد، لكنّ معوقات معينة تحول دون ذلك. أما في القسم الثالث والأخير، فلا يقف أمام محاولات اللقاء، إلا الأشخاص بذاتهم: يربطون أيديهم ويفكونها... كأنهم يبحثون عن أنفسهم، أو يخرجون من أنفسهم، في إطار هذا اللقاء قبل الوصول إلى الآخر، في جو من الضياع والتشتت.

> يتواصل الراقصون على إيقاعات الكلاسيك والإلكترو والجاز

سيتواصل الراقصون لساعة وربع ساعة، على إيقاعات هي خليط من الموسيقى الكلاسيكية والإلكترو والجاز تولّت ندى كعنو تجميعها ومكسجتها وتنسيقها. وهنا تشير إلى أن ترجمة المواضيع من خلال الرقص، تتطلب من المؤدي أن يكون حقيقياً لينقل مشاعره وأفكاره بطريقة صادقة توصل المعنى الى المشاهد. وتضيف أنها تفضل العمل مع راقصين ذوي خلفية كلاسيكية (هي الآتية أيضاً من خلفية كلاسيكية في الرقص)، كي تحرر الحركات الجسدية، وتقولبها كما تريد.

اختيار كعنو للرقص المعاصر، جاء انطلاقاً من الحرية التي يتيحها للجسد في التعبير عن مشاعره. فالرقص المعاصر كسر قواعد الرقص الكلاسيكي، لناحية طبيعة الحركات الحرة والمرتبطة بعلاقة الراقص مع الأرض (والجاذبية)، وأنواع الموسيقى المختارة والإيقاعات، والمواضيع التجريدية أو السردية، والإقدام الحافية والثياب والشعر المفلوت للنساء... وأصبحت قواعد الرقص المعاصر غير محدودة بالجمالية فقط (كما كانت سابقاً مع الكلاسيك)، بل تعطي مساحة أوسع للكوريغرافي وارتباط المشهدية الحركية بالمجتمع والروابط التي تحكمه.

يذكر أنّ كعنو راقصة ومعلمة رقص كلاسيكي، تدربت في «مركز ماريه للرقص» في فرنسا، وأسست «فرقة بيروت للرقص» (Beirut dance company) عام 2003 و«استوديو بيروت للرقص» عام 2007. خلال السنوات الماضية، قدمت سلسلة عروض من بينها «أشياء لستها»، «أليس في بلاد العجائب»، «بوردلاين» وغيرها من العروض التي جسدت تيمات ومواضيع اجتماعية عدة من بينها الهجرة والهوية.

* Falling Minds: س: 21:00 مساء اليوم وغداً ـ و 18 و19 و 20 أيار (مايو) ـ «مسرح المدينة» (الحمرا) ـ للاستعلام: 01/753010

حريات

الإمبريالية تقصف «الراحل الكبير»

فوجئت الفرقة اللبنانية برفض «أي تيونز» الشرف الأوسط وشمال افريقيا، بثّ عدد من أغنيات «لا بومب». استناداً إلى ذرائع غير مقنعة. ترتبط بالمضمون «السياسي او الديني او الساخر»! وفيما قرّرت الفرقة عدم النشر عبر هذه المنصّة، علت أصوات رافضة لهذا الشكل من الرقابة. تُرجم بعضها في عريضة عبر موقع change.org

نادين كنعان

عادةً، يخاف الفنانون والمبدعون والمثقفون في بلادنا من التعرّض للرقابة الرسمية أو الدينية أو الأمنية أو السياسية، والأمثلة كثيرة على ذلك طبعاً. لكن هذه المرّة، استخدمت «أي تيونز» الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، التابعة لشركة «أبل» الأميركية، هذا «السلاح» لقصف فرقة «الراحل الكبير» اللبنانية. المنصّة الآتية من «العالم الحرّ» الذي يدّعي الديمقراطية ويُفترض أنّها تدعم حرّية التعبير وتساعد في الترويج للفن المستقل عبر الإنترنت، قرّرت حذف ستّ أغنيات من الألبوم الأوّل للفرقة الذي يحمل عنوان «لا بومب»، والصادر في تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 (الأخبار 2016/11/29). هذا ما أعلنته المجموعة التي تأسّست عبر جلسات موسيقية في منزل خالد صبيح في عام 2013 في بيان مقتضب نشرته، أمس على صفحتها الرسمية على فايسبوك. علماً أنّها تتألف من صبيح (كيبوردز)، وعبد قبيسي (برق)، وعلي الحوت وأحمد الخطيب (إيقاع)، وسماح بو المنى (أكورديون)، ونعيم أسمر وساندي شمعون (غناء)، إضافة إلى عماد حشيشو الذي كان يتولّى العزف على العود قبل رحيله في آذار (مارس) الماضي إثر تعرّضه لحادث سير (الأخبار 2018/3/10).

بعد أسابيع من المراسلات بين منصّة «مستقلّ» التي تتولّى التسويق الرقمي والإلكتروني للألبوم و«أي تيونز»، ارتأت الأخيرة حذف 5 من أصل 13 عنواناً (غالبيتها خاصة من كلمات صبيح والحانه وتوزيعه)، وهي: «مولد سيدي البغدادي»، و«جنّ الشعب»، و«دونت مبكس»، و«خطاب مهم»، و«قمت طلعت مع الناس». أما الذريعة، فبحسب الرسالتَيْن الإلكترونيتَيْن اللتين تعودان إلى 15 و17 نيسان (أبريل) الماضي، فهي أنّ الأغنيات السابق ذكرها «تتعارض مع سياسات الشركة ومعاييرها»، لكونها «لا تلائم طبيعة المنطقة، أو ذات محتوى وتأثيرات سياسية أو دينية، أو أنّها ساخرة». هذا فضلاً عن أغنية «الحاليج» لأحمد عدوية بتوزيع جديد، إمّا لأسباب تتعلّق بالملكية الفكرية، أو لأنّها استعادة لأغنية معروفة وليست نسخة أصلية. واقترح الـ «إيميل» الأخير حذف الأغنيات الست من الألبوم، ليتمكّن فريق العمل من إعادة تقييم المحتوى والبتّ في إمكانية نشره. كلام وصفته الفرقة بـ «السوريالي»، وأكدت أنّها بالتشاور مع «مترو المدينة» (منتج الألبوم) ستمتنع عن بثّ كل أغنيات «لا بومب» على «أي تيونز» الشرق الأوسط شمال أفريقيا، مكتفية بالمنصّة الدولية، لأنّ «الذي فينا من الرقابة يكفينا».

في اتصال مع «الأخبار»، يكرّر صبيح ما جاء في البيان حول سخرية الأعمال موضع الخلاف من «التطرّف الديني، والإستبداد السياسي، والأحكام العسكرية، وغيرها من مظاهر الشقاء العربي»، مشيراً إلى أنّها حظيت بانتشار وشعبية واسعَيْن على الأرض كما على السوشال ميديا، داخل البلاد وخارجها، ولا سيّما في الحفلات التي أحيتها «الراحل الكبير» خلال عروضها العربية وجولتها الأوروبية الأخيرة، «من دون أن نواجه أي مشكلة أو اعتراض أو تضييق من أحد». ويستشهد خالد بالجمهور الذي يحضر السهرات في «مترو المدينة»، قائلاً: «هؤلاء آتون من مناطق وأطياف مختلفة ولهم انتماءات فكرية وسياسية وحزبية وعقائدية متنوّعة، نتناولها جميعاً في أغنياتنا من دون استثناء. ولا أحد يواجه المضمون بسلبية، أو يشعر بأنّه مستفزّ. لا أعرف حقيقة ما هي المشكلة!».

> الاكتفاء ببثّ البومها الأول عبر المنصة الدولية

حادثةٌ تدعو إلى الاستنكار من دون شك، وتطرح تساؤلاً عن حقيقة الأسباب التي اعتبرت «أي تيونز» الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أنّها موجبة للإقدام على هكذا خطوة. فكيف لجهة رفضت نشر محتوى «سياسي» أن توافق على أغنية «وتفجّرت» مثلاً، التي تتناول النظام السوري بنحو مباشر وواضح؟ وأكثر من ذلك، أليس الفن شكلاً من أشكال التعبير عن الرأي وتسجيل المواقف؟!

من إحدى حفلات «مترو المدينة»

نبض المدينة

مشروع تطوير مدني **مي نبهان على خط البسطة ـ البربير**

روان عز الدين

يقع الشارع في المنتصف بين بشارة الخوري وسليم سلام. خط البسطة ـ البربير هو الطريق الذي اختارت مي نبهان دراسته كمشروع للتخرج من الجامعة اللبنانية باختصاص تصميم مشهد ومواقع طبيعية (Landscapes) عام 2015. أول من أمس، عرضت مهندسة التصميم الداخلي في «دار المصوّر» (الوردية ـ بيروت)، فيديو إعلانياً لخطة تدخّل مستدامة في الشارع، يتضمّن خرائط وأنيميشن وصوراً للشارع البيروتي العتيق، بهدف تعريف الناس عليه، قبل اقتراحه على البلدية، على رغم أن تنفيذه قد يجابه بالرفض.

خيار الشارع جاء أولاً من علاقة نبهان مع المنطقة التي عاشت فيها لفترة، كما أنه من الشوارع الشعبية السكنية التي تحمل تاريخاً ثقافياً وعمرانياً، والأهم أن المشاريع المدينية في بيروت تستثنيه على حساب شوارع أخرى ربما تتلاءم أكثر مع الموضة التي تجعل من شارع ما، كل فترة، محلّ استقطاب تجاري وبشري. أقرب دليل على ذلك هو مشروع شارع جان دارك، الذي صرفت عليه البلدية مبالغ طائلة نزولاً عند مبادرة حسن الجوار التي تقدمت بها مؤسسة خاصة ما هي إلا «الجامعة الأميركية في بيروت». وحين لا يكون المشروع مبادرة من مؤسسة خاصة (تصادر بدورها مساحة هائلة من رأس بيروت)، يخضع في أحسن الأحوال لحسابات الشركات الربحية. المبادرات المدينية في بيروت محاصرة تماماً، وبالعودة إلى المشاريع التي تتولاها بلدية العاصمة، فإن هناك ثغرة كبيرة تفصلها عن الدراسات الأكاديمية التي يقوم بها طلاب الجامعات. تعي نبهان هذا جيداً، لهذا أنجزت هذا الفيديو الإعلاني لشرح بحثها الذي يحيط بالأفات اليومية للشارع، حاله كحال معظم الأحياء البيروتية التي تعاني من الزحمة، ومن هدم الأبنية التراثية، وغياب المساحات العامة والخضراء وغيرها. بالطبع لا يغطي الفيديو كل الدراسة، لكنه يقدّم لمحة عن المنهجية وأدوات البحث التي استخدمتها. وإذ يجمع الشارع بين الطابعين التجاري والسكني، فإن الباحثة تنطلق من مجالات متعدّدة هي العمارة والتراث من خلال الخرائط والإحصاءات والخرائط الجوية. هنا نتعرّف إلى أعمار المباني في هذا الشارع، حيث تصل نسبة تلك التي عُمّرت بين عامي 1920 و1945 إلى 40 في المئة. تتنبّه الدراسة إلى هذا العدد، فتُولي أمر ترميمها والحفاظ عليها أهمية كبيرة كجزء من المشهد البصري وطابعه التاريخي. تتضمن الخطة أيضاً قطاعات الاجتماع والاقتصاد والديموغرافيا، بهدف فهم حاجات سكان المنطقة (غالباً ما تغيب عن المشاريع المدينية في بيروت) من خلال المقابلات معهم، والتي لم يتسع لها الشريط، وإحصاءات أنواع المحال التجارية التي تتوزّع بين الماكولات والمجوهرات والملابس وغيرها. هناك أيضاً الجانبان المشهدي عبر الصور الفوتوغرافية والخرائط الذهنية (يعتمد في شكل كبير على الذاكرة)، إضافة إلى الجانب البيئي الذي استندت فيه إلى دراسات تخصصية سابقة بهدف صقل المشهد الطبيعي الأخضر في الشارع. تحمل الخطة تدخلات لتحسين الشارع عبر مواقف سيارات تحت الأرض، والمساحات العامة عبر انشاء الحدائق، ومركزاً للأنشطة التعليمية... على أمل أن تلاقي تجاوباً من بلدية بيروت.

بجمع الشارع بين الطابعين التجاري والسكني (مروان طحطح)

وقفة

مايك وليلى أيضاً خسرا في الانتخابات!

زينب حاوي

لم يكن أحد ليتوقع نتائج الانتخابات النيابية التي حصلت أخيراً، لا كبار المنجّمين، ولا كبار خبراء الإحصاء والأرقام. أسقط قانون الانتخاب الحالي، كل توقع واحتمال للفوز بين الأطراف المتناحرة، مع خروج خلطة غريبة عجيبة من الأسماء والوجوه. ومع انتهاء المراثون النيابي يوم الأحد الماضي، وخروج النتائج النهائية، لا بدّ من العودة قليلاً إلى زمن ما قبل الانتخابات. زمن كامل، تصدّرت فيه بعض الشاشات اللبنانية المنجّمين، على رأسهم ليلى عبد اللطيف، ومايك فغالي، وبثّت أجواءً من الخوف والتهويل على اللبنانيين.

عادت ليلى عبد اللطيف إلى الشاشة الصغيرة في منتصف شهر نيسان (أبريل) الماضي، بعدما كانت LBCI قد أقصت برنامجها «التاريخ يشهد» على مدى عام كامل، بعيد فشلها في توقع اسمَي رئيس الجمهورية اللبناني، والولايات المتحدة الأميركية. نتيجة لذلك، تعرّضت عبد اللطيف و«شعوذاتها التلفزيونية» ـ كما وصفت ـ لهجمة قاسية في تلك الفترة. إلا أنّ «سيدة التوقعات» عادت لتظهر مرتين قبيل الانتخابات: الأولى على قناة «الجديد» ضمن برنامج «للنشر» الذي خصّص لها عشرين دقيقة لتتلو أسماء اللوائح الفائزة، والكتل النيابية التي ستحظى بالعدد الأكبر في النّدوة البرلمانية. بعدها، أطلّت على otv ضمن برنامج Next، لتتوقع أسماء الفائزين. أما مايكل فغالي، الذي اقترن اسمه بالشاشة البرتقالية التي تخصص له أسبوعياً فقرة كاملة في البرنامج الصباحي «يوم جديد»، فقد «بشّر» اللبنانيين، بالدماء وبإقفال أحد أقلام الاقتراع، وإثارة البلبلة. وبعد زرع الرعب على الشاشة البرتقالية، عاد وظهر أمس في البرنامج عبنه، لمدة تجاوزت عشرين دقيقة، أفرد معظمها للمتصلين، الذين راحوا يسألونه عن مصائرهم، وصحتهم. والمعلوم أنّ فغالي، يقوم بتلاوة التوقع تبعاً لصوت المتصل، من خلاله، يعرف الأمراض ويشخّصها، ويتوقع ماذا سيحدث له مستقبلاً، في هذه الفقرة، التي استقطعت بكلام عن توقعاته السابقة قبيل الانتخابات، أطل بـ «لوك مختلف»، وهو المعروف بأزيائه الغريبة، وطريقة لباسه غير الكلاسيكية. أطل شاكراً مصمم الأزياء ميخائيل شمعون، على «تعبه» في اختيار ثيابه، لأنه بدأ «بتغيير ستيله»! عاد مايك وأكد حادثة إقفال أحد أقلام الاقتراع، لكنه، لم يخبرنا بالدماء التي توقع سقوطها، وراح يوسّع رقعة التوقعات التي تحفّظ عن بعضها، خوفاً على المشاهدين العرب من الانهيار! «حيصير إشيا مش شايفينها» قال فغالي، عسكرياً وسياسياً، إلى جانب أمور أخرى «مش مارقين فيها»، مع اختبار ستة أشهر من «الطاقة السلبية على الكرة الأرضية»! لكنه أوصى الجمهور العربي العريض بالصبر: «لازم نتحمل».

ظهر فغالي، تلفزيونياً، مرة أخرى بعد الانتخابات، لكن زميلته «سيدة الإلهام» اختفت مجدداً، واستعيض عن وجودها المثمّن، بمجموعة نكات متفرقة على منصات التواصل الاجتماعي. عبد اللطيف التي تباهت في الإطلالتين الأخيرتين لها، بأنها أصابت 122 اسماً من أصل 128 عام 2009، غابت هذه المرة. بعدما توقعت الفوز لجيسكا عازار على سبيل المثال، أو لسركيس سركيس (كسروان)، وعبد الرحمن البزري (صيدا ـ الجنوب)، وأشرف ريفي (الشمال)، أو حتى غسان الأشقر (المتن)، وبطرس حرب (البترون)، وأسعد نكد (زحلة). أسماء وغيرها الكثير لم يحالفها الحظّ في الفوز في الاستحقاق النيابي، وأسماء لم يكن أحد ليتوقع فوزها. اختفت ليلى، وظل مايك مشغولاً بتوقعاته تجاه صحة المتصلين/ ات ومستقبلهم، أكثر من توقعاته الانتخابية السابقة. يصح القول هنا، إن الانتخابات كان ضحيتها المنجمون، في الدرجة الأولى وسط غياب لأي محاسبة من قبل الجمهور، أكان للإعلام نفسه الذي استثمر فيهما، أم للمنجّمين الذين لم يترددا في بثّ الخوف والمقامرة بمصائر الناس.

أطل مايك فغالي على OTV أمس كأن شيئاً لم يكن

الأخبار
al-akhbar
السبت 12 أيار 2018 العدد 3465

صورة وخبر

قبل يومين، قدّم أعضاء «فرقة سيدني للرقص» عرضاً خاصاً من intra] ab] (تعني «من الداخل» باللاتينية) أمام أهل الصحافة والأعلام. إنّه أحدث إنتاجات المدير الفنّي للفرقة، رافاييل بوناتيلا، ينطلق في 14 أيّار (مايو) الحالي، على أن يستمرّ حتى الأوّل من أيلول (سبتمبر)، ضمن جولات في سيدني وملبورن ومختلف أنحاء أستراليا. يتميّز العمل بديناميكية الحركات الرياضية، ويفضح الغرائز المشتركة التي تميّز البشر وتقرّبهم من بعضهم . (بيتر باركس ــ أف ب)

في كُتب... على مفرق «ة»

يخصّص مقهى «ة» (الحمرا) حصّة كبيرة من أنشطته لمحبّي المطالعة، لكنّ الموعد الجديد لكن يكون مجرّد ندوة عن كتاب جميل أو مؤلّف مميّز، ولا توقيعاً لإصدار حديث. ففي إطار سعيه إلى تعزيز القراءة في عصر السرعة والتطوّر التكنولوجي، ينظّم الفضاء البيروتي الشهير نشاطاً ثقافياً وتفاعلياً خاصاً بتبادل الكتب، تحت عنوان «في كُتُب عالمفرق». الحدث الذي ستحتضنه الباحة الخارجية المحاذية لـ «ة» في 19 أيّار (مايو) الحالي، سيتضمّن كتباً مستعملة سيُحضرها المشاركون، ليتمكنّوا من الحصول على أخرى في المقابل.

«في كُتب عالمفرق»: السبت 19 أيار ـ بدءاً من الساعة الثالثة بعد الظهر ـ الباحة الخارجية المحاذية لمقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت).
للاستعلام: 01/350274.

«عيون» سيرج أوريان هي نوافذ الروح

في معرضه الفني الجديد «العيون هي نوافذ الروح» الذي انطلق أخيراً في Black Box Beirut، لن تتجه العيون إلى لوحات سيرج أوريان (الصورة) وحسب، بل ستكون محورها أيضاً. لا يتوانى المخرج والرسّام اللبناني عن إظهار شغفه بالوجوه وتفاصيلها، وهو ما توحي به جميع أعماله التي سيستمر عرضها حتى 29 أيّار (مايو) الحالي. تحتم مهنة أوريان عليه مقابلة الكثير من الوجوه، إلا أنّ التصاقها بذاكرته «يعتمد على ما تخبئه العيون من حكايا». يطغى على التشكيلة المعروضة الأبيض والأسود، في دلالة على قوة تعابير الوجه من دون حاجتها إلى أي عنصر تلويني.

حتى 29 أيار ـ من الساعة 11:00 حتى 19:00 ـ Black Box Beirut (الأشرفية ـ بيروت).
للاستعلام: 01/200448.

الباشورة تحتضن «القرية العامودية»

بعد تجارب مقتضبة لهما في السينما المستقلة، يواظب المخرجان ليانا قصير وورينو باشو على إنتاج أعمال توثيقية، على الرغم من الشحّ المالي الذي يعانيان منه. يحمل مشروعهما الأخير اسم «القرية العامودية» (2012 ـ 28 د)، ويُعرض بعد غدٍ الاثنين في «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (الباشورة)، بدعوة من «نادي لكل الناس» و«جمعية السبيل»، على أن يليه نقاش عن الفيلم.
ينعزل الثنائي الشاب مع الكاميرا في منزل تراثي آيل إلى السقوط في الأشرفية (منزل والِدي قصير ـ بيروت)، ليلتقطا مراحل تهالكه وتفريغه من مالكيه والزائرين. ينسلّ الزمن من بين الجدران المتهالكة، والقناطر المعمَّرة، والبيانو الكبير، ليحوّل جميعها إلى ركام. المكان الذي كان يؤوي بين الحين والآخر عدداً من هواة فن الغرافيتي اليافعين، والكثير من المتطفّلين، يصبح خاوياً ومجرّداً من الحياة شيئاً فشيئاً، ليوصد أبوابه أخيراً في وجه محبّيه، مخلّفاً فيهم مرارة الفقدان.

عرض «القرية العامودية»: الاثنين 14 أيّار (مايو) الحالي ـ الساعة السابعة مساءً ـ «المكتبة العامة لبلدية بيروت» (بناية الدفاع المدني ـ الباشورة ـ ط 3). للاستعلام: 01/667701 أو 03/888763

ليانا قصير وورينو باشو

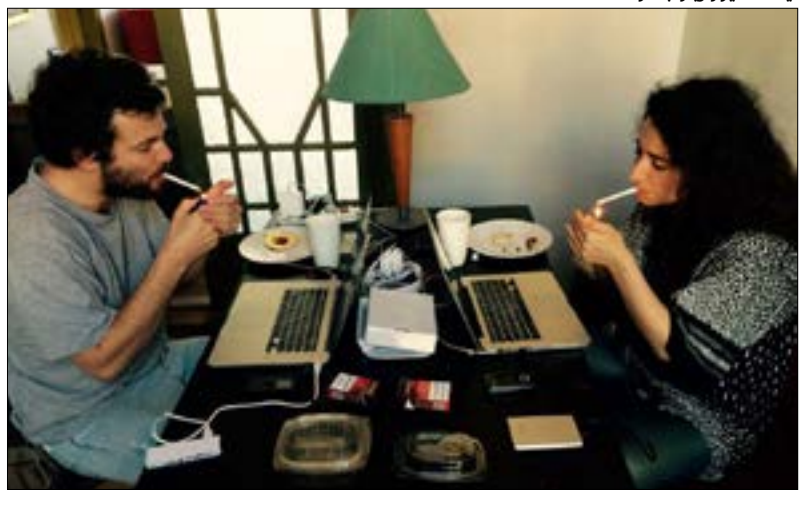

جمال واكيم: جريمة لا عقاب

اعتاد القرّاء آراء جمال واكيم (الصورة) النقدية في الوقائع السياسية في مختلف أعماله. لن يشذّ الأكاديمي اللبناني عن هذه القاعدة في «جريمة لا عقاب» (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر). في كتابه الجديد، يفنّد واكيم السرديات السائدة عن الحرب الأهلية اللبنانية، القائمة على توصيف البطش الطائفي، لمصلحة الصراع الطبقي وهيمنة الإقطاع السياسي. هذا العمل الذي يتضمّن تحليلاً معمّقاً للبنية الطائفية في البلاد، سيكون محور اللقاء (تقديم سركيس أبو زيد) الذي ينظمه منتدى «تحوّلات»، ويليه توقيع للإصدار الحديث وكتاب «أوراسيا والغرب».

الثلاثاء 15 أيار ـ 18:00 ـ مركز «ألف» (شارع البصرة ـ الحمرا/ بيروت).
للاستعلام: 01/740595.

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 12 أيار 2018 العدد 3465

70 عامًا على النكبة

لست أحرّر... نصف فضائي

حسين البرغوثي

لغتي سرب قلاع صامتة
تبعث ضوء شموع نحوي،
خلف قلاع صامتة تبعث
ضوء شموع نحوي،
خلف قلاع صامتة تبعث
ضوء شموع نحوي،
يشبه أسلاكًا شائكة، داخل
أسلاكٍ شائكة، داخل أسلاكٍ
شائكة
وتحيط بحرفين
وقلبي سجن داخل سجن
داخل سجن داخل سجن
سرب سجون مغلقة
بالشفقتين،
فلا تلفظ في المنطقة
المحتلة غير اللفظات
المحتلة،
وقيودي تحضر بالجملة:
فأحلق، سربًا من حجل بري
تحت نجوم تتشابكُ
لست أغني صوتًا منفردًا في
أجنحتي
ساغني كل جناحي، كل
جناحي، كل جناحي، لست أحرر
نصف فضائي
ربع فضائي، ثلث فضائي،
سوف احرره كله
كله
هل تفهمني؟
كلا!
وأعيد عليكَ لتفهم: كل
جناحي، كل فضائي، كله،
نحن أمام الروح المحتلة
وهي تحلّق كالرّخ
لها اللفظة في أول الموج.

* من قصيدة «التحوّلات» في مجموعة «الرؤيا» (1989) للكاتب الفلسطيني الراحل حسين البرغوثي (1954 ـ 2002)

من مجموعة «ابراج المراقبة، الضفة الغربية» (2008) للفنان الفلسطيني تيسير البطنيجي

ملف

15 أيار (مايو) 1948 همسات المستعمَرين المدفونة في الأرشيف

عروبة علمات

يبدو، أحياناً، أن الهالة المحيطة بالكتب والملكيات الثقافية، تؤسس تحولاً غريباً يحيل الأشياء إلى كياناتٍ من لحم ودم. يمكننا أن نكتشف أن هذا التحوّل، حين يظهر على شكل أنسنةٍ، هو أمرٌ مزعجٌ لأنه يحوي في بواطنه، بوعي أو من دون وعي، تبديل الحقيقي بالرمزي. بكلماتٍ أخرى، يعرض المسّ بالكتب، أكثر من مرة، على أنه عملٌ بالغُ الفظاعة، لدرجة أننا قد ننسى أن هذا المسّ هو ملحقٌ زائدٌ بالمس الفظيع والمخيف بجماهير البشر. لكن الحالة الإسرائيلية تبدو مختلفةً بعض الشيء، إذ يستحيل المسّ في الحالتين مُنكراً أو نوعاً مشدداً من الحماية التي يتم تبريرها بمعيّة عدم وعي العقل الفلسطيني «القاصر»، خصوصاً أنّه في عام 1948 توازى زمنان، أو ربما عاشا على مرمى مفارقةٍ من كليهما بالمعنى الظاهر فحسب. غير أنّ زمناً طغى على آخر واستبدّ به، لنمسي حفاةً على تخوم رهبته، فتكون النكبة، فيما الآخر بقي يحمي جلده من النزوح في انزواء، ليكون البقاء. بيد أنّ الأخير عُطّلت حواسه في الكتابة لسنواتٍ طوال، إذ كان الكتّاب والمؤرخون أكثر قدرةً على الإمساك بحدود اللجوء ومآلاته، كما كان زمن التهجير أكثر مباشرةً في الإحالة إلى معنى الصراع، أو كما يسميه إدوارد سعيد الصراع الغني بين ذاكرتين، وضربين من المخيلة التاريخية.

بذلك، عاش الفلسطيني معركةً محتدمةً على جبهة كتابة التاريخ، وصراعاً لن ينتهي مع المؤسسة الأرشيفية الإسرائيلية، على اعتبار أنّ ثمة تواريخ وذكرياتٍ مخفيةً عنا ومطموسةً داخل هذه الأرشيفات، وأخرى مقيّدة بشروط هوية المتلقّي، وأخرى بدأت تتكشف مؤخراً واتيحت لأصحاب الهوية المنافسة الأصلية. بالمقابل، تدّعي المؤسسة الأرشيفية الإسرائيلية، وخاصة «المكتبة الوطنية»، أنها تحفظ إرثاً تاريخياً يخصّ العرب أو الفلسطينيين من منطلق «متنوّر»، وبدون التأثر بالعداء أو الصراع السياسي بين الإسرائيليين والعرب. فما حدود هذا الموقف «المتنوّر»؟ وهل ينطوي الأرشيف على آليات إمحاء في قالب حفظ التاريخ؟ هل هناك سرديات كبرى صهيونية تحكم الممارسة والخطاب الأرشيفي الإسرائيلي (مواد تُفتح ثم تُحجب)؟ وما هي استخدامات الأرشيف الممكنة؟ وهل من الممكن أن نستمع بوضوح إلى «همسات المستعمرين» المدفونة في الأرشيف، وقراءة الأخير بطريقة نقدية تتيح لنا تتبع منطق ما تم محوه أو تغييبه من داخل الأرشيف نفسه؟

ما سبق يدفعنا إلى ما سمّاه إدوارد سعيد «اختلاق الأرث»، وهو منهج لاستخدام الذاكرة الجمعية بشكل انتقائي من خلال التلاعب بقطع معينة من الماضي القومي، وذلك بطمس بعضها وإبراز بعضها الآخر بأسلوب توظيفي بكل ما للكلمة من معنى. من هنا، ليست الذاكرة بالضرورة ذاكرة أصيلة، بل هي على الأصح، ذاكرة نافعة، إذ إنّ «وجود الأمة وفاعليتها واستمرارها في تمثيلات سلطوية، لها فاعلية في إنتاج الحقيقة في ممارسة السرد، أو في منع سرديات أخرى من أن تتكون وتبزغ لكبيرة الأهمية بالنسبة للثقافة». وهو كذلك ما يفسّر أن الذاكرة كما يقول المؤرخ الفرنسي بيار نورا، إجمالاً، حُفرت وخُزنت منذ مطلع القرن التاسع عشر داخل الملاجئ الخاصة بمراكمة الشهادات والسجلات، التي تحمي وجودها في وجه المعضلات والتناقضات التي تشكل تهديداً لها. بالتالي، كي يعيّن الصهيوني نفسه في المكان، عليه أن يعيّن نفسه بالدرجة الأولى في السرد والثقافة الضدية للفلسطيني الأصلي.

بناءً على تلك النظرة، لا يُعتبر الأرشيف موقعاً للمعرفة التي تُجمع ببراءة ونزاهة، بل هو موقع لخلق القوّة وتنظيم الهوية. بمعنى آخر أكثر تكثيفاً، هو سيطرة على الذاكرة، إذ لا وجود لسلطة سياسية من دون السيطرة على الأرشيف. هو لا يوثق دوماً التجربة التاريخية بل غيابها. يشير ريكاردو بونزلان إلى أن «الأرشيفات الوطنية، سواء كمؤسسة لخلق استعماري أو كمجموعة من سجلات التحكّم الاستعماري، تهدف لتعزيز الفكرة المتخيلة عن الأمة». بالتالي، من أجل بناء هذه الأمة اليهودية، هناك رباطٌ جدليٌ ينظم عمل الأرشيف محوره النفي: نفي المنفي، ونفي الشرقانية والدين، ونفي الفلسطينيين على وجه الخصوص. غير أن هذا النفي نظر إليه عبر مصطلحات ومفاهيم متعلقة بخلاص تلك الملكيات الثقافية وعدم جدارة الفلسطيني بصون إرثه الثقافي، بشكل متشابكٍ مع مفهمة بناء الأمة التي أُبعد الفلسطيني عن تخومها، وجرى صكّها بكون المجموع القومي يهودياً وحصراً. كذلك فإنّ محاولة «إسرائيل» الحثيثة لغسل نفسها إلى معطى للتشكيك والاختبار والبحث (معظمها كُتب بالعبرية والإنكليزية)، فسّورة بعدة أهداف: منها الاستخباراتية أو المعلوماتية أو البحثية، مثل ملفات القرى أو معلومات مفضلة عن المدن العربية الفلسطينية وفعالياتها المتعددة. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه غالباً ما تم تحييد المدينة لصالح القرية، حتى على مستوى البحث الأرشيفي، على اعتبار أن القرية هي الأكثر جدارة في صوغ سؤال الفقد المادي للأرض. بمعنى أنه عندما تحوّل اقتلاع القرية والعشيرة والحمولة من أرضها بدلاً من تذريرها أفراداً، إلى سمة الحداثة الفارقة، تحول الانتماء إلى القرية والعشيرة والحمولة وغيرها إلى جسر لتعويق الانتماء إلى فلسطين لدى الأفراد المذررين، وهو ما يفسّر سيطرة ملفات القرى على العقلية البحثية، على حساب الوثائق الأخرى المتعلقة بالمدن، رغم أن الأخيرة افتقدت على معلومات مفصلة حول: العائلات المدينية وأصولها، الأراضي وملّاكها، والنشطاء السياسيين وصانعي الرأي العام، المقاهي ودور الملاهي وملاكها ورواداها.

بخصوص ملفات القرى التي ضمّت معلومات تفصيلية عن 380 قرية، يقاربها كبها من ناحية أنها في العادة كانت في تاريخ سابق على المطاردة والاحتلال. بمعنى أن القوات كانت عند احتلالها القرى تعتقل وتطارد رجالاً كانت أسماؤهم قد وردت في قوائم أعدت سلفاً للرجال الفلسطينيين القادرين على حمل السلاح، أو من اشترك في الثورة الفلسطينية الكبرى. على المقلب الآخر، ثمّة ذاكرة كاملة يرسم الفلسطيني داخل الأرشيف تعرضت لاستلاب مادي ورمزي، جمعت منذ نهاية العهد العثماني، مروراً بفترة الانتداب البريطاني، والتي شهدت تعنيفاً حتى في تصنيفها؛ تحت اسم «مواد غنائم» أو «وثائق متروكة» مثل: وثائق اللجنة التنفيذية العربية، وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، وثائق اللجنة العربية العليا، وثائق الهيئة العربية العليا، وثائق الأحزاب الفلسطينية.

كذلك، فإنه في عام 1948، كان «قد صودر من القدس وحدها أكثر من 30 ألف كتاب، تحديداً من أحياء القطمون والطالبية والمصرارة، على وقع ذلك، تركّبت علاقات قوى بين الفلسطيني والصهيوني؛ التنازل عن ممتلكاته الروحانية، وُصف عاملو الجامعة العبرية في القدس كمن خاطروا بحيواتهم من أجل هذه الممتلكات، بغرض إبراز الهوّة السحيقة بين الشرقي اللامبالي بثقافته، والصهيوني الغربي القادر دوماً على التعالي على كل ما سبق). يقول العامل في المكتبة الوطنية الإسرائيلية، شلومو شونمي، الذي تراس حملة تجميع الكتب في أكياس القمح الكبيرة: «إبان حرب الاستقلال، دُبّر بيت الكتب عملية واسعة لإنقاذ الكتب من التلف في الأحياء العربية المهجورة. ونتيجةً لذلك، جُمعت عشرات الآلاف الكتب، وهي محفوظة كوديعة إلى حين التيقن من مصيرها». تبرز هنا مفارقة صارخة ولافتة في أن واحد، تنطوي على عملية الأرشفة الصهيونية برمّتها، إذ إن الإفراط في الإخفاء والتصنيف الختمي لحيازات الفلسطيني يعني ضمنياً الاستقلال على حفظها وصيانتها، خصوصاً أن «الأرشيف يتذكر ما نسي منه وما تم محوه منه، ويوثق الظلم، وبالتالي يجعل من الممكن تتبع مساراته، بل ويمهد الطريق للتواريخ المنسية التي يمكن أن تمثل يوماً ما إدانة ضد أصحاب هذه الوثائق».

السؤال هنا هو: كيف يمكن لنا أن نستهدي بقراءة نقدية للأرشيفات الصهيونية بمختلف أنواعها، خاصة أنها لا تعتمد فحسب على تقنية الجهر والإسكات أو الحجب والإبرار بل الحلو والمر عامةً، بل كثيراً ما تؤلف خطاباً ومصطلحات تمارس قوتها حتى يومنا هذا؟ وما هي آفاق استعادة تاريخنا الاجتماعي - تحديداً - كمن قبضة الأرشيفات، باستخدام تلك الأرشيفات كمرجع، لكن منقّح من التغليف السياسي له؟ هل بذلك نمارس فعلاً تحريرياً أم إعادة تكريس للبنية الأرشيفية الاستعمارية ولو بطريقة فيها نوعٌ من المواراة أو المداراة؟ ملفات القرى أو ما كشف مؤخراً عن «المقاهي العربية في حيفا» أو حتى أرشيف «جريد» الضخم والمتاح إلكترونياً أو حتى أرشيفات المستعمرات والمستعربين؟ وكيف لنا أن نعالج الازدواجية في مبنى ذاك الأرشيف، باعتباره أولاً موقعاً لتغييب الذاكرة الفلسطينية، وثانياً باعتباره موقعاً يحوي حقائق كثيرة عن الفلسطيني ومواجهة الصهيونية لها بأفعال جائرة، والتي بالإمكان إعادة كتابتها باسم الفلسطيني ورسمه وإدانة أصحابها، واستخدامه حتى في كتابة مرحلة ما بعد النكبة والتهجير (الحكم العسكري تحديداً) التي لا يتم التركيز عليها كثيراً، بل خصوصاً أن «الأرشيف يتذكر ما نسي منه وما تم محوه منه، ويوثق الظلم، وبالتالي يجعل من الممكن تتبع مساراته، بل ويمهد الطريق للتواريخ المنسية التي يمكن أن تمثل يوماً ما إدانة ضد أصحاب هذه الوثائق».

السؤال هنا هو: كيف يمكن لنا أن نستهدي بقراءة نقدية للأرشيفات الصهيونية بمختلف أنواعها، خاصة أنها لا تعتمد فحسب على تقنية الجهر والإسكات أو الحجب والإبرار بل الحلو والمر عامةً، بل كثيراً ما تؤلف خطاباً ومصطلحات تمارس قوتها حتى يومنا هذا؟ وما هي آفاق استعادة تاريخنا الاجتماعي - تحديداً - من قبضة الأرشيفات، باستخدام تلك الأرشيفات كمرجع، لكن منقّح من التغليف السياسي له؟ هل بذلك نمارس فعلاً تحريرياً أم إعادة تكريس للبنية الأرشيفية الاستعمارية ولو بطريقة فيها نوعٌ من المواراة أو المداراة؟ ملفات القرى أو ما كشف مؤخراً عن «المقاهي العربية في حيفا» أو حتى أرشيف «جريد» الضخم والمتاح إلكترونياً أو حتى أرشيفات المستعمرات والمستعربين؟ وكيف لنا أن نعالج الازدواجية في مبنى ذاك الأرشيف، باعتباره أولاً موقعاً لتغييب الذاكرة الفلسطينية، وثانياً باعتباره موقعاً يحوي حقائق كثيرة عن الفلسطيني ومواجهة الصهيونية لها بأفعال جائرة، والتي بالإمكان إعادة كتابتها باسم الفلسطيني ورسمه وإدانة أصحابها، واستخدامه حتى في كتابة مرحلة ما بعد النكبة والتهجير (الحكم العسكري تحديداً) التي لا يتم التركيز عليها كثيراً، بل خصوصاً أن «الأرشيف يتذكر ما نسي منه وما تم محوه منه، ويوثق الظلم، وبالتالي يجعل من الممكن تتبع مساراته، بل ويمهد الطريق للتواريخ المنسية التي يمكن أن تمثل يوماً ما إدانة ضد أصحاب هذه الوثائق».

السؤال هنا هو: كيف يمكن لنا أن نستهدي بقراءة نقدية للأرشيفات الصهيونية بمختلف أنواعها، خاصة أنها لا تعتمد فحسب على تقنية الجهر والإسكات أو الحجب والإبرار بل الحلو والمر عامةً، بل كثيراً ما تؤلف خطاباً ومصطلحات تمارس قوتها حتى يومنا هذا؟ وما هي آفاق استعادة تاريخنا الاجتماعي - تحديداً - من قبضة الأرشيفات، باستخدام تلك الأرشيفات كمرجع، لكن منقّح من التغليف السياسي له؟ هل بذلك نمارس فعلاً تحريرياً أم إعادة تكريس للبنية الأرشيفية الاستعمارية ولو بطريقة فيها نوعٌ من المواراة أو المداراة؟ ملفات القرى أو ما كشف مؤخراً عن «المقاهي العربية في حيفا» أو حتى أرشيف «جريد» الضخم والمتاح إلكترونياً أو حتى أرشيفات المستعمرات والمستعربين؟ وكيف لنا أن نعالج الازدواجية في مبنى ذاك الأرشيف، باعتباره أولاً موقعاً لتغييب الذاكرة الفلسطينية، وثانياً باعتباره موقعاً يحوي حقائق كثيرة عن الفلسطيني ومواجهة الصهيونية لها بأفعال جائرة، والتي بالإمكان إعادة كتابتها باسم الفلسطيني ورسمه وإدانة أصحابها، واستخدامه حتى في كتابة مرحلة ما بعد النكبة والتهجير (الحكم العسكري تحديداً) التي لا يتم التركيز عليها كثيراً، بل خصوصاً أن «الأرشيف يتذكر ما نسي منه وما تم محوه منه، ويوثق الظلم، وبالتالي يجعل من الممكن تتبع مساراته، بل ويمهد الطريق للتواريخ المنسية التي يمكن أن تمثل يوماً ما إدانة ضد أصحاب هذه الوثائق».

السؤال هنا هو: كيف يمكن لنا أن نستهدي بقراءة نقدية للأرشيفات الصهيونية بمختلف أنواعها، خاصة أنها لا تعتمد فحسب على تقنية الجهر والإسكات أو الحجب والإبرار بل الحلو والمر عامةً، بل كثيراً ما تؤلف خطاباً ومصطلحات تمارس قوتها حتى يومنا هذا؟ وما هي آفاق استعادة تاريخنا الاجتماعي - تحديداً - من قبضة الأرشيفات، باستخدام تلك الأرشيفات كمرجع، لكن منقّح من التغليف السياسي له؟ هل بذلك نمارس فعلاً تحريرياً أم إعادة تكريس للبنية الأرشيفية الاستعمارية ولو بطريقة فيها نوعٌ من المواراة أو المداراة؟ ملفات القرى أو ما كشف مؤخراً عن «المقاهي العربية في حيفا» أو حتى أرشيف «جريد» الضخم والمتاح إلكترونياً أو حتى أرشيفات المستعمرات والمستعربين؟ وكيف لنا أن نعالج الازدواجية في مبنى ذاك الأرشيف، باعتباره أولاً موقعاً لتغييب الذاكرة الفلسطينية، وثانياً باعتباره موقعاً يحوي حقائق كثيرة عن الفلسطيني ومواجهة الصهيونية لها بأفعال جائرة، والتي بالإمكان إعادة كتابتها باسم الفلسطيني ورسمه وإدانة أصحابها، واستخدامه حتى في كتابة مرحلة ما بعد النكبة والتهجير (الحكم العسكري تحديداً) التي لا يتم التركيز عليها كثيراً، بل خصوصاً أن «الأرشيف يتذكر ما نسي منه وما تم محوه منه، ويوثق الظلم، وبالتالي يجعل من الممكن تتبع مساراته، بل ويمهد الطريق للتواريخ المنسية التي يمكن أن تمثل يوماً ما إدانة ضد أصحاب هذه الوثائق».

من مشروع «مسرات مختلة» (2014) للمصورة الأردنية تانيا حبجوقة

السؤال هنا هو: كيف يمكن لنا أن نستهدي بقراءة نقدية للأرشيفات الصهيونية بمختلف أنواعها، خاصة أنها لا تعتمد فحسب على تقنية الجهر والإسكات أو الحجب والإبرار بل الحلو والمر عامةً، بل كثيراً ما تؤلف خطاباً ومصطلحات تمارس قوتها حتى يومنا هذا؟ وما هي آفاق استعادة تاريخنا الاجتماعي - تحديداً - من قبضة الأرشيفات، باستخدام تلك الأرشيفات كمرجع، لكن منقّح من التغليف السياسي له؟ هل بذلك نمارس فعلاً تحريرياً أم إعادة تكريس للبنية الأرشيفية الاستعمارية ولو بطريقة فيها نوعٌ من المواراة أو المداراة؟ ملفات القرى أو ما كشف مؤخراً عن «المقاهي العربية في حيفا» أو حتى أرشيف «جريد» الضخم والمتاح إلكترونياً أو حتى أرشيفات المستعمرات والمستعربين؟ وكيف لنا أن نعالج الازدواجية في مبنى ذاك الأرشيف، باعتباره أولاً موقعاً لتغييب الذاكرة الفلسطينية، وثانياً باعتباره موقعاً يحوي حقائق كثيرة عن الفلسطيني ومواجهة الصهيونية لها بأفعال جائرة، والتي بالإمكان إعادة كتابتها باسم الفلسطيني ورسمه وإدانة أصحابها، واستخدامه حتى في كتابة مرحلة ما بعد النكبة والتهجير (الحكم العسكري تحديداً) التي لا يتم التركيز عليها كثيراً، بل خصوصاً أن «الأرشيف يتذكر ما نسي منه وما تم محوه منه، ويوثق الظلم، وبالتالي يجعل من الممكن تتبع مساراته، بل ويمهد الطريق للتواريخ المنسية التي يمكن أن تمثل يوماً ما إدانة ضد أصحاب هذه الوثائق».

السؤال هنا هو: كيف يمكن لنا أن نستهدي بقراءة نقدية للأرشيفات الصهيونية بمختلف أنواعها، خاصة أنها لا تعتمد فحسب على تقنية الجهر والإسكات أو الحجب والإبرار بل الحلو والمر عامةً، بل كثيراً ما تؤلف خطاباً ومصطلحات تمارس قوتها حتى يومنا هذا؟ وما هي آفاق استعادة تاريخنا الاجتماعي - تحديداً - من قبضة الأرشيفات، باستخدام تلك الأرشيفات كمرجع، لكن منقّح من التغليف السياسي له؟ هل بذلك نمارس فعلاً تحريرياً أم إعادة تكريس للبنية الأرشيفية الاستعمارية ولو بطريقة فيها نوعٌ من المواراة أو المداراة؟ ملفات القرى أو ما كشف مؤخراً عن «المقاهي العربية في حيفا» أو حتى أرشيف «جريد» الضخم والمتاح إلكترونياً أو حتى أرشيفات المستعمرات والمستعربين؟ وكيف لنا أن نعالج الازدواجية في مبنى ذاك الأرشيف، باعتباره أولاً موقعاً لتغييب الذاكرة الفلسطينية، وثانياً باعتباره موقعاً يحوي حقائق كثيرة عن الفلسطيني ومواجهة الصهيونية لها بأفعال جائرة، والتي بالإمكان إعادة كتابتها باسم الفلسطيني ورسمه وإدانة أصحابها، واستخدامه حتى في كتابة مرحلة ما بعد النكبة والتهجير (الحكم العسكري تحديداً) التي لا يتم التركيز عليها كثيراً، بل خصوصاً أن «الأرشيف يتذكر ما نسي منه وما تم محوه منه، ويوثق الظلم، وبالتالي يجعل من الممكن تتبع مساراته، بل ويمهد الطريق للتواريخ المنسية التي يمكن أن تمثل يوماً ما إدانة ضد أصحاب هذه الوثائق».

السؤال هنا هو: كيف يمكن لنا أن نستهدي بقراءة نقدية للأرشيفات الصهيونية بمختلف أنواعها، خاصة أنها لا تعتمد فحسب على تقنية الجهر والإسكات أو الحجب والإبرار بل الحلو والمر عامةً، بل كثيراً ما تؤلف خطاباً ومصطلحات تمارس قوتها حتى يومنا هذا؟ وما هي آفاق استعادة تاريخنا الاجتماعي - تحديداً - من قبضة الأرشيفات، باستخدام تلك الأرشيفات كمرجع، لكن منقّح من التغليف السياسي له؟ هل بذلك نمارس فعلاً تحريرياً أم إعادة تكريس للبنية الأرشيفية الاستعمارية ولو بطريقة فيها نوعٌ من المواراة أو المداراة؟ ملفات القرى أو ما كشف مؤخراً عن «المقاهي العربية في حيفا» أو حتى أرشيف «جريد» الضخم والمتاح إلكترونياً أو حتى أرشيفات المستعمرات والمستعربين؟ وكيف لنا أن نعالج الازدواجية في مبنى ذاك الأرشيف، باعتباره أولاً موقعاً لتغييب الذاكرة

* هل بإمكاننا الاستماع إلى همساتنا من داخل الأرشيفات الصهيونية؟

في دراستك «المواد والوثائق المتعلقة بالفلسطينيين في الأرشيفات الإسرائيلية»، يقدّم مصطفى كبها مداخلة يمكن اعتبارها تقنية إلى حدّ ما حول الأرشيفات الصهيونية، بهدف تحديد نوع المواد والوثائق داخل الأخيرة. فهناك مواد تحوّل الفلسطيني فيها إلى معطى للتشكيك والاختبار والبحث (معظمها كُتب بالعبرية والإنكليزية)، فسُوّرة بعدة أهداف: منها الاستخباراتية أو المعلوماتية أو البحثية، مثل ملفات القرى أو معلومات مفضلة عن المدن العربية الفلسطينية وفعالياتها المتعددة. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه غالباً ما تم تحييد المدينة لصالح القرية، حتى على مستوى البحث الأرشيفي، على اعتبار أن القرية هي الأكثر جدارة في صوغ سؤال الفقد المادي للأرض. بمعنى أنه عندما تحوّل اقتلاع القرية والعشيرة والحمولة من أرضها بدلاً من تذريرها أفراداً، إلى سمة الحداثة الفارقة، تحول الانتماء إلى القرية والعشيرة والحمولة وغيرها إلى جسر لتعويق الانتماء إلى فلسطين لدى الأفراد المذررين، وهو ما يفسّر سيطرة ملفات القرى على العقلية البحثية، على حساب الوثائق الأخرى المتعلقة بالمدن، رغم أن الأخيرة افتقدت على معلومات مفصلة حول: العائلات المدينية وأصولها، الأراضي وملّاكها، والنشطاء السياسيين وصانعي الرأي العام، المقاهي ودور الملاهي وملاكها ورواداها.

بخصوص ملفات القرى التي ضمّت معلومات تفصيلية عن 380 قرية، يقاربها كبها من ناحية أنها في العادة كانت في تاريخ سابق على المطاردة والاحتلال. بمعنى أن القوات كانت عند احتلالها

عن أي 1948 نتحدث؟

سعيد محمد

تمثل حرب فلسطين 1948 لحظة مفصليّة في تاريخ أنظمة الشرق الأوسط الحاليّة كلها، بما فيها الفلسطينيون. مع مرور سبعين عاماً على تلك الحرب، ما زلنا نفتقر إلى تاريخ حقيقي للمرحلة بسبب تعمد الأنظمة المفتقدة أي شرعيّة امتلاك سردياتها التاريخيّة الذاتية المتناقضة والعابقة بأساطير تجعلها أقرب إلى الدراما الخيالية منها إلى الحقائق الموثقة.

تبحث السرديّات التاريخيّة التي تكتبها الأمم دائماً عن لحظة سحريّة محددة تعزو إليها التحولات الكبرى والأحداث المفصليّة، فتعفيها من التدقيق في البنية الشديدة التعقيد والطبيعة السائلة لمسارات التاريخ الإنساني. وإذا كان هناك ثمة لحظة كتلك مشتركة بين دول الشرق الأوسط الحديث كما نعرفه اليوم، فلن تكون سوى 15 أيّار (مايو) 1948. هي للإسرائيليين يوم ميلاد دولتهم المستعادة من قلب الأساطير العبرانيّة القديمة رغماً عن العالم ببطولة الجيل الإسرائيلي الاستثنائي، وهي للفلسطينيين «النكبة» التي تسببت في ضياع الأرض والشعب والحلم معاً. بينما هي للدول العربيّة المجاورة التي صممتها الدوائر الاستعماريّة البريطانية والفرنسية قبل عقود قليلة ووجدت نفسها متورطة في ما سمي حرب فلسطين 1948، كانت بمثابة بوابة دخلت عبرها في مسار تغييرات مست القيادات (اغتيال ملك الأردن، ورئيسي وزراء لبنان ومصر) ولاحقاً بنية الأنظمة ذاتها (انقلابات في مصر وسوريا وإعادة تأسيس للأردن في طور جديد)، ناهيك عن تشريد الفلسطينيين وتجربتهم في المقاومة عبر الحدود المستجدة.

لكل هؤلاء، اللاعبين عبر شرق المتوسط والمتعطشين – من دون استثناء - لتكريس شرعيّة كياناتهم المصطنعة، فإن امتلاك الرّواية التاريخيّة عن لحظة تأسيسيّة مثل 1948 كان مهمة مقدسة للأنظمة لا يمكن تركها للآخرين. وبحكم الهيمنة المطلقة للطبقات السياسيّة - التي تركها الاستعمار لإدارة كيانات المنطقة المصطنعة - على وسائل الإعلام والمناهج المدرسيّة والجامعات ونشر الكتب وأرزاق الباحثين - فإن كل الكتابات التي سجلت تاريخ المرحلة كانت نسيج أساطير صُنعت بدقّة متناهية وخبث شديد لتناسب السرديّة التاريخيّة للأنظمة كل على حدة. الإسرائيليون لهم سرديتهم، وكذلك الفلسطينيون، إضافة إلى روايات وهميّة متوازية من وجهات نظر بريطانيّة وأردنية ومصريّة وعراقيّة وسوريّة وسعوديّة مع ملاحظة استثناء لبنان الذي - بحكم تعقيدات التحالف بين أمراء الطوائف فيه - يمتنع حتى اللّحظة عن تقديم سرديّة محددة في شأن تلك الحرب.

لذلك، فإن المراقب الذي يريد أن يقرأ - أو يكتب - تاريخاً كلياً أو جزئياً للمنطقة سيجد نفسه غارقاً في لجة محيطات من كذب وتلفيق وشهادات غير موثقة وانطباعات فرديّة لا يمكن التأكد من صحتها، الأمر الذي يتسبب باستحالة بناء نص متماسك يمكن البناء عليه لإجراء مراجعات نقديّة أو جدليّة في شأن الأحداث.

ولعله مما يعمّق صعوبة مهمة ذلك المراقب أن الأنظمة جميعها في المنطقة تحرص على الاحتفاظ بوثائقها الرسميّة عن حرب فلسطين تحديداً بمنأى عن يد الباحثين التاريخيين. وباستثناء بريطانيا وإسرائيل اللتين تُطبقان - استنسابياً - سياسة الإفراج المحدود عن وثائق الأرشيف الرسمي بعد ثلاثين عاماً والأردن الذي سمح لمؤرخي النظام الرّسميين بالاطلاع على أجزاء محددة من أرشيف القصر الملكي بغرض مساعدتهم على صياغة الأسطورة الأردنيّة الرسميّة، فإن معظم الوثائق الأساسيّة عن المرحلة ما زالت حبيسة الأدراج إن لم تتلف أصلاً. وهذه دلالة أكيدة على أن الأنظمة في الشرق الأوسط ما زالت غير واثقة من شرعيتها المزعومة، وغير قادرة على تقبل فضاء للتحاور في شأن أحداث تاريخيّة وقعت منذ سبعين عاماً. ولا تبدو اتفاقيات السلام العلني العريقة بين إسرائيل وكل من مصر والأردن ومنظمة التحرير وحتى أجواء الدفء العلني للعلاقات بدول أخرى، تساعد أياً من الأطراف على تجاوز حرجها التاريخي تجاه تلك المرحلة، مما يشير إلى إحساس طاغٍ بانعدام الثقة بالنفس ووجود مصادر إدانة وتجريم للأطراف المختلفة.

وللحقيقة، فإن الإسرائيليين يبدون - شكلاً على الأقل - أكثر أنظمة المنطقة استعداداً لفتح أبواب جدل في شأن ما حدث إبان حرب فلسطين 1948. وهم من خلال الإفراج الجزئي للوثائق، سمحوا للجيل الجديد من مؤرخيهم بإطلاق تساؤلات نقديّة الطابع حول بعض تفاصيل الأسطورة الإسرائيليّة في شأن الحرب. محاولات تستحق الإشادة على رغم تضارب بعضها أحياناً، واستحكام النفس الذهبي – القومي في بعضها الآخر، ودورها الغامض في الكشف عن أشياء، مقابل السكوت عن أخرى ربما تماشياً مع رغبة السلطات الإسرائيليّة بعدم إزعاج الحلفاء السريين الذين صاروا أو على وشك أن يصبحوا أصدقاء علنيين. لكن الأنظمة العربيّة تجاهلت التعليق على مثل نصوص كهذه، ومنعت تداولها باستثناءات محدودة مع كبير تدقيق لضمان أن النّص المفرج عنه لا يتعارض تحديداً مع سرديّة نظام عربي معيّن - وإن تعارضت مع سرديات عربيّة أخرى -. وهكذا ما زال التلاميذ الأردنيون والفلسطينيون في المدارس الأردنيّة مثلاً يتعلمون أن الجيش العربي (الأردني) قام بالتدخل في فلسطين لدعم الفلسطينيين ونفّذ - على رغم محدودية استعداداته - أعمال قتال بطوليّة ونجح في إنقاذ الضفة الغربيّة من براثن الاحتلال ومنع سقوط القدس الشرقيّة. وهذه كلّها لم تعد مقبولة كأحداث تاريخيّة، ناهيك بتعارضها المباشر مع واقع العلاقة الحميمية بين النظامين اليوم.

ليست مصاعب المراقب لتتوقف هنا في شأن حرب 1948. إذ إن غالبية التواريخ المتوافرة عنها تفتقد المنهجيّة التاريخيّة الدقيقة المقبولة علمياً، وتنحاز بحكم ثقافة كاتبيها اليمينيّة إلى التركيز على بطولات القيادة وتحركات الجيوش واجتماعات الديبلوماسيين من دون كبير اهتمام بدراسة الأجواء الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة لشعوب المنطقة والتي ستصبح لاحقاً أبديّة للهبود ومسرحاً للأحداث السياسيّة. وهو أمر تجاوزته الدراسات التاريخيّة الماركسية منذ زمن وأصبح ممارسة عامة في الإطار الأكاديمي. لكن أنظمة المنطقة - بما فيها المؤسسة الرسميّة الموكل إليها إدارة شؤون الفلسطينيين - متضامنة لمنع حدوث اختراقات في هذا المجال، وإن حدثت فهي تُدفع باتجاه دراسات فلكلوريّة لا تمس البعد الطبقي للصراع والذي لا يمكن من دونه تكوين فهم صحيح لأدوار المشاركين في الأحداث.

مع احتفال إسرائيل بسبعينيّة (استقلالها) وشعورها المتزايد بالرعاية الأميركية للاستمرار دولة أبديّة لليهود ما بقيت الإمبراطوريّة الأميركيّة، ومع اندثار الحلم الوطني الفلسطيني بالبقاء، ناهيك بالعودة، وانكشاف سياسات الأنظمة العربيّة جميعها من المحيط إلى الخليج، ووقاحة العلاقة بين بريطانيا الاستعماريّة وأنظمة الشرق الأوسط، لا يكاد المرء ليجد مبرراً منطقياً على تواطؤ كل الأطراف لإبقاء غلالات السريّة الكثيفة هذه عن أسرار حرب فلسطين 1948 تحديداً.

ربما التاريخ لا يكتبه المنتصرون. هؤلاء، والمتآمرون معهم والخاسرون جميعهم إنما يكبلون التاريخ ويكتبون محض أساطير تكرس هيمنتهم. تاريخ فلسطين 1948 لم يكتب بعد، وحتماً - في ظل الواقع - لن يكتب قبل أن تزال مجموعة الأنظمة التي خلّفها لنا الاستعمار في منطقتنا. و تُحتّل الطبقة المهيمنة المتآمرة معه. حتى ذلك الحين أرجوك أن تحدد لي عن أي 1948 تتحدث!

الضحية التي سرقت بيتي

«في البدء كانت ثورة» لسليمان منصور (زيت على قماش ــ 200 × 500 سنتم ــ 2016)

ناصر عطاالله *

الضحيةُ التي سرقتْ بيتي
تربي أزهاري على جرحي
تقرأ جريدةَ أبي كلَّ صباحٍ
من حقولِ القمحِ
حتى تلالِ المريميةِ
تفتشُ في قمصانه عني
تراني مصلوباً بين خيطين
في فروةِ الروايةِ
وصياحِ ديكنا المشاكسِ
بين دجاجتين
الضحيةُ تحقِلُ مني
كلما لامستْ صورةَ جدتي
معطفها المستورد
فتلمعُ السماءُ على مطرٍ
اضطرها أنْ تعودَ إليَّ
كشبحٍ ينبتُ من بين أصابعها
يدخلُ وسادتها وينصبُ
كميناً لاصطيادِ نومِها المبعثرِ
فتقرأُ في كتابٍ مملٍ عن حبٍ فاشلٍ
لبولِ سيلانٍ
تتقمّصُ نهايتَهُ وتسقطُ عن الجسرِ
في مقبرةِ «تيريس» قبلَ أن تكتبَ
وصيةً
من سطرين ونصف لابنها المهاجرِ
بعدَ أنْ تعترفَ له أنني مثلُها
ضحيةٌ
الضحيةُ تراني قربَها في كوخٍ
وسطَ مخيمٍ يعجُّ بالضجيجِ
تعرفُ أنني أشبهُها
يوم كانت
في الرابعةِ من عمرها
لكنها تطردُ ماضيها
بسحبِ الهواءِ من رئتي
تتركُ الحديقةَ للبكاءِ
لتصلبَ ديرَ ياسينَ
على موتٍ وهجرةٍ
تتقنُ فنَّ الضياعِ
الضحيةُ تهربُ مع قمرٍ شحيحِ
الطلعةِ
هزمته مرأةُ البئرِ
ولحنٍ اختلت أوتارُه
في مساءاتِ هزيلةٍ
تكررتْ من ضجرٍ
لا يجيدُ سوى كسرِ النهاياتِ
على ضحيةٍ خلقت من وجعها
ضحايا تخرج أسماؤهم
من تحتِ جلدِها
كلما اقتربتْ من اليومِ الذكرياتِ
الضحيةُ الناجيةُ من عهدِها
العتيقِ
تعيدُ فيها كلامَها عن الطغاةِ
الذين حولوا أزهارَ «أوشفيتس»
إلى مقاصلَ وأنفاقٍ
**
«أوشفيتس» الأمسِ
«كفر قاسم» اليومْ
«قانا» مرتين تزحفُ
على بطنِها بعد قتلٍ
اخترعته الضحيةُ
لضحايا لم يرتكبوا ذنباً
ليدين هاربتين من «الهولوكست»
سوى أنهمْ وقعوا في مصيدةِ
النوايا الحسنةِ
الضحيةُ تحاصرُ عكا
بالبارودِ ونشيجٍ مبتذلٍ
يحملُه صدى على ظهرِ صدى
يخنقُ العالمَ من وجعٍ زائفٍ
تكرره ليل نهار في ضحاياها
تفتحُ مقابرَ لإحلامٍ حيفا القديمةِ
تكسرُ رمشَ الشمسِ عن يافا
الغزالةُ التي كانتْ تغزلُ بحراً
للحياةِ
وترعى صخرةَ المغيبِ لعاشقين
من بيسانَ
دَرَسَا العربيةَ في بئرِ السبعِ
تحتَ ظلِّ داليةٍ
جَاءَ بها الزرّاعُ من خليلِ الرحمانِ
وتفتحتْ رغبتُهما بعدَ سنتين
في رحلةٍ مدرسيةٍ بريئةٍ جداً
للقُدسِ العريقةِ
يطيرانِ بينَ أجراسِها والمآذنِ
العاشقانِ لم يقرآ يوماً سيرةَ
الضحيةِ
والضحيةُ الناجيةُ من المحرقةِ
سجّلَتْهما في قوائمِ الضحايا
المطلوبينَ للموتِ إذاً كذّبتْ الأغاني
لحنَ المُرّوحِ الشيطانِ
**
في المكانِ بينَ اللدِ والرملةِ
عازفٌ جيتارٍ من كيبيفْ
والده كان زوجَ الضحيةِ
لم يجدْ تابوتاً لساقٍ مبتورةٍ
أكلها الترابُ وتفجرتْ الذاكرةُ
الضحايا في ذاتِ المكانِ
تغيرتْ عناوينهم برصاصةٍ
فأصبحتْ دمشقُ كبغدادَ
وعمانُ كلبنانَ ومعهم القاهرة
هجرةٌ تفتحُ البحارَ على دسرٍ
واصبة
والفلسطيني هو الشريدُ بينَ كلَ
الأمكنة
ينصبُ خيمةً
فينبتُ من خاصرته ألف مخيم
عازفُ الجيتارِ ابنُ زوجِ الضحيةِ
يصنعُ مسدساً وطائرةً
لنورس يعلّمُ البحر السكونَ
في انتظارِ حلمٍ لا يهدأ
في انتظارِ غدٍ بجناحين
من سحابٍ
يعيدُ الضحايا
إلى بيتهم المسروقِ

* شاعر فلسطيني من غزة

يد برتقالية

زياد خداش *

1

كان يحدثُ وأن يفصلها بهدوء عن ساعده الصّلب، وهو مستلق على ظهره، ويسلّمها لي أياماً، موصياً أيّاي بشدة: «دبر بالك عليها يا سيدي إوع تجرحها». ويغفو؛ طويلاً يغفو جدّي. كانت يده بمثابة لعبتي وتميمتي وجائزتي وحكايتي وسرّي. أقدّمها لأصحابي في الحارة ليصافحوها بهيبة، مندهشين من عروقها النافرة وتجاعيدها القاسية، في الليل وبعد نوم العائلة، أنهض، أسحبها من تحت الوسادة، أحكّ بها خدّي، أعضها متذوقاً طعماً غريباً قريباً من طعم بحر ورمل وسمك، أتحسّس أصابعها الخشبية بدمامليها المتيبّسة، فأشعر بذلك التنميل اللذيذ في جسدي كله. في الصباح أضعها في حقيبتي المدرسية، وفي الصف ببنّما المدرس يحكي لنا عن برتقال يافا، أُدخل خفية يدي في الحقيبة، وأتحسّسها متضامناً مع دمامليها ورابتاً على عروقها، فأفاجأ باختفائها وبوجود حبة برتقال في حقيبتي. تعوّدت على ذلك، وصرتُ كلما اشتهيت البرتقال، استعرتُ يد جدي لأيام طويلة، لم يكن أحد يعرف سرّ البرتقالة واليد، إلى أن فاجأتني أمي وأنا أتناول مثل ساحر برتقالة من عيني اليسرى. ارتعبت أمي، فحكيت لها الحكاية لكنها لم تصدّق، واكتفت بإخبار جاراتنا عن طفلها البرتقالي العجيب وعن ساحر البيت الغامض. في ليلة ما تذكرتُ تحذير جدّي لي: «إوع تجرحها يا سيدي»، فاهتاج داخلي فضول قاتل. أحضرتُ سكيناً من المطبخ، غرستُ رأسها المدبّبة في إصبع اليد الصغير، فانفجر في وجهي عصير البرتقال.

2

لا يتوقف والدي السبعيني مصطفى خداش عن رواية القصة: «كنت في الصف الرابع في مدرسة قريتنا التي هجرنا منها عام 48 (بيت نبالا)،

«حجر اساس» للفلسطينية مناك محاميد (كولاج ورسم وطباعة على كانفاس ــ 2015)

كنّا نصغي باهتمام لشرح أستاذ الدين سورة العلق. أتذكر المشهد بوضوح، سمعنا طلقات نارية خلف نافذة الصف. فجأةً، فوجئنا بأستاذنا إبراهيم أبو طوق يصرخ فينا: اختبئوا تحت المقاعد، ثم سمعنا صوت إطلاق نار في الصف، كان الأستاذ إبراهيم يخرج مسدساً من خاصرته، ويطلق النّار على دورية راجلة من «الهاغاناه»، ثمر خلف المدرسة، ثم رأيناه من تحت المقاعد، وهو يخرج ويواصل إطلاق النار في الخارج. أيام فقط (والكلام ما زال لأبي) فصلت بين تهجيرنا وهذه الحادثة». غادر الأستاذ إبراهيم إلى الأردن مع الآلاف من أبناء شعبنا، عمل مدرساً في صويلح، وتوفي في أوائل السبعينات. أية لغة تستطيع إسماعكم ارتجاف قلبي أمام طلقات المعلم العظيم؟ فلأصمت إذن، ولأختبئ تحت المقعد قرب أبي، فضجيج الطلقات عال، ولن يسمعني أحد.

3

غداً سأعود الى قريتي بيت نبالا، مرهقاً من محاضراتي في جامعة يافا، سأفاجأ بحارس يهودي يمني يقف وراء بوابة القرية، سأسأله مستغرباً: من أنت وماذا تفعل هنا وأين اختفت بيوت القرية؟ سيضحك طويلاً وسيسأل: - من أنت وماذا تفعل هنا؟ - أنا مجرد شخص يعود إلى بيته. سيشهر في وجهي مسدساً ويطلب مني التراجع. سأضحك من دون صوت لأني كشفت اللعبة الثقيلة، وسأدعي أني أصدق ما يجري. وسأظل واقفاً عند البوابة بانتظار ملل الحارس الممثل وضحكة المخرج الذي يقف بكاميرته الخفية بعيداً بعيداً خلف الأشجار.

4

اشتقت لستي مريم، ذات صيف قبل سبعة عشرين عاماً، ماتت أمامي متأثرة بحريق شب في ذكرياتها، آخر كلماتها لي في لحظة صحو مهولة كانت: «دير بالك على النعنعات يا ستي» ثم سقطت في الغياب. لم أعرف حتى اللحظة هل كانت، تقصد نعنعات قريتها المسروقة «بيت نبالا»، أم نعنعات حوضها الترابي الخفيف على سطح غرفتها في المخيم؟

* كاتب وقاص فلسطيني

واصلي يا بلادي أنينكِ الملحمي

موسى حوامدة *

إبرة الفلسطينية

أيها الشعرُ
يا ربيبَ روحي
يا مقعدَ الطفولةِ في مدرسة السموع
يا لطول الطريق الممتدّ من البيت
حتى مغزل الحاجة مليحة
اغزلي يا أمي غزلَكِ الكنعاني
اربطي لون البحر بلون التراب
حكمة الاغريقيات بإبرة الفلسطينية،
أضيفي لوجبة الطعام صحناً سابعاً
ما همّ أن نفد الطعامُ وغزلُك يكتمل
ما هم أن لم أجد بقايا الغداء
واصلي نشيدَكِ الرعوي
فوق خطى ملايين الأجداد
من سومر إلى بيبوس
واصلي يا بلادي أنينكِ الملحمي
يا وجهَ الجَدةِ البعيد
لم أحتفظ بخيوط ثوبك المعفّرِ
بغبار الدهور
احتفظت بصوت بقايا أوراق التين والعنب
وأرواح الذين ماتوا
من أشجار الكروم.

لن ينتهي اسم فلسطين

لم ينتهِ الكلامُ لأجدّل حبائلَ الصمت
وأمشط شعرَ اليقين
لم ينته الوقتُ لأكسر ساعة الزمن
أرمي بها في سلة الفراغ.
لم ينتهِ العمر
لأضع رأسي عند مقبرة القنوط
وأربط جسدي بوتد الهزيمة.
لم تحترقْ روما
لأجلد نيرون بسوط الجنون.

■■■

لم ينته الكلام
لأغلق فمي بقماش الخيبة
أشطبُ اسمَ بلادي من أطلس الجزيرة
وأدفعُ الجزية للعابرين.

■■■

ساريحُ الحربِ لأن الطين بيتي
والبحرُ جاري
والنجومُ شقيقاتي الغافلات
والسماء ستدرك فحوى رسائلها.

■■■

لم ينته الكلام
من دفتر الحياة
من ألوان الصغار
وأحلام الجدات
ولن ينتهي اسم فلسطين.

■■■

لم ينته الكلام
لأقضَّ جديلة أمي
وخطواتها فوق تراب البلد
وآثار أجدادي
آثار أيديهم على حيطان البلد.

■■■

لم ينته الكلام
لأقرَ للمحتل أن الحكاية وصلتْ لطريق مسدود
وأن المدينة ضاعت للأبد.

■■■

لن ينتهي الكلام
لأنشدَ الشعر في زوال الأبد
وفراغ يوم الأحد
من عطلته
وبداية تاريخ السبت
في هيكل أو معتقد.

■■■

لم يبتدئ الكلام
كلامي بعد
ليكتب المهزوم في النهاية اعتذاره.

■■■

سأكتب طالما ظلَّ في دفتر الشعر
حرفٌ واحدٌ
وظلٌ في خزانة الله مدد
وأصيح في آذان الدهور
والمجرات:
هذي البلاد بلادي
منْ خلقَ الله كونَه
وكان واحداً أحدْ.

2012/7/26

مرائي الغجر الراحلين عن الأندلس

أعرفُ أنَّ قلبي لن يمكث هنا طويلاً
بين جبالٍ
سرقتها المستوطنات
وقصيدةٍ حزينة
يُغنيها المطر.

أعرف أن ثمارَ النكبة
كانت شعراً
يصفقُ له النحلُ
والطيور
ترقصُ فرحاً
والعندليب
أخفى صوته احتفالاً
بالمعية شاعر.

ما دخلُ القصيدة بالضلوع
ما دخل الخسارة بقصة حب من طرفين
ما دخل البيارات
بمن تركوا غبار السنوات
وارتحلوا صوب الياسمين.

أعرف أن قلبي لن يظلَّ هنا
سيرحلُ مع مُغنٍّ جوال
يُطوِّفُ الذكرياتِ
وينسى حقولَ القمحِ
يوغلُ في الحنين
وينسى صلاة الغائب
يكتب على الماء
مراثي الغجر الراحلين عن الأندلس.

ثقيلٌ أنت يا ليلُ
ثقيلٌ حين تجثم فوق ضلوعي
ثقيلٌ حين تطلب تقليبَ الأسى
تعاود الزيارة
كلما سمعتْ عن نيتي للفرح
تغتال أحلامي
كلما هرمت قسماتي
وشاخت سنوات الغربة
وتقطع وعداً للظلام
أن تلعنَ ذكرياتي.

يا حزنُ ...
آه يا حزنُ
أعرف أنك تكره صوت الغراب
وتحكم على الأشجار بالإنحناء
وعلى الموت بالابتسام
ولكنك لن تَروِّضَ غزالةَ الشؤمِ
التي كمنت في كهف صدري.

صدري لن يمكثَ هنا طويلاً
ظلالي ستغيب
شمس عمري ذائبة في كوب
شاي صباحي
فصلُ الربيعِ لن يهزم طاعتي
للألم
وكلما رحلت سويعات الغروب
تلاشت رويداً
حماسة البستان للغيوم
وحنين النحل للزهور.

بريد الندى بطيء
بريد الذكريات بطيء
بريد الفجر
لا يأتي.

أعرف ما لا أعرف
وجهتي في شتاء العام
أقلّ من حصة المروج والسهوب
أقلّ من ندبةٍ على جبين الجبل
وأكثرُ من حكمةٍ رعويةٍ منحتْ
قطيعي للذئاب
وخرافي للعويل.

أعرف أن الذئاب تَرِقُّ لإناثها
والصيف يَرِقُّ لواحته
والليلةُ ترقّ للأسد
والغابة ترق لخدرِ سري يعبر
خلاياها،
كلُّ قسوةٍ تليْ
إلا ليلُ منفاي الطويل.

جروح العاشقِ تلتئم
جروح الغدر تلتئم
جروح الغيوم تلتئم
جروح أيامي ..ينابيع.

أما قلبي فلن يمكث هنا طويلاً...

فلسطينُ.. يا أمّنا وأبانا

وَجدتُ اللهَ مَصلوباً على باب المدينة
والجنودُ المُدجَّجونَ بالتّفاح
يُفتّشونَ المسيحَ المُتَنكّرَ في زيّ فلاحٍ خليليّ
يدفعُونَ مريمَ العذراء نحو الحَرَم
والمدينةُ تَشُمُّ أنفاسَها الأخيرةَ
مدينةٌ مدينة
تَكتَمِلُ القيامةُ
تَنْبِي الجَليلَ دَمْعَةً من ألم
وغصّةً غصّة من ندم
وبيتُ لحم تَخفي حزنَها في مَنْديلِ راهِبةٍ بَتُول
يا بلادي
يا مُوطِأَ المسيحِ ومَهدَ الأمَل
يا حجرَ جالوتَ وسيفَ الوَليد
ستكتُبينَ مجدَ الناصرة
وترسمينَ ضحكةَ الصغار
تَنْهضينَ من بياس الفصول
تُورِقينَ خُضَراءَ في أرض كنعان
الشّحيقةِ
وتخضّبينَ بالدّمِ والدُّموع
فلسطينُ يا أمّنا وأبانا
يا غَطمَةَ الروح ويا سرَّ الضُّلوع
يا نهرنا القادم من «بابِ الشمس»
ومن ضَحكاتِ الحقول
ستنتصرين
تَنْتَصرين
وتُطَرّدينَ الشرّ عن وجه القرى
وتُطلِقينَ زُغرُوْدَةَ النَّصر المديدة.

2016/8/9

يا بلادي

إلى عبدالسلام عَطاري
وعبدالناصر صالح

أيَتُّها البلادُ هُناك
أبتها البلاد هنا
أيَتُّها الكَلِماتُ الّتي نَسيتُها على
جُدْرانِ المَدْرَسة
والخُربشاتُ التي لوّنتُ بها وَجْهَ
الغَيمَة
والصّرخاتُ التي لا زالتْ تُرَدّدُ
اسمَ ..
ف .ل.. س .ط ..ي .ن
...
في خَزائِنِ الصّدى السّماويّ
يا بلادي
يا بلادي
مُدّي لي يَدَيْكِ
وهاتِ ذكرياتي جَبَلاً جبلا
وسُهولَكِ خصباً ومحلا
يَبْتَسِمُ من الإنتظار
أتَعَبَني الحزنُ والحَنينُ
والرّكضُ على شوارع النّسيان
وأوْجَعني البُعدُ عنكَ
أوحعني البعد عنكَ
أوجعني
أكثرُ من دَمِ الشّهيد
وأكثرُ من رَصاصةٍ غادرة.

2016/8/9

* شاعر فلسطيني

حكايا من يوميات اللجوء: أهديتها حنظلة، وصار ما بيننا مقدساً

إعداد **زياد منى**

برلا عيسى، صاحبة مقدمة «حكايات من اللجوء الفلسطيني» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 2017) تلخص الحياة الفلسطينية في مخيمات التهجير في لبنان بالقول: «احتجت إلى ثلاثة وعشرين عاماً كي أكتشف جذوري الفلسطينية. ولدت بهوية لبنانية، ولم أتعرض للتمييز المنهجي والتهميش الاقتصادي اللذين يتعرض لهما اللاجئون الفلسطينيون في لبنان. وظننت لأعوام عديدة أن قصتي الشخصية لا ينطبق عليها وصف «القصة الفلسطينية»، لأنها لا تحمل آثار العنف الجسدي والاقتصادي الذي يطبع حياة الفلسطينيين في لبنان. بمعنى آخر، شعرتُ بأنني لا أستحق أن أعد فلسطينية. «لكن» لا يمكن أن يتجلى معنى قصتي، إلا عندما توضع إلى جانب حكايات فلسطينية أخرى».

الإسهامات الأدبية في هذه المجموعة نتاج ورشة تدريبية بعنوان «كتابة اللجوء الفلسطيني عبر السيرة الذاتية» تمت في عامي 2016/2017. اختير 11 شخصاً من مجموعة المتقدمين راوحت أعمارهن وأعمارهم بين العشرينيات والخمسينيات، معظمهم من النساء.

هدف المشروع الأساس، كان منح القراء فرصة الاطلاع على القصة الحقيقية للاجئين الفلسطينيين من دون أن تمر عبر الغرابيل (جمع غربال!) المعروفة، والدخول إلى العوالم الخاصة وكشف المخفي والشخصي جداً والوصول إلى تفاصيل لا يعرفها سوى من عاشها. نقرأ في هذه المجموعة كتابات عن اللهو في المخيم، وعن الغزل فيه، وعن الجدران المنقوشة عليها كتابات الأحلام، وكذلك كتابات السخط، وقد نقرأ نصوصاً في مديح الحياة الفلسطينية في مخيماتها، كما سنقرأ عن مشاعر أخرى، هي أكثر تعقيداً إزاءه.

نجد في هذه المجموعة تنوعاً كبيراً في النصوص، وكل نص يروي حكاية مختلفة تعبر عن رأي صاحبها. بعضهم كتب عن الحياة في مخيمات اللجوء من زوايا متعددة. وقد قمنا باختيار مقاطع من بعض النصوص، لا تعكس أبداً آراء أيّ منها، لكنها تحوي ثيمات محددة تلفت الانتباه، تاركاً بذلك للكاتب التحدث مباشرة مع القارئ:

في «غرافيتي زمن مضى»، يصف سالم ياسين ببراعة مرحلة بلوغه سن الرشد في المخيم من خلال ما سماه «جريدتنا الشعبية الحرة». يتذكر الكاتب تلك الأيام المتزجة بتضاريس المخيم البائسة، فيقول: «أيام طفولتي وأحلامها تنامت بين أزقة المخيم، وأزهرت بين كتل الأسمنت والحجارة القاتمة والرطوبة الثقيلة على الصدر والقلب. وهناك شهدت أيام الحرب والموت والحزن، وعشتُ أيام السلام والحب والقبلة الأولى، ورددتُ أغنيتي بحرقة مع الشيخ إمام في ليالي السهر والشاي تحت شجرة التوت «وعشقي للكلام غالب سكوتي، وكرهي للسكات جالب شقايا». في المخيم، وقبل أن أعرف يساري من يميني، عرفت اتجاهات الطرق في الأزقة من أنابيب المياه البارزة، وسرتُ في شتى الاتجاهات مع امتداد «مجارير» المياه الآسنة المكشوفة في تلك الأزقة المتعرجة التي لطالما غالبتها وأنا فتى، لأمر بعربة كيس طحين الإغاثة، فغلبتني وغلبته، مرة بعد مرة، وأعود إلى البيت معفراً بالطحين بعد مباطحة «الشوال أبو حز أحمر» كي يستقر في العربة». ثم ينتقل إلى الحديث عن بعض أشكال معاناة أهله مع السلطات، فيكتب: «الجدران ممنوعة من التوسع أفقياً بحكم القيوم وحرس السلطان، تنمو جدراننا عمودياً، من الأرض في اتجاه السماء، بعكس اتجاه أمطار رحمة الرب، أو تغوص عميقاً في الأرض لتشكل قبر شهيد، أو ملجأ طفل في أزمنة الحرب».

اسماني يافا لان اللاجئ يتسلح بالكثير من العادات الخارجة عن سيطرته، أهمها أن يغزو الجرح باظافره كل يوم

سالم ياسين، مثل زميلاته وزملائه المشاركين في هذه المجموعة، يعبر عن غضبه وسخطه على الحاضر الفلسطيني وعلى التنظيمات، أو بعضها فيقول: «بقيت أتساءل عن السبب الحقيقي الذي حدا به [عارفا] إلى إعادتنا إلى فتح، إلى أن وشوشني ذات مساء بالنبأ العظيم. إذ كان قد سمع من والده أن حركة فتح ستقوم بتوزيع «اللحمة - خواريف ببلا لها ذنب - المستودع متلان وطافح». حتى إن الجبهة العربية (البعث العراقي) ستعاود توزيع «شوالات تمر» عرفتها؟ الجبهة إم شعار «متلّت وبارودة مطعوجة»»

ميرا صيداوي تمزج في «لم أمت بعد» بين المُعاش والمتخيل لتحول ما هو اعتيادي إلى استثنائي وتعبر عن حنينها للوطن، الذي لم تره إلا في الخيال والحلم. ثيمة تتكرر لدى الكاتبات والكتاب هنا، وتتخيل عودتها إلى الوطن المغتصب، فتقول: «حضرتي كلاجئ أتمتع بميزة خاصة ومهمة وهي التخيل. ففي كل مرة ينطق أبو عماد كلمة «عكا» ينتابني توعك بسيط في المعدة، وأبدو غير قادرة على منع عينيّ من الذهاب إلى ذاك المكان المجهول. الحقيقة، إنني بارع في إنتاج خيالات مستمرة عن أشياء لا أعرفها مثل الله والوجود وعكا».

ثم تعبر عن رأيها في القيادة السياسية، هذه المرة بصراحة أكبر، فتكتب: «أبو عماد يتحدث ويحلل ويلعن أبو مازن مئة مرة، ويسب أوسلو قائلاً: «ولك ورقة بمسحش فيها طيزي» وتعود خيالاتي إلى الحضور. يبدو لي أبو عماد مجتمعاً بين قادة البلاد أينما كانوا متألقاً وبجملته الشهيرة: هاي بمسحش فيها طيزي».

ميرا صيداوي أيضاً تتحدث عن آثار النكبة الفلسطينية في مخيم نهر البارد الذي يذكّر بعض اللاجئين بجانب من التهجير من فلسطين، فكتبت: «كان المخيم يغرق في حالة من الصمت. بدت الحرب على مخيم نهر البارد متربصة به. الوجوه متجهمة ومترقبة لشيء ما. هرب كثيرون من الأهالي إلى مخيم البرج. وقد روت أم توفيق يومها في جلسة صباحية كل الذي حدث هناك. جلس الكل حولها وأنصت الى حكايتها. قالت: «إن المخيمات كلها ستنتهي قريباً، وإن الجميع متأمرون علينا، لازم نمشي... » «نمشي على بلادنا. نروح مشي زي ما إجينا. البارد راح ورح تلحقوا كل المخيمات، فش أمل. قالوا بدهن يهدونا. لازم نرجع مشي». وقالت إنها صرخت في وجه الضابط اللبناني الذي رفض أن يعطيها الكنية التي تملك: «صرخت عليه قلتلو هاي كنياتي شو مالك... كنك مش عارف إيش يعني فلسطينية؟ وجلبت سكينتها ومررتها داخل الكنية لتخرج بعض الأموال التي خبأتها في داخلها. ثم نظرت إلى الضابط قائلة: هادول مصاريني». أقول في نفسي لمَ تعاد القصص في رأسنا نحن الفلسطينيين؟ لمَ يراد لنا دوماً أن نموت هكذا؟ إمّا واقفين متسمرين في أرض موقتة وإما مختبئين في أرض محتلة».

طه يونس يتحدث في «قرقرة لاجئ» عن الحاضر والماضي، بين الطفولة والرشد، ويتنقل بينهما بسهولة ليروي تجاربه الشخصية بصراحة صادمة. يكتب عن حبه لحبيبته فلسطين، وعن حبه للرمز الفلسطيني، حنظلة الفنان الفلسطيني ناجي العلي (اغتالته القيادة الفلسطينية بالتعاون مع الاستخبارات الأردنية والصهيونية وتواطؤ الشرطة البريطانية، في عملية جبانة): «أهدتني قلادة فلسطين، فأهديتها رمز حنظلة، وصار كل ما بيننا مقدساً كوطن... هي اليوم بعيدة، وإن حضرت، تبعاً لمشيئة القدر التي قذفتني في المنافي باحثاً عن رزق، وأعادتني مرة أخرى، لم تفلح الحياة في أن تقودني إليها حتى الآن، لكني أؤمن بها كما يؤمن الصوفي بوليّه، أحبها كما البلاد التي سُمّيت باسمها، أه ماذا فعلت؟ أفشيت لكم كل شيء سوى العنوان ... كان اسمها وطن!».

نادية فهد «مذ أصبحت أماً كرهت الشتاء»، كانت الوحيدة التي سنحت لها فرصة العبور إلى فلسطين، فتركز في نصها على مشاعرها في قريتها وفي لقاء بعض الأهل هناك: «وصلنا يافا وعكا، وبدأت أسماء قرى قضاء عكا تظهر. طرت فرحاً حين رأيت اسم قرية الشيخ دنون ملاصقة والمتداخلة مع قرية الشيخ داوود. لم نكن نعرف عن ماذا نبحث، فقط اسم العائلة.

داخل القرية، سألنا صاحب ملحمة الشيخ دنون عن عائلة فهد، فأشار إلينا بالاستمرار صعوداً. كنت أنظر شمالاً ويميناً أبحث عن أي شيء أجد فيه أوصافاً ذكرتها جدتي أو كلمات قالتها. معقول هون؟ لا مش معقول. كفّي بعد شوي... وقف هون. هدول أكيد هني. لا أعرف كيف عرفت أن هذا هو المكان المنشود. لكنني فقط عرفت. كأنني أعرف هذا المنزل ومن فيه منذ الأزل. تتوقف السيارة قرب بوابة حديدية، خلفها يجلس رجل مسن وامرأتان يحتسون قهوة ما بعد الظهيرة. عوافي يا حج. هون بيت عبلة فهد؟ نسأل للتأكد.

أه يا عمي تفضلوا أهلاً وسهلاً. يجيب المسن باستغراب وريبة وهو جالس ينظر إلى مَن حوله، كأننا مجموعة سقطت للتو من مركوك فضائي.

يا إلهي أنا في منزل جدتي، أنا في قريتي، أنا في بلدي... أنا من هنا... هذا بيتي، هنا يجب أن أكون. إلى هنا يجب أن آتي في نهاية كل أسبوع... ولأصطاف في إجازاتي السنوية... لمَ لست هنا؟ لمَ أنا هناك لاجئة في مخيم بائس في لبنان».

لكنها تتذكر الموتى من اللاجئين وحنينهم هم أيضاً للوطن، لكن من دون نسيان الإعراب عن احتقارها للقيادة الفلسطينية: «حتى الأموات من اللاجئين يجب أن يكون لديهم الحق في العودة إلى فلسطين. يجب أن يعود جسد جدتي إلى هناك، إلى قريتها. لا أعرف إن كانت قياداتنا الفلسطينية تدرك هذا الأمر أو تهتم له أصلاً. لكنني كلاجئة أهتم وأطالب وأعلن أن العودة إلى فلسطين، حق لكل اللاجئين الفلسطينيين، الأموات منهم والأحياء».

ويحمل جواز سفر غربياً، فتقول بتعبيرات لافتة: «لكي أسكن يافا، عليّ أن أقسم الولاء للملكة إنكليزية على أرض باردة في شمال القارة الأميركية أولاً... عليّ أن أصير شخصاً آخر كي أصير نفسي. كم هي مهزلة بالفعل قصة الفلسطيني، إن كان فلسطينياً فهو لا يسعه العيش في فلسطين. وإن اتخذ من الغرب هوية، فيستطيع العيش في فلسطين، إنما يبقى السؤال، هل سيبقى هو فلسطينياً؟ أوراقه لا تقول هكذا. هذا هو وحشي الآخير. هل يمكن لأوراقهم الأجنبية أن تغلّفني لأسهو عن المرمى؟».

حنين رشيد تبحر في «حنين» في معنى اسمها وصلته بحياة أبيها وجدتها، فتعبر عن مشاعر خاصة: «كان الحنين في البداية مختصراً عندي بأفراد عائلة أحب فكرة أني أصغرهم، ثم بوطن لا أعرف إلاّ أن أحبه وأحلم بالعودة إليه، وبأعزاء قلب سرقهم الموت وترك لنا صورة أو اثنتين نقبّلها حين نشتاق، نقبّلها دوماً، ثم بمخيم صغير يسكنه البسطاء من الناس، هو أصل البدايات والحكايات والذي صنع منا ما نحن عليه الآن. إلى أن تطورت علاقتي بالحنين وتورطتُ أنا به، حين لامس قلبي صديق للروح والذات، وشريك للحلم والواقع. هنا، كان الحنين أكبر من أي وصف، والحب أقرب من كل سعادة، وكنتُ أنا أحب الحياة به وبنفسي، وأزرعُ وردياً يشبهه أينما حللت».

وداد طه تسرد قصة حياتها منذ أعوام طفولتها الأولى في الإمارات إلى سنوات شبابها في لبنان، ورفضها المجتمع الفلسطيني هناك. في «قلبي معلق بتوتة»، تعبّر عن سخطها على الوكالة وعلى كونها لاجئة: «في داخلي ولسبب غامض، لكنه جامح، كنت أرفض العمل في وكالة الأونروا، شعرت دوماً بالخزي من وجودها. رفضت أن تستفيد من أي من خدماتها. لعله كبريائي، ولعلها وطنيتي، ورفضي أن أرى الحقيقة كما هي، الواقع الفلسطيني العابث والمضني والشريد، التشبث الأعمى بأذيال وظيفة أو كيس طحين وبطانية عزّتنا وكشفت عورات العالم. وهو ذاته ذلك الرفض للعوز جعلني أقبل بوظيفة معلمة يومية في وكالة تكيلنا بمكيال الحرمان».

الغضب على القيادات الفلسطينية ثيمة تتجدد في المجموعة، وإن بنوّاح مختلفة. وداد تقول في هذا السياق، بكلمات صريحة: «فلا أنا أعرف مَن أنا ولا أعرف مَن الله ولا أعرف ما معنى أن تكون فلسطينياً غير أن تذوق طعم المرارة والتهميش وأن تستحي من ذنب كونك إنساناً وضعيفاً ومهجّراً قسراً عن وطنك، وأن تحمل في قرارة نفسك شعوراً بالعظمة مَرضياً، متكئاً على إنجازات قيادة أنت لا تفهم معنى لوجودها غير أنها ارتكبت ملايين الحماقات التي كرّست ضياعك والتهمت حقك في وطنك».

انتصار حجاج تتحدث في «خديجة أم أمي» عن النكبة من خلال قصة جدتها خديجة، اللبنانية التي عاشت حياة فلسطينية، فيما تأخذنا ربى رحم في «للحلم بقية». إلى الحاضر المؤلم، إلى النكبة الثانية وتشرد بعض فلسطيني مخيم اليرموك، فتتذكر، ضمن أمور أخرى أن «اليرموك كان الحضن الدافئ للفلسطينيين ونسبة جيدة من سكانه سوريون، لكن طوال حياتنا لم يسأل أحد جاره أنت سوري أم فلسطيني، سني أو علوي».

من جهته، يوثق محمود زيدان في «نزوح في غربتين: يوميات من الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982» احتلال قوات العدو الصهيوني مخيم عين الحلوة في عام 1982 كما عاشه عندما كان في سن الثالثة عشر.

يوسف نعنع يأخذنا في «الداعوق... تربة... مقبرة !!!» إلى حي الداعوق الفلسطيني من خلال سرد يومياته مع عائلته في هذا الحي، وأغراض تركها والده المتوفى، تجدها في بيت كل لاجئ في كل المخيمات الفلسطينية: «علبة بسكويت معدنية ومغلفات بأحجام مختلفة وُضعت بعناية في خزانة والدي رحمه الله... بعد انتهاء مراسم الدفن وتقبل العزاء، جلستُ وحيداً أمام خزانته، خزنة أسراره.

المغلفات كانت متهالكة، كمحتواها، وثائق وشهادات ميلادنا، شهاداتنا المدرسية في مراحل تعليمنا الأولى. أمّا الكنز، فهو ذاك المغلف الذي لُفّ بعناية كأنه شيء مقدس... فتحته لأجد فيه أوراقاً تعود إلى جدي تاجر المفروشات القديمة في يافا... إيصالات بيع، إيصالات إيجار... وتلك أوراق بيت خالة والدي، وهذا جواز سفرها الفلسطيني بلغاته الثلاث العربية والإنكليزية والعبرية».

يافا طلال المصري تحاول أن تقدم في «أقصر أطول مربعانية» شرحاً لمعنى المنفى عبر مناقشة أحلامها وصداقاتها وعلاقاتها الأسريّة، فكتبت: «بدأت حكايتي حين أسماني والدي، وهو وتضيف القول: «يا ريتهم أخذوا أبو مازن وتركوا لي رام الله».

يافا المصرية لم يتسن لها زيارة الوطن المغتصب، فتعبر عن الشوق له على نحو سائد بين الفلسطينيين في المنفى، فتقول:

«صديقتنا التي لطالما حسدناها على سكنها في فلسطين، لم تفهم قيمة التراب والخبوط من فلسطين بالنسبة إلى اللاجئ الذي يظن فلسطين أسطورة، لم تفهم يوماً لمّ نطيل عناقها أكثر من العادة كلما عادت من هناك، لم تقتنع باختلاف تركيبة الهواء ورائحته في فلسطين ولبنان... أو بالأحرى بين فلسطين وباقي الدنيا».

وتعود للتعبير عن المعضلة التي تواجه الفلسطيني الذي هاجر مجدداً

دان تامر: الفاشية العبرية في فلسطين

في ظننا، ثمة حاجة إلى شرح رأينا في بعض النقاط ذات الصلة بكتاب دان تامر «الفاشية العبرية في فلسطين 1922-1942» (Hebrew Fascism in Palestine، 1922-1942 Palgrave Macmillan؛ 2018). أولها طبيعة الصهيونية وجوهرها. ربما ظن قارئ ما أن ممارسات الصهيونية وحشية الفلسطيني، إن كان فلسطينياً فهو لا يسعه العيش في فلسطين. وإن اتخذ من الغرب هوية، فيستطيع العيش في فلسطين، إنما يبقى السؤال، هل سيبقى هو فلسطينياً؟ أوراقه لا تقول هكذا. هذا هو وحشي الأخير. هل يمكن لأوراقهم الأجنبية أن تغلّفني لأسهو عن المرمى؟».

حنين رشيد تبحر في «حنين» في معنى اسمها وصلته بحياة أبيها وجدتها، فتعبر عن مشاعر خاصة: «كان الحنين في البداية مختصراً عندي بأفراد عائلة أحب فكرة أني أصغرهم، ثم بوطن لا أعرف إلاّ أن أحبه وأحلم بالعودة إليه، وبأعزاء قلب سرقهم الموت وترك لنا صورة أو اثنتين نقبّلها حين نشتاق، نقبّلها دوماً، ثم بمخيم صغير يسكنه البسطاء من الناس، هو أصل البدايات والحكايات والذي صنع منا ما نحن عليه الآن. إلى أن تطورت علاقتي بالحنين وتورطتُ أنا به، حين لامس قلبي صديق للروح والذات، وشريك للحلم والواقع. هنا، كان الحنين أكبر من أي وصف، والحب أقرب من كل سعادة، وكنتُ أنا أحب الحياة به وبنفسي، وأزرعُ وردياً يشبهه أينما حللت».

وداد طه تسرد قصة حياتها منذ أعوام طفولتها الأولى في الإمارات إلى سنوات شبابها في لبنان، ورفضها المجتمع الفلسطيني هناك. في «قلبي معلق بتوتة»، تعبّر عن سخطها على الوكالة وعلى كونها لاجئة: «في داخلي ولسبب غامض، لكنه جامح، كنت أرفض العمل في وكالة الأونروا، شعرت دوماً بالخزي من وجودها. رفضت أن تستفيد من أي من خدماتها. لعله كبريائي، ولعلها وطنيتي، ورفضي أن أرى الحقيقة كما هي، الواقع الفلسطيني العابث والمضني والشريد، التشبث الأعمى بأذيال وظيفة أو كيس طحين وبطانية عزّتنا وكشفت عورات العالم. وهو ذاته ذلك الرفض للعوز جعلني أقبل بوظيفة معلمة يومية في وكالة تكيلنا بمكيال الحرمان».

الغضب على القيادات الفلسطينية ثيمة تتجدد في المجموعة، وإن بنوّاح مختلفة. وداد تقول في هذا السياق، بكلمات صريحة: «فلا أنا أعرف مَن أنا ولا أعرف مَن الله ولا أعرف ما معنى أن تكون فلسطينياً غير أن تذوق طعم المرارة والتهميش وأن تستحي من ذنب كونك إنساناً وضعيفاً ومهجّراً قسراً عن وطنك، وأن تحمل في قرارة نفسك شعوراً بالعظمة مَرضياً، متكئاً على إنجازات قيادة أنت لا تفهم معنى لوجودها غير أنها ارتكبت ملايين الحماقات التي كرّست ضياعك والتهمت حقك في وطنك».

انتصار حجاج تتحدث في «خديجة أم أمي» عن النكبة من خلال قصة جدتها خديجة، اللبنانية التي عاشت حياة فلسطينية، فيما تأخذنا ربى رحم في «للحلم بقية». إلى الحاضر المؤلم، إلى النكبة الثانية وتشرد بعض فلسطيني مخيم اليرموك، فتتذكر، ضمن أمور أخرى أن «اليرموك كان الحضن الدافئ للفلسطينيين ونسبة جيدة من سكانه سوريون، لكن طوال حياتنا لم يسأل أحد جاره أنت سوري أم فلسطيني، سني أو علوي».

من جهته، يوثق محمود زيدان في «نزوح في غربتين: يوميات من الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982» احتلال قوات العدو الصهيوني مخيم عين الحلوة في عام 1982 كما عاشه عندما كان في سن الثالثة عشر.

الصهيونية حركة رجعية متطرفة لأنها نمت بين بعض الأشكناز كرد فعل على حركة التحرر التي اندلعت بينهم في أوروبا في أعقاب الثورات البرجوازية ومعاملتهم كمواطنين كاملي الحقوق والواجبات. لكنها لم تكسب قبولاً جماهيرياً أوسع في صفوف الأشكناز، إلا بعد الحرب العالمية الثانية، الصهاينة الأشكناز رفضوا ذلك، وعدوا حركة التحرر «اليهودية الإشكنازية» خطرة، وفي الوقت نفسه عدوا معادي اليهودية حلفاء موثوقين بسبب تشاركهم في الهدف الرئيس وهو فصلهم عن مجتمعاتهم التي نموا فيها لأكثر من خمسة عشر قرناً.

ننتقل الآن إلى مسألة الفاشية العبرية كما يسميها الكاتب، مستعرضين رأيه في المصطلحين «عبري» و«يهودي». يرى الكاتب ضرورة تمييز «عبري/ Hebrew» عن «يهودي/ Jewish». على سبيل المثال، المفردة الإيطالية (ebrei) تعني بالعربية «يهودي»، والمقصود هنا الإشارة إلى شخص ينتمي للديانة اليهودية (Jewish)، وقد استقدم المصطلح الإيطالية لأن الفاشية ترتبط عادة بإيطاليا، وبشخص موسوليني أكثر منه بالنازية الألمانية. علماً أن الفكر الفاشي انتشر خارج إيطاليا. هنا، يذكر الكاتب امثلة من بينها فاشية فرانكو وفاشية حزب الكتائب اللبنانية، وغيرهما.

يوظف المؤلف المصطلح «عبري/ Hebrew» للإشارة إلى مجتمع الأشكناز الاستيطاني الذي كان في طور التشكيل في فلسطين الواقعة تحت الاحتلال البريطاني، وبدعم غير مسبوق منه. يرى أن المصطلح يصف من جانب طبيعة الحيز الثقافي الذي كانت الحركة الصهيونية ذات الصلة تنمو فيه، ولأن لغة التوراة التي يطلق عليها اسم «العبرية»، وهي تعريف غير صحيح علمياً، كانت في الوقت نفسه وسيلة التعليم والصحافة... يوضح رأيه بأن هذا المصطلح يحمل بعداً سلبياً لأن العبرية ليست يهودية، كائناً ما كان رأيه في معنى الأخير.

كما يتعامل الكاتب مع معنى مصطلح «فاشية»، باختصار مسهب [!] إن صح التعبير، ملتفتاً إلى مختلف التعريفات الأكاديمية التي أوردها علماء الاجتماع الغربيون، والتي تتباين في ما بينها.

الإجابة عن سؤال ماهية الفاشية، تقتضي . وفق الكاتب . تقسيم السؤال إلى ثلاثة أسئلة فرعية ذات صلة. ما جذور الفاشية؟ ما حدودها؟ وما مكانها وموقعها في الحيز السياسي اليميني.

يوضح الكاتب أنّ الفاشية لم توجد لحد ذاتها، ذلك أنها كانت معادية للبيرالية أي التعددية الحزبية التي يطلق عليها «الديموقراطية»، والتي هي أبعد ما تكون عن الديموقراطية بمعنى «حكم الشعب»، وكذلك معادية للشيوعية ومعادية للعقلانية. لكنه يصل إلى استنتاج مهم من غير الممكن وضع تعريف أساس للفاشية، وإن يوافق على تجلياتها وهي كونها رأسمالية معادية للشيوعية، تؤمن بالقائد القوي، وما إلى ذلك من التجليات التي نعرفها من الأمثلة الأوروبية والعربية. وثمة رأي بأن الفاشية كانت في الأصل حركة ثقافية قبل أن تستحيل حركة سياسية.

في ظل عدم التوافق بين علماء الاجتماع في الغرب على تعريف الفاشية، فإن الكاتب يقبل بتعريف العالم الأميركي المحاضر في «جامعة كولومبيا» الذي وضعه في مؤلفه The Anatomy of Fascism (عام 2004)، حيث قال إنه يمكن تعريف الفاشية بأنها أيديولوجيا عصبية متطرفة a radical nationalistic ideology تستلزم توافر النقاط التسعة الآتية:

1) الشعور بوجود أزمة عامة خانقة يستحيل حلها بالطرق التقليدية.

2) الإيمان بأولوية الجماعة التي لها أفضلية على أي حقوق فردية أي كانت، ووجوب إخضاع الفرد للجماعة.

3) الإيمان بأن الجماعة ضحية ما يسوغ أي عمل ضد الأعداء، داخلياً وخارجياً.

4) الذعر من اضمحلال الجماعة بسبب الآثار التاكلية للبيرالية والاشتباكات الطبقية والتأثيرات الخارجية.

5) الحاجة إلى تكامل أكثر للجماعة الصافية عرقياً، إما بالرضى أو بالعنف.

6) الحاجة إلى زعامة قيادات طبيعية تبلغ أوجها بزعيم وطني أوحد.

7) تعالي سليقة الزعيم على رشد مجرد أو عام.

8) جمال العنف وفاعلية الإرادة يتجليان عندما يكرسان لنجاح الجماعة.

9) حق الشعب المختار في الهيمنة على الآخرين من دون أي ضوابط ووضعية أو قدسية، ويكون المعيار الوحيد لتحديد بأس الجماعة من خلال النضال الداروينيّ.

اعتماداً على هذه النقاط، ينطلق الكاتب للبحث المفصل في الأفراد والجماعات «العبرانية» التي يرى أنها كانت فاشية. كما يورد مقاطع مختلفة تبين أنها وجدت اتجاهات فاشية «عبرانية» أعربت عن إعجابها وتماهيها مع النازيين الألمان والفاشيين الإيطاليين وغيرها من الحركات المماثلة. كما يذكر أن أحد الكتاب الفاشيين «العبرانيين» وصف نفسه بأنه فاشي؛ (انظر تحالف «روما واورشليم» ضد مثلث الشيطان: موسكو ومكة ولندن). نكتفي بهذا القدر ونؤكد أن أحد أهداف اختيارنا هذا المؤلف هو تحفيز الجيل الجديد من الأكاديميين العرب البحث العلمي في المسائل التي يطرحها بما يعني بالضرورة تقديم فهم أعمق للصهيونية وطبيعتها وتجلياتها بعيداً من التعريفات السياسية السائدة. أما تعريفي الخاص لها هنا فقد أوردته مختصراً، ولا أعده الكلمة الأكاديمية الأخيرة.

الصهيونية نمت في أوروبا بين الأشكناز، لكنها ولدت في القرن 18 على يد البروتستانت

سفيان التل: تاريخ الهيمنة الصهيونية على الأردن

عند الحديث عن علاقة نظام عمّان بالقضيّة الفلسطينية، على المرء الانطلاق من حقيقة أن بريطانيا أقامت هذا الكيان المصطنع بهدف واحد هو حماية العدو الإسرائيلي. فقد تأسس وفق اتفاقية «سايكس بيكو» وقرارات مكتب الإسكندرية لشؤون المستعمرات برئاسة ونستون تشرشل الذي صرّح بدوره بأن تقسيمه للمنطقة الخاضعة لبريطانيا إلى ثلاثة كيانات هي العراق و«عبر الأردن» (Transjordan) وفلسطين (لتنفيذ وعد بلفور) هو أفضل حلّ لوأرخصه. عندها، عيّن تشرشل كبير الخونة عبد الله بن الحسين والياً مؤقتاً لمدة ستة أشهر على «عبر الأردن» وأنيطت به مهمتان: الأولى قمع أي مقاومة أو نشاط «فلسطيني» معادٍ للصهيونية ضمن أراضي الإمارة الكاريكاتورية، إضافة إلى منع أي نشاط وطني سوري ضد قوات الاحتلال الفرنسية هناك. ابن الحسين عدّ ذلك يومها تشريفاً، تماماً مثل شقيقه الخائن الآخر فيصل، الذي يصم على قرارات مؤتمر باريس الذي شرّع نظام الانتداب ومشروع تحويل فلسطين إلى وطن يهودي، مع أنه كذب على حلفائه وداعميه في بلاد الشام.

حقائق كهذه وغيرها معروفة ومسجلة وموثّقة في مؤلفات علمية كثيرة، منها كتاب العالمة البريطانية ماري ويلسون المشار إليه في موقع «مليك البلاد المفدى طيب الله ثراه الحسين بن زين» (!) في الإنترنت.

إن وضع هذه المقدمة المختصرة لعرضنا يأتي بهدف تقديم لمحة عن طبيعة نظام عمان القائم إلى يومنا هذا بسبب واحد وحيد هو تشكيل قاعدة عربية متقدمة لمؤامرات الغرب الاستعماري، الذي بعد كيان العدو جزءاً منه. أي إن ما يرد في كتاب «الهيمنة الصهيونية على الدول العربية ـ الأردن أنموذجاً» (الصايل للنشر والتوزيع) لسفيان التل عن دور نظام عمّان في التآمر على الأردن وعلى فلسطين وقضايا أمتنا التحررية، ليس بالأمر الجديد على نظام عمّان المتصهين الذي تشكّل هذه الوظيفة سبباً لخلقه وبقائه. لن يتخلى الغرب والأنظمة عن نظام عمّان إلا عندما لا يعود بإمكانه تأدية أدواره الوظيفية.

يشرح التل في بعض فصول كتابه مدى التغلغل الصهيوني في شرق الأردن، ودور النظام في تسهيل ذلك، بما سيؤدي إلى تحكم العدو في اقتصاد البلاد المهلهل أصلاً كنظام عمّان.

من الأمور اللافتة للنظر التي أوردها الكاتب الأردني، ما يتعلّق بقانون صندوق الاستثمار (2016) الذي منح صلاحيات احتكار مشاريع كثيرة منها: سكك الحديد وأنبوب النفط ومشاريع الطاقة، بما في ذلك المفاعلات النووية، ومشاريع النقل، ومشاريع الثروة المعدنية، ومشاريع الربط الكهربائي، والبنية التحتية... إضافة إلى أي من المشاريع الأخرى التي يحدّدها مجلس الوزراء (ولا تخضع جميعها لرقابة ديوان المحاسبة). اللافت أن مجلس النواب، المزور أصلاً، قرر في جلسته الصباحية يوم 23 أيار 2016 استثناء كيان العدو (لم يعد عدواً على نحو رسمي وفق اتفاقيات وادي عربة) من أي مشاركة فيه، ثم تراجع عن هذا الاستثناء في الجلسة المسائية. أي أنه فسح المجال أمام مؤسسات العدو الصهيوني للسيطرة على البنية التحتية في عبر الأردن. علماً أن الكتاب يطلق على هذا الصندوق «الوكالة اليهودية».

الأمر الثاني الذي أودّ الإشارة إليه في هذا العرض المختصر هو إلغاء منع مزدوجي التبعية من تولي مناصب عليا في الدولة، بدءاً من رئاسة مجلس الوزراء. إذ يترتب على حاملي التبعية الأميركية تأدية قسم الولاء للبلاد الذي ينص من بين أمور أخرى على أن «أعلن يميناً مطلقاً أن أنبذ وأتخلّى عن الولاء لكل أمير وملك ودولة والسيادة التي تأتي منها المواطنة» (كما وردت الترجمة في المؤلف. ص 55).

ينبّه المؤلف إلى بعض الوقائع عن التعديات والتعامل مع العدو الإسرائيلي، منها: شراء مواطني كيان العدو أراضي في البتراء؛ والتنسيق والتعاون العسكري الأميركي ـ الأردني ـ الإسرائيلي؛ وبيع جهاز المخابرات الأردني؛ ضباط لبنانيون يتلقون دروساً إسرائيلية في الأردن؛ المشاريع الإقليمية المشتركة منها مشاريع المطارات، وطريق إبراهيم، وطريق موسى، ومشروع سكة حديد حيفا ـ بغداد، وقناة البحرين المتوسط والميت، وقناة البحرين الأحمر والميت، ومشروع بحيرة شالوم، إضافة إلى مشاريع سريّة أخرى.

يشير المؤلف أيضاً إلى «تدمير القطاعات الرئيسة» ومنها القطاع الزراعي والصناعي وقطاع الطاقة واستهداف قطاعي التربية والتعليم، فيما يحوي مجموعة من الملاحق ذات الصلة.

لا بد الآن من التنويه بضرورة إعادة طبع المؤلف بعد عملية تحرير شاملة تنقيه من الخطاب الحماسي الذي غرق فيه، على أن يُلتزَم الأسلوب العلمي الصارم مع تحسين نوعية طباعة المصورات ووضع الإحالات على نحو مفصل.

أخيراً، قد يسأل سائل: ما الذي دفع السلطات الأردنية إلى السماح بطباعة هذا المؤلف وتوزيعه؟! ثمة إجابة واحدة لدينا تقول: إن صاحب الجلالة مليك البلاد، مثل أبيه وجدّ الأخير، كبير الخونة، فخور بأن نظامه يؤدي واجبه الاستعماري بتحويل شرق الأردن إلى مستعمرة صهيونية، بعدما نجح، هو ومن هم على شاكلته من مليشيات رام الله، في تسهيل تحويل فلسطين (الانتداب) إلى كيان أشكينازي صهيوني استيطاني استعماري.

يشرح مدى التغلغل الإسرائيلي في شرق البلاد

أوراق

علي شباني

جيل دولوز: المزعجون

إلى جانب جان جينيه (1910 ـ 1986) بنصه المذهل (أربع ساعات في شاتيلا) الذي يبدو كأنه كُتِب بالدم، وقف جيل دولوز (1925 ـ 1985) دون مواربة في صف الشعب الفلسطيني وحقه في الوجود، مفنداً الكليشيهات الصهيونية حول معاداة السامية، ومقولة «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، وخلف «الإرهابيين الافتراضيين» كأعداء لمعسكر تديره الولايات المتحدة وإسرائيل وأعوانهما، شرح الميكانيزم الرأسمالي في السيطرة والتحكم (Command and Conquer)، حيث تبدو إسرائيل صفحة من التاريخ الأميركي الإمبريالي نفسه، العقل اللامع في تاريخ الفلسفة الذي أنتج نسقاً فلسفياً خاصاً يتناول ميادين متعددة كالأدب والسينما والسياسة والتحليل النفسي، خصّ القضية الفلسطينية بمقالات ثلاثة في كتابه «نظامان للمجانين» (دار مينوي ـ باريس ـ 1983) على امتداد حوالى عشرين صفحة، في مقابلة طويلة مع الياس صنبر بعنوان «هنود فلسطين الحمر»، ومقالين اثنين بعنوان «عَظَمة ياسر عرفات» و«المزعجون»، لفتة قلما اختص بها فيلسوف فرنسي بحجم دولوز، وكنا قد تناولنا في مقال سابق بعنوان «الخيبة المريرة» حسرة إدوارد سعيد على موقف فلاسفة فرنسا الكبار كسارتر وفوكو من دولة إسرائيل. في مايلي ترجمة لمقتطفات من مقالي دولوز حول فلسطين تترجم للمرة الأولى إلى العربية

ترجمة وإعداد **محمد ناصر الدين**

القضية الفلسطينية هي أولاً مجموع المظالم التي تعرَّض لها هذا الشعب ولما يزل. هذه المظالم هي أفعال العنف، لكن أيضاً التفاهات والمغالطات، والضمانات الخاطئة التي تدَّعي مكافأة هذه المظالم أو تبريرها. لم يكن لعرفات أن ينطق بسوى كلمة واحدة حول الوعود الكاذبة، والتعهدات المنتهكة، لحظة وقوع مجازر صبرا وشاتيلا: «العار، العار». يقال إنها ليست بالإبادة الجماعية. لكن مع ذلك، إنه تاريخ يحوي أكثر من «أورادور» 1، منذ البداية. الإرهاب الصهيوني لم يقتصر على الإنكليز، بل على قرى عربية كان يجب أن تختفي من الوجود. عصابات الإرغون كانت في غاية النشاط في هذا الصدد: من ضفة إلى أخرى، كان يجب التصرف كما لو أن الشعب الفلسطيني، ليس فقط لا يستحق البقاء، بل كأنه لم يوجد قَط.

الغزاة هم من أولئك الذين عانوا بأنفسهم أكبر إبادة في التاريخ. هذه الإبادة التي جعلها الصهاينة مرادفاً للشر المطلق. لكن تحويل الإبادة الأكبر في التاريخ إلى شرٍّ مطلق هي رؤية دينية وصوفية، وليست بالرؤية التاريخية. إنها لا تقضي على الشر. على النقيض، إنها تبثه، إنها توجهه نحو أبرياء آخرين، إنها تلتمس جَبراً للضرر يجعل هؤلاء الأبرياء يعانون ما عاناه اليهود بأنفسهم (الطرد، العيش في الغيتو، الاختفاء كجماعة). بوسائل أكثر «برودة» من الإبادة، يراد الوصول إلى النتائج ذاتها.

أوروبا والولايات المتحدة مدينتان لليهود بجبر الضرر، ليتم إلقاء هذا الدين على شعب أقل ما يمكن أن يقال إنه لا دخل له البتَّة بهذه المسألة، وبريء بالكامل من أي هولوكوست، ولم يكن قد سمع عنه حتى. من هنا تحديداً بدأت البشاعة، وكذلك العنف. الصهيونية، ومن بعدها دولة «إسرائيل» تطالبان بأن يعترف بهما الفلسطينيون، لكنهما ما انفكتا تنكران أيَ وجود لشعب فلسطيني. لا يدور الحديث مطلقاً عن فلسطينيين، بل عن «عرَب فلسطين»، كأنهم وجدوا فوق هذه الأرض من قبيل الصدفة أو الخطأ. ولاحقاً، سيتم التصرف كأن الفلسطينيين المطرودين أتوا من الخارج، ولن يتم الحديث عن حرب المقاومة الأولى التي قاموا بها وحدهم. سيتم تصويرهم كأحفاد لهتلر، لأنهم لا يعترفون بحق إسرائيل في الوجود، لكن إسرائيل تحتفظ لنفسها بحق إنكار وجودهم بحكم الواقع. هنا بالضبط يبدأ نوع من الحيلة، ينتشر أكثر فأكثر، ويثقل على قلب كل المدافعين عن القضية الفلسطينية. هذه الحيلة، رهان إسرائيل، تقضي بأن يوصم بتهمة «اللاسامية» كل من يحتج على شروط الأمر الواقع وممارسات الدولة الصهيونية. هذه العملية تجد أصولها في السياسة الباردة التي تنتهجها إسرائيل تجاه الفلسطينيين.

لم تُخفِ إسرائيل هدفها قَط، منذ البداية: خلق الفراغ فوق التراب الفلسطيني، أو لنقل بشكل أفضل، تصوير الأرض الفلسطينية كبقعة خالية منذورة للصهاينة منذ الأزل. الأمر يتعلق هنا بالاستيطان بشكل واضح، ولكن ليس على شاكلة الاستيطان الأوروبي في القرن التاسع عشر: لا يتم استغلال سكان البلاد، بل يتم طردهم. أولئك الذين يبقون، لن يتم التعامل معهم باعتبارهم يداً عاملة متعلِّقة بالأرض، بل أشبه بيد عاملة هاربة ومُلحقة، كأنهم مهاجرون قد تَم حشرهم في غيتو. منذ البداية، إنه الشراء المنظَّم للأرض، شرط أن تكون خالية من سكانها أو قابلة للإخلاء. إنها إبادة، لكن حيث يكون الإعدام الجسدي مستبدلاً بالإجلاء الجغرافي: كونهم عرَباً بشكل عام، الفلسطينيون الناجون عليهم أن يذهبوا ليذوبوا مع العرب الآخرين. الإبادة الجسدية، سواء تم الإلقاء بها على عاتق مرتزِقة أو لا، هي حاصلة بامتياز. لكنها ليست إبادة، يتم القول، لأنها ليست «الهدف النهائي»: بالمحصلة، إنها وسيلة من الوسائل. تواطؤ الولايات المتحدة مع إسرائيل لا يأتي حصراً من سطوة لوبي صهيوني. لقد أوضح الياس صنبر 2 بشكل جيد كيف أن الولايات المتحدة تتعرف في إسرائيل على جانب من تاريخها: إبادة الهنود الحمر، التي، هنا أيضاً، لم تكن إلا بشكل جزئي إبادة جسدية مباشرة. يتعلق الأمر بخلق الفراغ، كأن الهنود الحمر لم يوجدوا كذلك، إلا ضمن نوع من الغيتوات جعلتهم نوعاً من مهاجري الداخل. من جوانب متعددة، يبدو الفلسطينيون نسخة جديدة من الهنود الحمر، إنهم الهنود الحمر لإسرائيل. التحليل الماركسي يحدد العمليتين المتكاملتين للرأسمالية: أن تضع بشكل ثابت لنفسها حدوداً، بحيث تتكيف هذه الرأسمالية ضمن هذه الحدود وتتحكم وتختبر منظومتها الذاتية. العملية الثانية هي تخطي تلك الحدود والسيطرة. هذا هو دأب الرأسمالية الأميركية، والحلم الأميركي، الذي اعتنقته إسرائيل وحلم إسرائيل الكبرى فوق الأرض العربية، فوق ظَهر العرب.

كيف تعلَّمَ الشعب الفلسطيني أن يقاوم؟ وها هو يقاوم الآن. كيف تحول من شعب عشائري إلى شعب فدائي؟ كيف أعطى لنفسه تنظيماً سياسياً لا يمثله ببساطة لكن يتقمصه، وهو خارج التراب ومن دون دولة: كان لا بد من شخصية أسطورية عظيمة، من وجهة نظرنا نحن الغربيين المنبثقة من شكسبير، هذه الشخصية كانت عرفات. ليست هذه المرة الأولى في التاريخ (يمكن للفرنسيين أن يستذكروا «فرنسا الحرة» مع ملاحظة فارق مهم يتعلق بأنها في بداياتها كانت تمتلك جماهير أقل). يتشبث الإسرائيليون بهذه الطريقة الدينية في رفض، ليس فقط الحق، وإنما الفعل الفلسطيني. كانوا يغتسلون من إرهابهم الذاتي باتهام الفلسطينيين بأنّهم إرهابيون قدِموا من الخارج. وتحديداً لأن الفلسطينيين لم يكونوا كذلك، بل شعب له خصوصيته التي تميزه عن غيره من الشعوب العربية، كما هي حال الشعوب الأوروبية في ما بينها. لم يكن هذا الشعب لينتظر من الدول العربية إلا عوناً ملتبساً، كان ينقلب أحياناً إلى نوع من العدائية والإبادة، حين يصبح النموذج الفلسطيني خطراً على هذه الدول. لقد عَبَر الفلسطينيون كل دوائر الجحيم تلك من التاريخ: سقوط الحلول كلما لاحت في الأفق، ارتدادات التحالفات التي دفعوا ثمنها، والوعود الرسمية التي لم يلتزم بها أحد. ومن كل هذا، كانت مقاومتهم تتغذى.

قد يكون أحد أهداف مجازر صبرا وشاتيلا الهزء بعرفات الذي لم يكن ليقبل بمغادرة المقاتلين، ممن لم تمس قوتهُم العسكرية، إلا بشرط تأمين سلامة أسَرهم من الولايات المتحدة، ومن إسرائيل نفسِها. بعد المجازر، لم توجد كلمة لتقال سوى «العار». لو أدت الكارثة التي لحقت بمنظمة التحرير الفلسطينية، على المدى القصير أو البعيد إلى الاندماج في بلد عربي آخر أو الذوبان في التطرف الإسلامي، لكنّا سنقول إن الشعب الفلسطيني اختفى بشكل فعلي. على الجملة الاستعلائية لإسرائيل «لسنا كغيرنا من شعوب الأرض»، ستظل تجيب صرخة الفلسطينيين، التي ظهَّرها العدد الأول من «مجلة الدراسات الفلسطينية»: نحن شعب كغيرنا من شعوب الأرض، ولا نطالب بسوى ذلك!

المراجع:

Gilles Deleuze: Deux régimes de fous. Textes et entretiens، 1975-1995،Edt de Minuit، 2003، 2eme edt.

1 أورادور: قرية فرنسية ناحية ليموج، ارتكبت فيها القوات النازية مجزرة مروعة عام 1944

2- مقابلة مع الياس صنبر في الكتاب نفسه بعنوان: «هنود فلسطين الحمر»